دوريــة أدبيـــة ثقافيــة فكريــة مستقلة

تأسست في 22.04.2012

القلم الجديد

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

السنة التاسعة - العدد 102

2021 م / 2632 ك

كلمة العدد

لمن نكتب نحن المتقوقعون

د. محمود عباس

تطرق الكاتب عباس عباس إلى إشكالية في غاية الأهمية في مقاله (قنديل وسور الصين) المنشور في 2021/2/25م، وهي أن الحراك الكوردستاني يعيش ضمن بوتقة الحصار الذاتي، الذي بناه منذ قرابة نصف قرن وأكثر لحماية الذات من الأعداء، وأدت إلى التقوقع والتآكل الداخلي، ومن الغرابة أننا كحراك لا ننتبه لهذه المعضلة الكارثية، ونعاتب البشرية على إهمالهم لنا ولقضيتنا، دون الانتباه إلى أننا نحن من عزلنا ذاتنا عن العالم الخارجي ملتهين بواقعنا الافتراضي بعدما ملئناه بالخلافات السلبية والحوارات العقيمة، كما عزل وجمد الشعب الصيني حياتهم ضمن سور الصين وتحت مفاهيم كونفوشيوس على مدى قرون عديدة.

هذا الواقع السلبي عتمت على قضيتنا، ولم تسمح لها بالوصول إلى الساحات الإقليمية والدولية بالشكل المطلوب، فخرجنا وبعد عقود طويلة من الصراع المرير متقاعسين أمام العالم الخارجي؛ مكتفين بمجتمعنا الكوردي وحراكنا، ولا نزال في كثيره نعيش العزلة ذاتها، رغم الحركة الانترنيتية المتسارعة، والنسبة الواسعة من المجتمع الكوردي الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي وبشكل يومي وفي كل المجالات؛ والتي فتحت جميع الآفاق العالمية أمامنا.

بدراسة بسيطة لمجمل كتاباتنا؛ كحراك ثقافي وسياسي، سنلاحظ كيف أننا لا نزال منغلقين على ذاتنا، نبحث عن أخطاء بعضنا أكثر من نجاحاتنا، إلى درجة يمكن فيه تسمية معظمنا بكتاب الموضوع الواحد، أو أحياناً المقالة الواحدة، كالشعراء الذين يوصفون بشعراء القصيدة الواحدة رغم غزارة الإنتاج لبعضنا، نعيش داخل السور الكوردي، ونراقب سلبيات الأخر وليست ايجابياتهم، فمن النادر من يكتب عن قضية كوردية تعرضت إلى الطعن من القوى الإقليمية، ولا شك هذه الناقصة، يمكن التغاضي عنها؛ فيما لو كان هذا التخصص يؤدي إلى توعية المجتمع وتصحيح مسار الحراك العام، لكن عندما نسخر أقلامنا لتوسيع الشرخ بين المجتمع، وديمومة الخلافات بين الحركة، ونتناسى الأعداء، نزيد من نواقصنا الذاتية ونؤثر بدورنا على الوعي العام بين الشعب. بالمناسبة الردود البسيطة على تجاوزات بعض الشخصيات المبتذلة المعادية للكورد لا تفي بالمطلوب.

ففي إعلام المجتمعات الحضارية، وبين كتابهم، تتواجد شريحة تحصر نشاطاتها ضمن بوتقة ذاتية الصنع وتختص بالقضايا الداخلية، تستمد منها بشكل رئيس موادها الفكرية، لا ترى خارج بعدها الجغرافي، والتي فيها الكثير من الإيجابيات لتركيزها على التوعية ونشر النقد البناء، لكننا نحن في الحراك الثقافي الكوردي إن لم تكن أغلبيتنا، فمجموعة لا تستهان بنا، ننتمي إلى هذه المجموعة الفكرية، لكن بعكسهم ملهمنا عدد من أحزابنا الرئيسة، كالأنكسي ومجموعتها، والإدارة الذاتية والأحزاب التابعة لها، أو كما هو معروف، ألـ ب ي د وما خلقته من الإتحاد الحزبي، وحزبين أو ثلاث خارج هذين الإطارين، نقلبهم على بعضهم، ننقدهم، ونهاجمهم، ونوبخ ونخون قياداتهم وننعتهم بما خلق الله من الأوصاف الدونية، منا من تجف أقلامنا عندما لا تخطأ أحد الأطراف، ..... ص7.....

دعوة عامة للكتابة في الملف الخاص بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لانتفاضة الثاني عشر من آذار 2004

تمر الذكرى السابعة عشرة لانتفاضة الثاني عشر من آذار - انتفاضة - قامشلو، والتي يمكن تناولها من أكثر من منظور، أحدهما فيما يتعلق بالكردي الذي حطم جدار الخوف ليس بالنسبة إليه - فحسب- وإنما بالنسبة للسوريين جميعاً، وهناك من يرى أنها أثرت حتى في التمهيد - للثورة السورية- التي انطلقت بعد سبع سنوات- على مرورها، والتي عنى بها شبابنا، قبل أن تنحرف بوصلتها، وتنكص.

آلاف المقالات تناولت انتفاضة آذار. بعضها بأسماء حقيقية، وبعضها بأسماء مستعارة، إلا أن مدونة الانتفاضة باتت تغيب، بسبب توقف مواقع النشر الإلكترونية عن عملها لهذا السبب أو ذاك، ولم يتم جمع تلك المقالات من قبل أصحابها إلا في كتب قليلة، كما لم يتم تناول الانتفاضة في أعمال أدبية بما يرتقي إلى مستوى مكانتها، بعد أن لقن الشباب الكردي درساً لن ينساه، بعد أن حطم تمثال الدكتاتور "الأسد الاب" الذي كان أداة رعب ويقول أحد الكتاب إن كثيرين كانوا يتحاشون النظر إليه قبل الانتفاضة. ..... ص8.....

ملف العدد: السياسي و الأديب د.نورالدين زازا

الحلقة (5/5) .... ص (9) ....

انتصار اللغات هو انتصار المتحدات الاجتماعية القديمة

جان كورد

لغات البشرية في عالمنا الحاضر كثيرة، وهي بحدود (6800) لغة، منها ما يتكلم بها مئات الملايين من الناس، كالماندرانية في الصين، والاسبانية والانجليزية والعربية، ومنها ما يتكلم بها فئات قليلة جداً، بحدود مئات الأشخاص أو حتى أقل من مائة إنسان، ومع الأيام تنقرض لغات أقوام بأسرع من التعرف على تاريخها، وبالتالي فإن الشعوب المهددة بالفناء اليوم عديدة، وهي جديرة باهتمام ومساعدة المنظمات العالمية لحفظ شخصياتها الثقافية ولغاتها وآدابها.

حقيقةً إن معرفة جذور وقرابة هذا الخليط الكبير من اللغات صعب جداً، ولذلك فإننا نرى تناقضات وهفوات في الأبحاث اللغوية آخر الدراسات الجديدة حول هذا الموضوع هو ما قام به العالمان الأمريكي جاريد دياموند من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس، والأسترالي بيتر بيلوود من الجامعة الأسترالية الوطنية في كانبيرا وما نشراه في مجلة (ساينس) العدد 300، الصفحة 597. وحسب قناعتهما المشتركة هو أن الزراعة المتواضعة فيما بعد العصر الجليدي لم تكن محركاً للتاريخ اللغوي البشري فحسب، وإنما الزراعة هي التي رعت وساهمت بقوة في نشوء اللغات واستخدامها وانتشارها وتطورها، بل وفي اثراء الثقافة الإنسانية .... ص7....

في ذكرى الزعيم مصطفى البارزاني

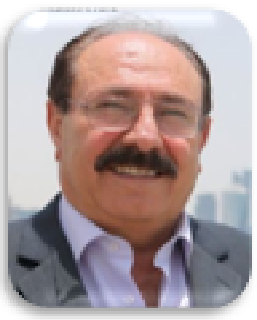

كفاح محمود كريم

يبدو أن الربيع فصلاً كوردستانياً بامتياز، حيث تحتضن أيّامه منذ مطلعها وحتى نهاياتها أكثر أيّام الكورد فرحاً وحزناً، جمالاً وقبحاً، ألماً ومسرة، وبين هذه وتلك تمنح الطبيعة الخلابة أجمل ما فيها لذلك الكوردي الذي يقطر حبّاً للحياة وعشقاً للعمل والجدية والإخلاص، تُخفف عنه آلام الأيام وأحزانها وتُثير في خلجاته عشق الحياة بالصمود والتحدي، ممزقاً كتل الظلام المدلهم من حوله، ليبتدء في يومه النوروزي الجديد إيقاعات الحرية والانعتاق في هذا الشهر المثير بجمال طبيعته وأحداث أيّامه، حيث تمرّ العديد من المناسبات التاريخية في حياة شعب كوردستان، ويختلط فيها الحزن والفرح بين تاريخ خالد يشيع الأمل والسرور وتاريخ حزين يتذكره الناس بألم، ففي منتصف هذا الشهر وقبل ما يزيد على قرن من الآن، ولد الزعيم التاريخي للكورد و كوردستان الملا مصطفى البارزاني عام 1903م، وفي الأول منه وقبل 42 عاماً، أي في عام 1979م، ارتحل بعد أن نقش على سلاسل جبال وطنه ملامح المستقبل القادم لشعب يرفض الاستكانة ويصرُّ على إثبات هويته الإنسانية المعطاء، ليكون بحق رمزاً ..... ص7.....

إلى أدعياء مهنة الشرف والمسؤولية والحق

فراس حج محمد

إلى الصحفيين الذين يقومون بالتحريض على الشتم والتنمر، ولا يحترمون أبسط قواعد مهنتهم الصحفية المتمثلة بحرية التعبير التي يجب ألا تجرّأ، أذكرهم فقط أنهم يجب ألا يعتمدوا على "القص والمنتجة"، إن كانوا فعلاً صحفيين يحترمون بدهيات العمل الصحفي، وألا يقوموا باغتيال الشخصيات، هل مرّ معكم أيها الصحفيون البائسون، أيتها الصحفيات البائسات مصطلح "اغتيال الشخصية"، أنا أذكركم به: (Characetr Assissnation): هو الجهد المتعمد والمتواصل لتدمير سمعة ومصداقية شخص بعينه. وهو جريمة تعرّضكم للمحاكمة وتضعكم تحت طائلة المسؤولية الحقوقية والقضائية، وتدخلكم "قفص الاتهام".

إنكم تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعضه، بل تكفرون بكل الكتاب، و بكل المهنة وأنتم تتساقون بغباء فاضح للعقلية الشعبوية وتساهمون في إشعال فتيل التهريج وفتح صفحاتكم الفسبوكية مشاتم وملاطم ومآتم ضد من يخالفكم الرأي، أو ضد من لا تعجبكم كتابته، لتسمحوا للأغبياء من أصدقائكم الذين يشبهونكم بالفعل، فكل قرين بالمقارن يقتدي، إلى التشنيع على الكتاب غير المنتمين لقناعاتكم الداعشية المريضة مرضا أشد فتكا من جملة أو فكرة جنسيتين، هنا عليكم أن تعيدوا حساباتكم فأنتم مرضى القراءة المنقوصة والإسقاطية، وعليكم أن تتعلموا من جديد فهم المقروء الذي فشلتم فيه فشلا ذريعاً، وعلى نقابة الصحفيين.... ص8...

مدارات غفلة الشرق

فرحان كلش

اللعنة المتنقلة تركب أحصنتها السوداء، تسابق الذئاب المتنمرة في الحدائق العطشى، لتحط على منصات أعلنت من فوقها عن ثورات بمسميات طروب، ثورة الكرامة وثورة الخبز وثورة الحرية....، اللعنة ليست وليدة مؤامرة ولا منتوج لحظة ولا شكل من أشكال القضاء والقدر، بل نتاج موروث أحذية الغزاة، راح يلف عنق كل حدث أورغبة أو حلم في تغيير، حتى تحولت كل هذه المشتهيات المنطقية إلى كوابيس أفرغت أحمال خوفها في الشوارع والمنازل والرؤوس.

اللعنة على ثورات الشرق تنطلق بحلم وتنهي بمجزرة، تبدأ بأظافر طفل وتنتهي بشنق وطن، هنا في الشرق اللاحظة تتجلط في ظهر المكان، إن كانت لحظة تعيدنا إلى الوراء أم لحظة تهم بالفرار العاري نحو الغد.

تنكسر ثورات الشرق لأن حَمَلة توابيتها مهرة يعرفون كم جثة إضافية غير معلنة سيحشرونها في الكتب المدرسية، وينفخون الذاكرة باسماء فرسان وبنادق تسخنت حتى التوت أعناقها على حافة الخندق، ليعلنوا في مقاهي السياسيين أنهم مزامير الشهداء، وحملة الكتب والرواة يعرفون كيف يجلخوا أقدام الحقيقة كي يدخلوها في الغيبوبة والفوضى بسهولة ويسر،..... ص8.....

أحمد مرعان

تصحيح المسار

لجيل الفيسبوك

من خلال متابعتي على صفحات التواصل، ثمة خيبات من الأمل أصاب بها أحياناً من خلال ما يرد على تلك الصفحات بأشكال وألوان من الطيف الذي يتلاعب بالأفكار ويكتب ما يشاء بلا مسؤولية، والأكثر إثارة من ذلك بعض الشرائح المثقفة، إذ تلاحظ عندهم أخطاء من كل حدب وصوب..

ليس من باب التجني والامتعاض، انما من باب احترام الذات والقارئ معاً، لإعطاء صورة مناسبة تليق بشخصك ...

أخي الكريم، لتكون على قدر المسؤولية وتنال إعجاب واحترام جمهورك المتابع على الأقل، فأعد النظر فيما تكتب لعلك تصحح المسار.. تلك البوابة المفتوحة على مدار الساعة ليست بملك لشريحة دون غيرها، إنما هي لوح نظيف تدون عليه ما تريد دون عناء وتكاليف تذكر.. وليكن لك ما تريد ضمن حدود اللياقة واللباقة، لعلنا ننهل من بنات أفكارك أشياء تخدم مصلحة الجميع.

وللعلم، قد ترى النقاد بالمرصاد حتى أمام ما هو منقول وجديد ؟..

ما يهواك ليس بالضرورة أن يشغل بالي، ربما أنتقد بصمت، وربما أثور في داخلي عندما يتكرر المستور.. فأنا وأنت لسنا بمعزل من هذا العالم المجنون، وعلينا أن نطرح أفكاراً تعالج الأخطاء بما هو مفيد، فكلانا يكمل الآخر إن أردنا أن نواكب الحضارة ونتوقف عما يسيء.. علينا أن نتوخى الدقة والأمانة في نقل المعلومة الصحيحة إلى القارئ الكريم، فكلنا أخوة وأصدقاء عبر هذا البريد، وإن لم نلتق في الماضي، فلقاؤنا على تلك الصفحات يجب أن يكون عبر بصمة صدق وبما هو فريد.

واعلم أخي بأن هناك من ينتقد أيضاً لا لشيء، فقط لأنه يحب النقد وهو عن المعلومة بعيد، يقاطع الأفكار بحسب رؤاه ومعرفته بالشخص الكاتب، ربما يمدح وربما يذم، وعلى الأغلب غايته النقد الكثير، ويقوّم الناس بما يريد، فتلك سمة المحبطين لكل جديد، وتراه يسرد حكايات ومواقف بما يشاء دون تحديد، وأن أردت منه أن يكتب موضوعاً، لتلعثم واختلطت عليه الفكرة وضاع في السرد، ومزق قرطاسه وأقفل كل العناوين ببرودة يائسة، ولا يتنازل عن كبريائه المعهود، يسترسل في الحديث وكأنه الوارث الأوحد لكل الأقاويل.

هذا المنبر سلاح ذو حدين فيه الوجهان من خير وشر، وهنا تكمن قدرتك على التميز واختيار الأنسب لأهوائك وسلوكك.. انه كتاب مفتوح فيه كل ما تريد، يوقظ الإحساس ويملي عليك عما تبحث عنه، وتنهل من عطاياه وتكون ذا فاعلية، فلك الخيار وإليك القرار.. ودعوتي لك أن تقف على حياد وتأخذ الموقف السليم وتحصد المفيد لنفسك، وتكون الممثل الجميل لفكرة، لشريحة، لمجتمع، لأمة، وتعطي الصورة والانطباع الإيجابي لكل متابعيك.

ربما ترى من يحتكر مكانته في مجال ما، وينتقد كل من يتطاول على مصلحته بالتقصير ويستهجنه بعدم الكفاءة في الخوض بميادين عمله واختصاصه، حتى على مستوى الفن والكتابة والتعبير.. تلك ظاهرة تتردد في أكثر المواقع ولأكثر من مناسبة دون تحديد، والجواب هنا بشقين:

الأول: لهم الحق إن كان الدافع تشجيعياً، وتكون على قدر المسؤولية ومشبعاً بثقافة الاختصاص، ويكون لك تأثير على الساحة في المجال الذي تكتب فيه، لتكون أكثر فاعلية وتعطي الصورة المناسبة والواضحة، وألا تكون دخيلاً على المهنة وذا تأثير سلبي يمتعض منك الآخرون، فأنت هنا سفير تلك الشريحة التي تحترم مهنتها بمهنية، وتخدم المجتمع برؤى أكثر قبولاً ونفعاً.

الثاني: إذا كان القصد احتكار المهنة لاستمرارية الظهور دون منافسين والتفرد في الساحة ليكونوا ذوي جماهيرية ترضي غرورهم، فهنا مكمن الخطر وزرع الإحباط في نفوس الهواة، فأنت لم تكن مخلداً، ولابد من ورثة ليكملوا المسيرة، ويكونوا ذوي شأن مثلك يوماً ما، ولهم حضورهم، كما يجب تشجيع تلك الشريحة بالمواصلة لخدمة القضية أو المهنة أية كانت المسميات، ولكن ضمن المتابعة والتنبيه والتوجيه فبالعلم تتطور المجتمعات، وبالتخصص تنمو وتزدهر..

العارفون قدوة ومعلمون، يجب أن نستفيد من كنوز خبراتهم وعطاياهم، لينيروا الدروب للأجيال القادمة، وتتوالى العطايا إلى النهايات السعيدة للفرد والمجتمع معاً..

دمتم بعطاءٍ متجدد لجيل يتجدد نحو غدٍ مشرق دون قيود، عله يستفيد ويفيد .. بأقلامكم نرتقي، وبكم نعلن الصمود، حتى تتحقق جميع الأماني.

العولمة المعرفية

ريبر هبون

ان الهدف الذي لابد من أن تتوحد من خلاله الطاقات المعرفية لخدمة الوجود هو في إيجاد الصيغة التنظيمية الشاملة والتي تعد الوسيلة الضامنة لاستمرار التقدم من خلال طرح العولمة المعرفية، كونها تعد بداية ناقوس النهاية للأزمات التي تطوق الشعوب وتنهكها اقتصادياً وتزجها في حروب عبثية مستمرة، وانهيارٌ لمنظومة العسف والجوع والعنف، نهاية الحواجز بين المعرفيين في بقاع الوجود، تتحقق في ظل هذه العولمة الحياة المشتركة التعاونية بين مختلف هيئات الدول والأقاليم للتخطيط لمستقبل زاهر للوجود الجميل، وزوال لنماذج الدولة القومية أو الدينية، بقيام دولة المعرفة وقضاء على الاحتكار ومفاهيمه التي تنحاز للأنانية والجهل والظلم..

إن ثقافة الاختلاف مجهود معرفي بامتياز، وإبراز جميل لفسيفساء الانتماءات الراقية والابداعات القيمة، وتدفق غزير للعطاءات والامكانات وصون للموروث الذي تتعدد من خلاله أنماط الحياة لدى الشعوب وإبراز لها من خلال الإبداع، وقضاء على الديكتاتورية، وصون لحقوق الإنسان، فالتأمل من طباع المدرك للنفس ولعظمة الوجود وطاقات الجمال، فلا سبيل لوحدة وتماسك المجتمعات إلا في ظل المعرفة، والوحدة نعني بها زوال أسباب الفوضى والانهيار القيمي وليس معناه إلغاء أدوار الفئات والألوان والأطياف الاجتماعية التي تتعايش بخصائصها مع بعضها..

ان الحواجز تسهم في زيادة العبء الحياتي، فالطوائف والمذاهب والأديان والقوميات، هي ألوان تنشد العدل والطمأنينة لمن يستكشف عن عمق أسباب نشوئها بين الناس، لذا يعمل المعرفيون على طرح المعرفة كنسيج يغطي هذه الألوان ليجعلها أكثر جمالاً وبريقاً وصفاء.

فالحاكمية الطائفية تزرع مزيداً من البغي والإذلال لباقي الشرائح المجتمعية، والحاكمية المذهبية تؤدي إلى الجهالة والفتنة، والحاكمية القومية تورث الاستبداد والفساد، والحاكمية الدينية تؤدي إلى التطرف والعنف، والسبيل لتحرر الإرادات هو في المعرفة، حيث يتسابق المعرفيون نحو بلوغ الحب الذي يمثل المعرفة والوجود وعشقه..

فالمعرفيون يتفقون على تمثل الوجود وسبر المعرفة وإطلاق المحبة بين الناس، كونها سبيل لعودة الانسان العاقل إلى الحضارة والتميز والانتماء، ولأنها كلٌّ منسجم وواحد، حيث أن الخير ينتمي للوجود والجمال معرفة وحب..

إذاً فالحب والوجود والمعرفة قيم أولى، فالحب معبود القيم ويعود إلى الوجود الذي تنبثق من ضمنها المعرفة التي ينشد المعرفيون في طلبها.

المعرفة مزيج من اقتران الحب بالوجود عن طريق الإنسان المدرك ومتى ما أعمل أدواته في فهم هذه الفلسفة يسمى بالإنسان المعرفي وينتمي لمنظومة المعرفة لأنه يبني طاقة لا تبور في البناء والنظام.

لقد افتقد الانسان الراهن ثقته بالحب فبدأ يقولبه ويسطحه، بيد أن المعرفة المبنية على حب الوجود تمكننا من أن ننهج الأفكار الجديدة لحياتنا، لأن الأساس الذي نبني عليه أفكارنا أساس حقيقي..

إن العقيدة التي لا تخضع للجمود والانشار والتي تظل جلية مدى اتساع الكون والحياة هي في المعرفة التي تفتح آفاق الانسان وتجعل روحه أقرب إلى الطبيعة التي ولع بها المعرفي زرادشت، والذي تمثله نيتشه في رائعته الفكرية (هكذا تكلم زرداشت)، والحب هو الله الخالد خلود اتحاد المادة بالروح، وهو الكائن في المعرفة والجلي بوحدة الوجود.

فالمعرفة هي القيمة العليا التي تتوحد من خلالها نداءات الإنسانية جمعاء، والعقيدة الشاملة في المعرفة لأنها متغيرة ومتبدلة، أما العقائد الثابتة فهي أسيرة عصرها وجماعتها وفئتها المتقوقعة على مصالحها، وهي عقيدة معرضة للانحراف والتشويه..

إن الثوابت قائمة على المعرفة التي لا تحد من طاقة التغيير وليس المقصود بالثوابت المواقف الآنية، إن الثابت في الحب هو العطاء، لأنها سمة الوجود تجاهنا ونحن نتعلم العطاء بالمعرفة والحب، فالثوابت النفعية ثوابت زائفة تخفي وراء الكواليس أو في العلن نقائضها، لذا فالمعرفة سبيل حرية الإنسان وخلاصه من العبودية والجهالة والازدواجية..

الحب هو المعرفة التي لا تنضب، فالطريق إلى الحياة الجديدة وفق ما يراه المعرفيون هو سبر للإنسان وتغذيته بأسباب محبته للوجود، حتى أن الانسان المعرفي إن كان مادياً أم معرفياً روحانياً فكلاهما يؤمن بطبيعية وتآلف بالحب والله فهما الخلاصة لإدراك الكون، فالمعرفة تكافح في ذوات المعرفيين التعصب والتقوقع والتحجر، وترقى بالإنسان عن الضعف فهي ثورة ضد القوالب وابتكار للأدوات التي تخلق التطوير المتقن، فقد أنتجت للبشرية مذاهب عيشهم وسلوكهم لكنها بالمقابل جعلت التدبر والاجتهاد أساساً لمواصلة الحياة لاكتشاف البشرية سبل رفاهيتها واستقرارها، وهي الدين الفلسفي الذي يفضي لحرية الإنسان وبيان حقيقة سعادته من خلال اتحاد العقل والقلب الذي يولد على الدوام الأفكار النقية..

والإيمان بالحب والوجود والمعرفة هو العقيدة الحقيقية للمعرفيين، وكل معرفي يتخذ لنفسه منهجاً لتمجيد الحب، فالمعرفة نتاج جهد الإنسانية العاقلة، والأطر القومية ان كانت تنهج نهجاً تنويرياً إنما ركيزتها الأساسية قائمة على الإقصاء، لقد كانت القومية الجغرافية هشة لم تغرس في نفوس مقاوليها سوى ترديد الشعائر والقرفصة على الأحلام الواهنة والأمجاد الدونكيشوتية، فالروح المعرفية أضخم طاقة قادرة على بث الحياة مجدداً في روح الأمم المستسلمة لسبات النكوص والهرولة..

إن شوفينية القوميين وعنصريتهم جلبت الخسائر المتتابعة لأمم لن تنهض إلا بالمحبة والتعارف في هذا الوجود، فالمعرفة تعارف معرفي لا حكر على أمة دون أخرى فهي عمل دؤوب وثورة صميمية ضد الخطابات المتشدقة بالانتماءات المزيفة ونهوض الأمم بانتفاضتها من الوأد والموت والاستبداد فلا أشد تبعية من تبعيتنا لمستبد ولا أقسى مساومة من مساوماتنا على ذبح الشعوب التي أدركت لباب صحوتها بعد عهود غشاوة ونوم..

فبلاغة الفكر المعرفي تقتحم على الغافلين تخاذلهم وضعفهم وتلزمهم على التجرؤ والإيمان بأن الحضارة تنهض من خلال الانتفاضة ضد الجهالة والجهلاء، فالمعرفة دعوة لتطهير النفوس من طغيان الإيديولوجية الحزبية، فالوجود يحتاج لسبر وأمانة ولا يمكن للمعرفيين أن يرضخوا للقوة والاستبداد، فالمعرفة هي اليقين الواضح كالوجود وأبناءه والشر كما يراه المعرفيون جهل في تقسيم الخير والمعرفي يجد في العولمة المعرفية الخطوة الأولى على طريق الإعمار والرقي..

ماهر حسن

بيشمركة روژ وإعلام الآبوجية

نحاول في هذا المقال صياغة وجهة نظر الذين يبتغون تدليس اسم مقاتلي بيشمركة روژ بعد أن أصبح من الواضح وبشكل متزايد في القنوات الفضائية المحسوبة والمرتبطة بمنظومة العمال والتي تسعى إلى إضفاء الشرعية على إدارة فرعها في كوردستان سوريا وتوطيد الوضع السياسي الراهن من خلال الاستثمار بكثافة في الخطط القنديلية. مهما كانت هذه الخطط مصاغة بشكل سيء ولا سيما في وقت تنعت مقاتلي بيشمركةروژ بالمرتزقة وتكرس الخطاب القومي من منابرها حول إنقاذ المدن المنكوبة من التهديدات الداخلية والخارجية على حد سواء.

بعد هذه المقدمة لا بد أن نشير إلى أصحاب المناصب من PKK في كوردستان سوريا وإغداق الأموال عليهم من ضرائب وإتاوات بغية تسيير وتوجيه حياة وتصرفات كورد سوريا، صار لهم ثقلٌ وتأثير وصاروا قوى متسلطة ومتطفلة ومتدخلة في قرارات كورد سوريا، وبغية استمرار هيمنة PKK على كوردستان سوريا لجؤوا إلى تشكيل قوى تضم سياسيين وصحفيين من كورد سوريا ومنحهم امتيازات بهدف الظهور على سطح المنابر الإعلامية للشتيمة والتحريض والبلبلة والثرثرة كما نجدهم متلائمين نفسياً بدماء باردة مع ما يصرحون وينطقون به من التهوين والتخوين والاحتقار إلى بيشمركة روژ.

يمكن لأي متأمل أن يدرك أن PKK تمهد للحروب و تهيئ لها من خلال أنصارها وأتباعها بظهورهم على المنابر وتفوههم بكلمات مشحونة بالغرائزية تحت دعوى التحليل السياسي، ورأينا ذلك في اجتياح عفرين وسري كانيه كيف قاموا بترويج سياساتهم وتلميع صورهم وصناعة رمزيتهم.

يقول المثل "إذ عرف السبب بطل العجب" والتهجم على بيشمركة روژ هي أيضاً ضمن سياق سياسة القمع واشتداد وطأة الفقر والعوز والفساد وخطف القاصرين وجعل مدن كوردستان سوريا كما حصل في كوردستان تركيا نتيجة حفر خنادق وتشكيل قوات حماية المدنيين إلى مدن متشرذمة وممزقة توصف بالمقموع والمغلوب والمذبوح بالإضافة إلى وصف المآسي بالانتصار والمقاومة.

خالد بهلوي

الاهتمام بكبار السن واجب اجتماعي وإنساني وأخلاقي

امام هجمة فيروس كورونا واستهدافها بشكل غير مباشر كبار السن أكثر من باقي الاعمار لأن مقاومتهم ومناعتهم للأمراض ضعيفة، لأنهم استهلكوا كل قوتهم وعزمهم في تربية أسرة وخدمة المجتمع، لهذا من حق كبار السن ان يضمن لهم حياة اجتماعية رفيعة تليق بهم وبمكانتهم بعد ان قضوا طفولتهم وشبابهم وحياتهم في بناء الاسرة وخدمة المجتمع ضمن الإمكانات التي أتيحت لهم، فمن الطبيعي ان ينالوا الراحة والهدوء والرعاية الصحية وتأمين كافة احتياجاتهم الشخصية بأمان ويسر في مراحل أعمارهم الأخيرة.

وهذا يتطلب من أفراد الأسرة أولاً ومن المنظمات ومؤسسات المجتمع المدني ثانياً ان توفر لهذه الشريحة العيش الرغيد في وسط بيئتهم وقريتهم أو مكان ولادتهم، وأن يستمر الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم السابقة في الحياة كونهم يتمتعون بالحكمة والمعرفة والخبرة، التي يمكن أن ينقلوها للأجيال القادمة. كما أن وجودهم وسط العائلة يزيد من الترابط الأسري، ويساعد في تربية الأطفال والشباب وترسيخ القيم الأخلاقية والثقافية في نفوسهم.

لهذا على جميع الجهات المسؤولة في كل المراحل والأزمان أن توفر لهم دور للعجزة بحيث يتوفر فيها كل سبل الرعاية والراحة النفسية والتعليمية والترفيهية مما يشعرهم بإنسانيتهم ويوفر لهم الأمان والطمأنينة وعدم الخوف مما تبقى من أعمارهم.

ومساعدتهم في حل مشكلات قد تصادفهم، ووقايتهم ما أمكن من أمراض الشيخوخة والعجز، وأن توفر لهم فرص بتوظيف خبراتهم ولمدة ساعتين باليوم ولو بشكل استشاري حتى يشعروا بأهميتهم وأن دورهم بالحياة لم ينتهي بعد. أصعب شيء في عمر الانسان الواعي المعطاء بعد سنوات من الشقاء والتعب والبحث أن تقول له إقعد لم يعد لك مكانة في بناء أسرة ولا المجتمع.

لكل هذا يعتبر مساعدة المسنين على العيش في مساكنهم ومع أسرهم في بيئة آمنة مستقرة، وتأمين الإقامة اللائقة لهم من مأكل وملبس ومشرب واجب إنساني وأخلاقي إضافة الى الحماية القانونية لكبار السن التي تعتبر مهمة لما توفره من تأمين الدخل والحماية الاجتماعية والوقاية من الفقر والجوع بأشكاله المختلفة.

ومن الأهمية بمكان تأمين الخدمات الصحية من رعاية طبية واجتماعية لمنزل المسن أو مكان إقامته عبر وحدات الرعاية المنزلية المتنقلة لتوفير عناء الانتقال الى المراكز الطبية البعيدة أو يوفر لهم كراسي متحركة وغيرها من الأجهزة مثل جهاز قياس الضغط وفحص السكري، ومن الضرورة أن يمنحوا بطاقة خاصة تتضمن الكثير من المزايا من خصومات مالية على سفرهم وأدويتهم ومعالجاتهم الطبية وتسهيل المعاملات والاحتياجات الأساسية إضافة الى توفير معاش تقاعدي يتزايد باستمرار طرداً مع زيادة أسعار المواد أو ارتفاع غلاء المعيشة اليومي

كذلك تامين زيارات خاصة لهم الى المدارس لنقل تجاربهم وخبراتهم الذي حصلوا عليها بعد سنوات من الدراسة والبحث والخبرة الحياتية اليومية الى الجيل الناشئ، فضلاً عن توفير حاجياتهم عبر تأمين رحلات قصيرة لهم الى أماكن عامة مثل الحدائق أو حضور مسرحية أو فلم سينمائي، وحضورهم المناسبات الوطنية لتنشيط الذاكرة، وأيضاً عبر ندوات وسرد القصص التاريخية والمشاركة بالألعاب الذهنية التي تساعدهم وتوسع مداركهم ومزاجهم بشكل مستمر، ورفع درجة الوعي الثقافي والطبي لهم من خلال ورش العمل المتخصصة والدورات الاجتماعية والصحية من مراكز وبحوث متخصصة مشهورة بالخبرة والمعرفة لهذا السن من العمر.

وختاماً، نتمنى أن تكون هناك أسر ومجتمعات تتميز بالقيم والمفاهيم الإنسانية تتعاون معاً لتكتمل أدوارها في العناية والاهتمام والاستفادة من طاقات وخبرات المعمرين قبل أن يدخلوا في مراحل الإعاقة الجسدية والفكرية معاً.

ليرتنا..... كانت عزتنا

منذ سنوات الحرب بأشكاله المختلفة على الأرض السورية والشعب يعاني من الهجرة والاغتراب وفقدان الأحبة والتهجير القسري من الأرض والبيوت، ولم تنتهي فصول المسرحية لأن المخرجين أصحاب النفوذ والمصالح لازالوا بحاجة لبعض الرتوش لتكتمل ترتيبات مخططاتهم ومصالحهم الاقتصادية والسياسية.

منذ بداية الأحداث لم يكونوا جادين في حل القضية السورية بل كانت سياستهم إدارة الأزمة حسب مصالحهم ولتجريب وبيع أسلحتهم ونشر ثقافتهم وعقائدهم الدينية، وما يحدث اليوم من قانون قيصر أحد مخرجات هذه المسرحية. أياً كان الهدف المعلن والمخفي في حقائب الدبلوماسيين.. من هذا القانون؟ الشعب سيدفع الثمن بعد أن دفع وصرف كل ما يملكه خلال السنوات العجاف الماضية.

المواطن كان يستيقظ صباحاً يشرب فنجان قهوة و يدخن سيكاره، ثم ينطلق إلى مصدر رزقه، والآن أصبح يستيقظ صباحاً ويتفقد النت ويتابع أخبار الدولار وأسعار المواد والغلاء، فينسى شرب القهوة ويخرج مهموماً متعصباً متشنجاً يتكلم مع نفسه ويحاور عقله، كيف أتدبر أموري، ماذا أعمل، كيف أتصرف حتى أشتري قائمة طلبات البيت ونفقات الدراسة وتكاليف العلاج والأدوية وهو يسير بالطريق متفقداً قائمته.. يدخل المحال ويتفقد رصيده فيبدأ بشطب هذا ليس ضروري.. هذا يمكن تأجيله.. هذا نستغني عنه... فيعود أدراجه حاملاً بعض الخضار والفروج المستعمل.

مع غرق الليرة بدأ المواطن يغرق في أحلامه ويشتري في نومه كل طلبات البيت، ثم يستيقظ صباحاً متمنياً أن لا يستيقظ من الحلم، وأن لا يواجه واقعه ومصيره وقائمة الطلبات التي تتكرر يومياً وتزداد أسعارها مع كل صباح. فأصبح الخبز والسكر والشاي وحليب الأطفال قمة حلم المواطن. فيقتنع ان الحلول صعبة وليست قريبة خاصة عندما يجد الأفران والمحلات بدأت بإغلاق محالها مما يزيد من صعوبة تأمين أي مادة. وأن البلد متجه نحو المجهول، بلد أنهكه الحرب والدمار وهجرة الأيدي العاملة فيزداد عدد الفقراء والجوعى مع كل إشراقة شمس الدولار.

ويزداد تعقيدات المعيشة وخوف الناس وقلقهم على مصير أطفالهم بان يأت يوماً ولا يجدون قيمة علبة الحليب أو ثمن حفاضة أو علبة دواء، الوضع بات يخيف أكثر من سنوات الحرب.

بات البلد كيوم القيامة كل يبحث عن خلاصه، ويقول اللهم نفسي وأسرتي، أمام واقع مخيف قاتم، بيع البلد والشعب وقبضوا الثمن فأصبحوا يحتفلون بالمليارات ويحسبون ثرواتهم بالدولار يملكون ويبنون ويلبسون ويمارسون العهر الأخلاقي والسياسي،

والشعب يسير بخطوات متسارعة نحو المجهول نحو واقع مظلم قد ينار أحياناً ببعض الشموع مثلما صدر القرار الأخير بزيادة رواتب العاملين مع قسد بنسبة 150 % حقيقة نسبة مثالية قد لا يغطي نفقات أي أسرة لكنها والأمانة تخفف وتساعد وتساهم في تأمين المستلزمات الضرورية، نتمنى أن يلحق بخطوات عملية وميدانية أخرى لتخفيف أعباء المعيشة عن كاهل بقية الشعب الذين لا معيل ولا أحد من أولادهم يعملون في هذا القطاع.

ان تخفيض أسعار الاحتياجات اليومية للمواطنين لم يعد مطلباً عادياً يجب أن تكون إسعافية، لم يعد الأمر يحتمل على الإطلاق، على الحكومة ان تتحمل مسؤوليتها تجاه شعبها وتنقذهم من الفقر والعوز والحاجة.

هذا الواقع المزرى والمُعاش وما يعانيه المواطن الذي قاسى الويلات ولايزال يدخل المتاهات حيث الخروج من عنق الزجاجة أصبح صعب المنال، وأمام هذه اللوحة المواطن هو الخاسر الأكبر والمتحكّمون هم الرابحون في نهاية المطاف، وما يسمّى قانون قيصر هو في النهاية يضر الشعب الذي لا يملك سوى حلمه البسيط في العيش الكريم حيث أصبح الخبز والماء النظيف قمة أمنياته، وهو كالقابض على جمرة النار لا يعرف متى تحرقه.

مدينة خانقين تحتفل بعيد ميلادها

محمود الوندي

خانقين التي غرست جذورها في عمق التاريخ، حيث يعود تاريخها الى أكثر من 5000 عام. من خلال أعمال الحفريات الأثرية التي توجد في العديد من المناطق الأثرية داخل المدينة وضواحيها. ومن حق أبنائها الاحتفال بيوم ميلادها والتعبير عن فرحتهم، حيث يكون رمزاً أزلياً عبر التاريخ للمجتمع الخانقيني. والحفاظ على ديمومة حياة المدينة على مر السنين، لأن هذه الاحتفالات ستكون مرتبطاً بين التاريخ الماضي وبين التاريخ الحاضر للمدينة. وتعتبر هذه المدينة منذ أقدم العصور الثغر الفاصل بين العراق وإيران لأنها طريقاً رئيسياً ودولياً للوافدين من الشرق ولا سيما من دول إسلامية لزيارة العتبات المقدسة في العراق أو من خلال مواسم الحج الى السعودية، إضافة الى مرتع للمثقفين والسواح والتجار، ورافداً للحركة الوطنية العراقية والحركة الكوردية.

تعتبر خانقين، من أقدم المدن القديمة، حيث بدأت بها بوادر التحضر والتمدن، عرفت وهي من أروع واقدم المدن الكوردية والعراقية في المنطقة بتاريخها الحافل ومناضليها البواسل وأهلها العريق وأدبها الأصيل ونهرها الخالد الذي يطوي بجريانه أسرار قرون ضاعت في خبايا التاريخ.

خانقين مدينة عرفت برشاقتها، وبقدرتها الشابة على العطاء التي عشقتْ وتعشقْ الثقافة بأنواعها، وارتقتْ سلم المجد بماضيها العريق وحاضرها الرصين ومستقبلها المشرق، وغنية بلهجتها التي تجمع بين اللورية والكلهورية، وهي امتداد تاريخي للمنطقة التاريخية المسماة حلوان (هه لوه ن ئه لـوه ن) أو منطقة (ماسيدان) التي يسميها الجغرافيون والمؤرخون العرب (ماسبذان وحلوان) وهي اليوم محافظتا كرماشان وعيلام.

خانقين مدينة التآخي والسلام والمحبة.. تجمع العديد من المكونات القومية والدينية والمذهبية. العلاقات بين هذه المكونات جيدة وحميمة، لذلك أبناءها ذوي ثقافة عالية في جميع معالمها بسبب وجود مجموعات عرقية ودينية مختلفة تتعايش معاً في انسجام وتسامح، ومن نافلة القول بأن المدينة ملتقى الثقافات المختلفة القوميات. حيث نجد معظم أهالي خانقين ملمين بالثقافة العربية والتركمانية والفارسية إلى جانب الثقافة الكوردية، والمدينة معروفة بإبداعات أبناءها العظام (رجالها ونساءها)، في الميادين الفنية والسياسية والرياضية والأدبية، حيث تعتبر مدينة المثقفين والفنانين والرياضين والسياسين والوطنين.. والتي أصبحت رافداً للثقافة المتنوعة.

بهذا التاريخ العريق .. يحتفل أبناء مدينة خانقين هذه الأيام بعيد ولادتها وتاريخها، فعلى طريقتها الخاصة في التعبير عن فرحتها، بعد أن اجتمعت مجموعة من مثقفيها في حلقات متسلسلة لاختيار يوم 21 شباط / فبراير من كل سنة عيداً وطنياً وقومياً لأبنائها؛ وإقامتهم الحفلات الموسيقية والفنية والعروض الترفيهية والمسيرات في الشوارع، بالإضافة إلى إعادة إحياء الرياضات التقليدية، لكي تبقى عنواناً لتاريخها ومجدها.

تحمل احتفالات ولادة مدينة خانقين التي تشاركها الناس من النساء والرجال ومن كافة أطيافه (الدينية والقومية) وبمختلف الأعمار، معانٍ أكبر من مجرد كونها مظاهر للتعبير عن الفرحة بقدوم ولادتها، حيث يعتبرها أبناء المدينة هناك وسيلة للتمسك والمحافظة على هوية مدينة خانقين إلى جانب هويتها الإنسانية والأخوية، وترسيخها لدى الأجيال القادمة.

الأدب الكوردي المكتوب باللغة العربية

صالح جعفر

نقاش دائر لسنين طويلة في الوسط الثقافي الكوردي حول إنتماء النتاج الأدبي الكوردي المكتوب باللغة العربية. هل هو محسوب على الثقافة الكوردية؟ هل الكتب المؤلفة بالعربية محسوبة على المكتبة الكوردية؟

و يتهم البعض الكاتب الكوردي الذي يكتب بالعربية بأنه يلعب دوراً سلبياً على ساحة الثقافية الكوردية بل هناك من يقول بأن أي عمل لا يكتب باللغة الكوردية لا يحسب على الثقافة الكوردية فحسب بل و يضر باللغة الكوردية و يساهم في إهمالها و إبقائها لغةً للمحادثة فقط.

نتيجة تعرض اللغة الكوردية للمنع و التداول من قبل محتلي كوردستان بقيت ضعيفة و لم تتعدى التداول المنزلي أو لغةً للقصص و الملاحم الشعبية الشفهية المتداولة و المتوارثة من جيل الى آخر.

منع و قمع وإضعاف اللغة الكوردية و إجبار أبنائها بالتعلّم باللغة المفروضة عليهم أسهم في إعداد جيل كوردي جديد لا يجيد القراءة و الكتابة إلا بلغات الدول المُحتلة لأجزاء كوردستان الأربعة، كالعربية في كوردستان سوريا و العراق و التركية في كوردستان تركيا و الفارسية في كوردستان ايران.

أتناول في كتابتي هذه حال اللغة و الثقافة الكوردية في كوردستان سوريا لأن وضع كوردستان العراق يختلف كثيراً بسبب اختلاف الوضع السياسي في القرن الماضي حيث حققت الثورة الكوردية هناك الكثير من المنجزات و منها الاعتراف بالشعب الكوردي و جعل لغته اللغة الرسمية الثانية في البلاد.

عندما تأسست الدولة السورية و أصبحت اللغة العربية اللغة الوحيدة للدولة و لم يُعترف بالمكونات الأخرى و حقوقهم السياسية و الثقافية بل و حرمت من حقها في تعلّم لغتها في مؤسسات الدولة لكنها لم تُمْنَع شعبياً الى ان استولى حزب البعث العربي الشوفيني على الدولة و بدأت بتعريب الدولة السورية و مكوناتها و أعدت سياسات ومشاريع عنصرية خاصة بحق الشعب الكوردي نتيجة تصديه و رفضه لهذا التعريب، حيث تخطت مشاريع البعث الشوفيني مجال اللغة لتشمل جميع مناحي حياته من التهجير و الاستيطان و الترهيب و الاضطهاد بجميع اشكاله وكان للغة الكوردية نصيبها الأكبر في هذه السياسة العنصرية حيث تم منعها على جميع المستويات كتابة و محادثة و تداولاً حتى وصل العداء الى منع الغناء بالكوردي في المناسبات و حفلات الزواج، هذا المنع الذي دام لعقود طويلة ادى الى تعريب المجتمع الكوردي و خاصة الفئات التي اضطرت لتعليم لغة الدولة بغية توفير مستلزمات العيش عبر التعامل أو الانخراط في مؤسساتها.

عندما أصبحت اللغة العربية لغة الدولة و المجتمع و لغة الثقافة لم يبقى خيار لغالبية المثقفين و المبدعين الكورد سوى الكتابة باللغة التي تعلموها في المدارس الرسمية و التي شكلت بنيتهم الفكرية و الثقافية بإستثناء قلة قليلة من الكتاب والمثقفين و السياسيين الذين تصدوا لسياسات التعريب و بقوا متواصلين سراً مع لغتهم و من ثم الكتابة بها.

النتاج الأدبي لا يأتي من الفراغ بل من المخزون المعرفي شكل بنية الانسان الفكرية و تؤثر على مداركه و أحاسيسه و مشاعره التي تتبلور و تخرج على شكل نتاج إبداعي.

اللغة التي تكّون المخزون المعرفي للإنسان هي اللغة التي تكتب بها النتاج الفكري أو الأدبي لسهولتها و انسجامها مع ذالك المخزون المكّون.

الأغلبية الغالبة من النتاج الأدبي و السياسي و الفكري الكوردي الصادر في العقود الاخيرة صادر باللغة العربية باستثناء قلة قليلة باللغة الكوردية.

من المهم هنا ذكره هو ان جميع هذه الإصدارات باللغتين العربية و الكوردية كانت سرية و ممنوعة من النشر و التداول بل و يتعرض مؤلفها و ناشرها و قارئها الى الاعتقال و السجن، و تاريخ أجهزة البعث القمعية حافلة بهذه الانتهاكات. باستثناء بعض الحالات (المزاجية) الاستثنائية هنا و هناك و البعيدة عن أية محتوى قومي كوردي.

اذاً نحن أمام واقع و ظاهرة و حقيقة و هي ان المجتمع الكوردي (و خاصة النخبة الثقافية) أصبح مجتمعاً ناطقاً باللغة العربية و المكتبة (السرية) الكردية مليئة بالكتب المكتوبة باللغة العربية و شملت العربية جميع جوانب حياته الفكرية و السياسية و الثقافية و الخ.

و لدراسة لظاهرة لا بد من النظر الى تجارب الشعوب الأخرى التي تتخذ من لغة المستعمر لغة رسمية في دولتها حتى بعد رحيله كالمستعمرات الناطقة بالإنكليزية و الفرنسية و دول أمريكا اللاتينية باللغة الإسبانية و الروسية في الجمهوريات الآسيوية والعربية في شمال أفريقيا و بلاد الشام. إذاً هذه ظاهرة عالمية و لا يقتصر على الكورد فقط.

بعض الشعوب تعرضت للاستعمار لمدة قرن أو قرنين و اتسمت ثقافتهم بلغة المستعمر فما بالك بعشرات القرون التي رزح فيها الكورد و الأمازيغ و المصريين و غيرهم تحت الحكم العربي الاسلامي و لا زال هذا الحكم مستمراً حتى يومنا هذا.

عودة الى البدء وعلى تصنيف النتاجات الكردية المكتوبة باللغة العربية:

اذا ما أخذنا برأي الفريق الأول فهذا يعني ان يحرم القارئ و الثقافة الكوردية من أكثر من 90 بالمئة من مخزونه الثقافي من هذه النتاجات الأدبية و الفنية و الفكرية المتنوعة و لمدى عقود طويلة، بذالك نخسر و نحرق مرحلة مهمة على الساحة الثقافية الكوردية اتسمت بالغزارة و التنوع واذا ما قسمنا عصور الأدب الكوردي أستطيع القول بأن هذه المرحلة هي مرحلة عصر النهضة للثقافة الكردية حيث تطور فيها مختلف أشكال الأدب.

اللغة في الأدب هي وسيلة الأديب للتعبير عن مشاعره و آرائه و أفكاره متناولاً قضايا و مشاكل و تطور مجتمعه سياسياً أو ثقافياً او فكرياً.. الخ، يعكسها في عمله الأدبي. بيئة العمل و تناول القضايا ذالك المجتمع هي التي تحدد انتماء ذالك العمل و ليس اللغة المكتوبة بها، صحيح ان العمل يكون أروع عندما يكتب بلغة ذالك المجتمع و لكن و للأسباب التي ذكرتها يضطر الكاتب الكتابة بلغة أخرى و لكنه يتناول قضايا مجتمعه و مشاكله و واقعه من خلال جغرافيته و تراثه و شخوص أبطاله و يشخص مشاكله و معاناته و يطرح الحلول لها و يوصل صوت شعبه الى الشعوب الأخرى و يعرفهم عليه و على قضيته.

نحن أمام حقيقة واضحة و واقعة و هي أن الكرد يملكون ثقافة بلغتين العربية و الكردية في سوريا و العراق، و التركية و الكوردية في تركيا، و الكوردية و الفارسية في ايران. أمة بعدة لغات، لغة الأم القومية و لغة الدولة المفروضة عليهم.

أرى أن لغة الدولة المفروضة حالياً أصبحت جزءا من ثقافة الكورد و من الصعوبة الابتعاد عنها و ستستمر حتى في الدولة الوطنية النموذجية أي حينما يكون الكوردي حراً في اختياره للغة التي يرغب بها، فسيختار قسم كبير من الكورد لغة الدولة الوطنية الرسمية بسبب مجالاتها الواسعة و حاجتها للحصول على فرص العمل.

نحن أمام ظاهرة أمة ناطقة بلغتين، لغة الأم و لغة الدولة... أمة كوردية ناطقة باللغة العربية أو التركية أو الفارسية.

التمسك بروح القومية الضيقة و المتعصبة و التقوقع سينعكس سلباً على الثقافة الكوردية بل و على عموم مناحي حياة المجتمع الكوردي و سيحرم الكورد من التطور الذي حققته الأمم الأخرى.

لا يمكن رسمنة لغة ما إلا بقيام دولة مستقلة أو كيان سياسي مشابه كالكونفدرالية أو الفيدرالية..الخ. لا خيار أمام اللغة الكوردية إلا أن تكون رسمية و هذا غير ممكن إلا بعد الحصول على شكل من أشكال هذه الكيانات و تجربة إقليم كوردستان العراق خير دليل على ذالك.

هالة الكاتب و"نسوة في المدينة"

لمؤلّفه فراس حج محمد

وفاء عمران محامدة*

"ثمة أشياء ستحدث لي مع نشر هذا الكتاب، سيشيع بين القراء شيوعاً كبيراً وسيطبع عدة طبعات عربية ومحلية، وسيزوّره تجار الكتب، أما أكثر الاحداث توقعاً فهي ترجمة هذا الكتاب إلى أكثر من ثلاثين لغة وسأجني منه مبلغاً من المال يفوق المليون دولار".

بهذه المقدمة يبدأ الزميل والكاتب فراس حج محمد كتابه "نسوة في المدينة"، وأنا أعرف الكاتب شخصياً كونه زميل عمل، وهو في الحقيقة مغاير لما تعكسه كتاباته ومختلف عن الفكرة التي يمكن للقارئ أن يكوّنها عنه، فهو مهذب جداً وخلوق ومتواضع لدرجة أنه يشكو كثيراً أنّه لا قراء له، وربما مرد تلك الشكوى هي قلة الاهتمام بالكتاب عموماً، لدرجة أن قلة الاهتمام تلك هي ما شجعتني على الكتابة وعلى إصدار روايتي الأولى وساهمت في إظهارها إلى العلن فقد قلت مرة أنني لا أحب الشهرة لقد اعتقدت ورسم لي خيالي قبل أن أخوض غمار الكتابة أن الكتّاب تلاحقهم عدسات التصوير ويتلقف الناس أخبارهم كما هم الفنانون والمطربون، ولما عرفت أن فراس حج محمد أصدر في وقتها تسعة عشر كتاباً، ولم تكن تحيط به تلك الهالة التي توقعتها تدور حوله، عرفت أن الكتّاب يمكثون طي النسيان وقتاً طويلاً، وذلك يطول أيضاً الكاتبات، وأعتب على فراس لماذا دائماً ما يتهم الكاتبات عموماً أنهن يستخدمن سحرهن الخاصّ في الوصول، وليس موهبتهن كما أشار في مقدمة كتابه.

لنعد إلى "نسوة في المدينة"، وأجد أن الخيال يختلف عن الواقع، وأن الكاتب قد يخوض في كتاباته ما لا يخوضه في الحقيقة الواقعية، وأنا وربما هو وكثيرون أيضاً ننظر إلى العالم الافتراضي كخيال، لكن البعض يسترسل به وكأنه غير مرئي وكأنه يحدث نفسه، وربما ينسى تدريجياً أن هناك روحاً تقف خلف الجهاز، لها مشاعرها وأفكارها وفهمها المختلف أيضاً، وهل كان سيسترسل الكاتب في الواقع كما هو في الخيال؟ لا أدري. ربما المواجهة الفعلية تجعل الإنسان يلجم عن الخوض في مشاعره وأفكاره، ويورد الكاتب في مقدمة كتابه "الأثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس"..

هل يقصد الكاتب من سرد تجاربه الالكترونية وبعض من تجاربه الحقيقة التي لا أعتقد أن كلها حقيقة تماماً أن يطلق ذلك الإثم من صدره فيصبح كأنه تحرر، ولكن ألا يشكّل ذلك فهماً خاطئاً للحديث وربما هي مجاهرة، وأعترف أن مقدمة الكتاب وسرد بعض قصصه البريئة في البداية أعجبتني خاصة عندما وصف إرسال كتابه الى ناقد مع ولاعة، فهي متسلسلة لدرجة أنه يمكن أن يكتب رواية جيدة، وباقي الكتابات فإنني لن آتي على ذكرها؛ احتراماً لمبادئي التي لا تحب الخوض في الابتذال، ومع احتفاظي بوصف الكتاب على أنه "سيء السمعة"، وقد تردد كاتبه في إهدائه لي من أجل توجهاتي الخاصة وعالمي البريء كما يقول، وعزوفي عن كتابة أو قراءة الكتابات المفرطة في الجرأة، ليس لشيء سوى أنني لا أراها إبداعاً أو تقدماً أو اختراعاً، فهي لا تزيد عن كونها وصفاً لشيء ليس بجديد؛ فهو موجود منذ بدء الخليقة، ويمكن دائماً التقديم للعبرة دون الأخذ بالتفاصيل؛

فالقرآن الكريم- وهو كتاب متعبد بتلاوته- يورد قصة سيدنا يوسف وامرأة العزيز بطريقة جميلة وراقية، لأن الأصل "إن السمع والبصر والفؤاد كل ذلك كان عنه مسؤولا". وأذكر أن صديقة قالت لي يوم ناقشنا عزوف العرب عن القراءة: إنه لا يمكن الإنكار أن معظم الروايات غير لائقة، وقتها لم أكن أقرأ كثيراً لكتّاب جدد، بل كتباً أو روايات لكُتاب من الجيل القديم، وأيضاً بعض المترجمات التي كانت تترجم بحرَفية وبرقابة، ولكن أجد هذه الأيام حتى الترجمة لم تعد مراقبة.

الحرية زادت إلا في المعتقدات الدينية؛ فقد تم التضييق عليها وأصبحت أقرب الى التهمة، ربما حان موعد ظهور الهالة المفقودة للكاتب، فهو يتفق مع السائد في الوضع الراهن ومع حب الناس لمواقع التواصل الاجتماعي، شخصياً أنصح بقراءة الجزء الأول من الكتاب.

* روائية فلسطينيّة ومشرفة تربوية

بمناسبة رحيل حبيب فدوى طوقان الأخير "سامي حدّاد"

الحبّ في حياة فدوى طوقان

فراس حج محمد

لقد اعتقدتُ لفترة طويلة أن فدوى طوقان لم تكن لها علاقات عاطفية، ولست أدري ما سبب هذا الاعتقاد ربما جاء من طبيعة قراءاتي الشعرية والنقدية، وما كنت أسمعه عن علاقة الكتّاب بالكاتبات، ولم يكن لفدوى وعلاقاتها أحاديث متداولة على نطاق واسع ليكون معلوما لجمهرة القراء، حتى عندما قرأت أشعارها وسيرتها الذاتية بجزأيها، وما أصدره الدكتور المتوكل طه عن شعرها الذي لم ينشر[1]، لم يدر في خلدي أن للشاعرة الكبيرة الهادئة اللطيفة الصامتة أغلب الوقت علاقاتٍ عاطفية سوى تلك الحادثة التي مرت في حياتها، وهي بعدُ لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها.

تزداد قراءاتي في التنوع، فيقع بين يديّ كتاب رجاء النقاش "بين المعداوي وفدوى طوقان- صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر"[2]، فأتعرف من خلاله على الرسائل التي كتبها الكاتب المصري أنور المعداوي لفدوى طوقان، وقد كانت بينهما قصة حبّ، وجمعتهما علاقة كان فيها الكثير من الجمال والحب والكتابة والشعر، ولم أقتنع بما قدمه النقاش من تفسير حول سبب انتهاء العلاقة أو بالأحرى عدم تتويج هذا الحب بالزواج. ثمة أسباب بقيت مخفية، أو ربما هو سبب وحيد، ولم تصرح به فدوى بعد ذلك، كما أنه قد غاب عن الكتاب رسائل فدوى لأنور المعداوي، فقد ورد في الكتاب أنها طلبت من أنور أن يتلف تلك الرسائل.

ويتبين من خلال كتاب النّقاش أن فدوى طوقان قد مرت بتجربتي حبّ قبل المعداوي، أحدهما "شاعر مصري اشترك- متطوعا- في بعض معارك حرب فلسطين (1948-1949) والتقى بفدوى في هذه الفترة وكان بينهما حب روحي عميق، ثم افترقا بعودة الشاعر إلى مصر"[3]، والثاني أيضا شاعر مصري، أحجم النّقاش والرسائل عن ذكر اسمه، وعندما نشر كتاب النّقاش كان هذا الشاعر ما زال على قيد الحياة، وأفصح عن اسمه الشاعر والناقد رمضان عمر في كتابه الذي أعده عن الشاعرة فدوى وشعرها، وهو الشاعر كامل أمين[4].

كما يذكر النّقاش قصّة حب أخرى وصفها بأنها "كانت معروفة لدى عدد من الأدباء المصريين، وكان من السهل معرفة هذه القصة، لأن القصة كلها كانت لا تزيد على مجموعة من قصائد الحب التي نشرها الشاعر إبراهيم نجا ونشرتها فدوى"[5]، وقد حدثت القصة على الأغلب بعد أن انتهت قصتها مع الشاعر المصري الآخر الذي ظل مجهول الاسم واشترك في حرب فلسطين، فقد انقطعت أخباره بعد 1949، وإن كانت قصائد إبراهيم وفدوى منشورة في هذه الفترة.

ثم أتقدّم أكثر من عالم فدوى طوقان الوجداني بعد أن قرأت الرسائل المتبادلة بينها وبين ثريا حداد (جمعها وحرّرها الشاعر المغربي عبد اللطيف الوراري)، وتكشف هذه الرسائل عن علاقة فدوى طوقان بأخي ثريا سامي، الإعلامي المعروف الذي رحل أمس (2021/1/19)، فقد أحبته وهي في الثالثة والستين من عمرها.

تتحدث فدوى من لندن في الرسالة العاشرة المؤرخة بـ 14-6-1980، عن لقائها بسامي، وتعبر عن سعادتها بهذا اللقاء، سعادة تقطر بها الكلمات بعاطفة واضحة. تقول: "سعدت هذا الصيف بسامي كما لم أسعد به من قبل، سامي الحقيقة، وليس سامي خيالي ورؤياي. إنه حقيقة جميلة يُختصر فيه كل الجمال الذي في هذا العالم. كم هو حبيب إلى قلبي وروحي"[6]. وتذكر في الرسالة ذاتها بعض التفاصيل التي عاشتها مع سامي في لندن. إذ كتبت لثريا تقول: "أكتب إليك الآن في ساعة مبكرة من هذا الصباح، فيما هو يغفو ويفيق على تحركاتي في البيت، والتي أحاول جهدي أن تكون خفيفة لا تحس ولا تلمس ليظل هانئا في غفوته. سمع قبل لحظات صوت عود ثقاب فيما أشعل سيجارة، فرفع رأسه وقال مندهشا: تدخنين الآن؟ قلت: أريد أن أشرب قهوتي وأكتب إلى ثريا"[7].

أما المصدر الأخير الذي وقع بين يديّ، وأفادني في رسم صورة ربما تكون كاملة عن علاقات فدوى طوقان العاطفية فكان كتاب "حوارات فدوى" للناقد الأردني يوسف بكّار[8]. يشتمل الكتاب على ستة عشر حوارا منذ عام 1956 وحتى أيلول 2003.

تتجلّى أهمية هذا الكتاب في أنه مصدر مهم وأساسي لدراسة شعر الشاعرة وأدبها وحياتها عموما، فقد وضحت في تلك الحوارات كثيرا من القضايا، وخاصة في حواراتها المتأخرة، فما كانت تحجم عن قوله في عصر "الحريم" والكبت والسيطرة الذكورية، صار بإمكانها أن تقوله بعد أن تغير العصر، وتبدلت مفاهيمه، واتسعت آفاق الحرية.

كان لموضوع الحب في هذه الحوارات حضور بارز، وقلما خلا حوار من طرح سؤال يتعلق بالحب في حياة فدوى طوقان وفي أشعارها، وقد بدت شديدة الحنين لقصة حبها الأول، حب الفتى الذي كان يكبرها بعام واحد، ابن مدينة نابلس، صاحب "الفلة"[9]، ولم تره بعد تلك الحادثة التي قدم لها فيها الفلة إلا بعد ثلاثة وثلاثين عاما. وتخبر فدوى طوقان أحد محاوريها أن اسمه "صبحي"، رافضة أن تقول اسم عائلته. وتذكر أنه قد توفي شابا. وتعبر فدوى عن مدى تأثرها بهذا الحب بقولها: "كان يرسل لي فلة، وحتى اليوم رائحة الفل تنعشني، وكلما شعرت برائحة الفل أرحل مباشرة إلى ذلك الزمن بعد كل هذه السنين،...، هذه القصة تركت عندي الأثر الكبير"[10].

وأود أن أشير إلى ما وقع فيه الباحث جمال علي طفيلي من خطأ عندما تحدث في بحث "الاتجاه الرومانسي في شعر فدوى طوقان- دراسة تحليلية"[11]، فقد ذكر أن فدوى طوقان صرّحت باسم صبحي في حوارها مع ليانة بدر، وهو الحوار الرابع[12]في كتاب يوسف بكار "حوارات فدوى"، على الرغم من أن هناك سؤالا مباشرا حول القصة، واسترسلت الشاعرة بالحديث عن القصة دون أن تذكر الاسم. والصواب أنها صرحت باسمه دون أن يطلب منها المحاور ذلك في الحوار الخامس عشر من كتاب حوارات فدوى طوقان، فقد سألها سؤالا بعيدا عن الاسم: "هل من شخصيات حاضرة في ذهنك الآن عدا قصة صاحب الفل؟"، فيكون الجواب: "ضحكت، وقالت: على فكرة كان اسمه صبحي، هذا ما أستطيع الإفصاح عنه. لن أقول اسم عائلته"[13]. وكان هذا الحوار مع مراسل صحيفة القدس العربي عام 2003. فلست أدري كيف توصل الباحث إلى أن فدوى "اضطرت أمام لجاجة الصحافة للبوح بسرّه، صرّحت باسمه الأول"[14]. ومن الجدير ذكره أنه على تعدد الحوارات مع الشاعرة فدوى طوقان وفي فترات متباعدة، لم يكن أحد منهم، حسب ما جاء في كتاب يوسف بكار، يسأل الشاعرة مجرد سؤال عن اسم ذلك الفتى.

كان الفتى صبحي حب فدوى طوقان الأول، وتوضح الحوارات أن فدوى كذلك أحبت في صباها الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود الذي كان طالبا عند أخيها إبراهيم طوقان في مدرسة النجاح الوطنية، وكان يزورهم في البيت، وعندما استشهد- رحمه الله- في معركة الشجرة (1948)، تقول فدوى "ظللت يوما كاملا منذ الصباح وحتى المساء وأنا أبكي. قصصت له صورة من إحدى الصحف، ألصقتها على كرتونة وجعلت أنظر إليها وأبكي". ولم تكتف بذلك بل كتبت قصيدة له بعنوان رقية على اسم ابنة الشاعر، وعندما نشرتها في الديوان لم تستطع إهداءها إلى من تريد، فقد "كان الحب عارا وفضيحة. ولم يسمح لي تضمين هذا أبدا بسبب آثار القمع والكبت"[15].

تقول الشاعرة فدوى طوقان "في كل تجارب الحب التي مرت بي كنت أحب كثيرا. أحب في كل مرة وكأنها المرة الأولى. لكن دائما هناك غصة في نفسي سببها أن الرجل لا يحبني لشخصي، وإنما لأنني شاعرة، وأستطيع أن أكتب فيه شعرا. أريد أن يحبني لشخصي"[16]. بدت فدوى طوقان عاتبة على هؤلاء الرجال الذين مروا في حياتها. كانت تبحث عن ذلك الرجل الذي يحبها لشخصها، ولذلك لم تجده إلا في ذلك الرجل الإنجليزي الذي أحبها ولم يكن يعرف أنها شاعرة، أو أنها يمكن أن تكتب فيه قصيدة. وتعلّق فدوى على العلاقة بينها وبين هذا الرجل قائلة: "كنت حبه الثاني بعد زوجته وأولاده، وكان إنسانيا جدا معي"[17].

بقيت فدوى طوقان في هذه الحوارات تحمل ذكرى طيّبة عن أنور المعداوي، ولو خيرت فيمن تختار للزواج لو عاد فيها الزمن، لاختارت أنور، تقول في الحوار قبل الأخير: "كنت أحبّ هذا الرجل كثيرا"[18]، أما عن سامي حداد- وإن لم تصرح باسمه في هذا الحوار معبرة عن ندمها لمعرفته- فتقول: "هذه حكاية شخص حتى الآن لا أسامحه، لقد جرحني". وكانت فدوى قد كتبت رسالة لثريا تخبرها فيها عن سوء تعامل سامي معها، "فهذا هو سامي على حقيقته يظل دائما سجين أنانيته ولا وزن للمشاعر والعواطف الإنسانية في مقاييسه وموازينه"[19].

لقد عاش الحب مع فدوى طوقان حتى بعد أن تقدمت في السن. مع أنها أوقفت التجربة الأخيرة، ولم تستمر فيها سوى عام واحد ولم تصرّح عن اسم ذلك الحبيب الذي كتبت عنه بعض قصائد ديوانها "اللحن الأخير"، لقد خجلت من أن تحبّ في هذه السن. تجيب في الحوار الثاني عشر الذي أجريَ معها عام 2001 عن سؤال المحاور: "وهل داهمك الحب حقا في هذه المرحلة؟". تقول في الإجابة: "نعم، واعتذرت عنه، فقد داهمتني تجربة حب (على كبر) وأنا خجلة من الإفصاح عنها"[20].

لقد تعدد الرجال في حياة الشاعرة فدوى طوقان، وكان شعرها خير حامل لمشاعرها، وقد تجنبت أن تكتب عن هذه المشاعر نثرا، بل اختارت أن تكتبها شعرا، لأن الشعر كما قالت لا أحد يحاسب عليه، كما يحاسب على النثر[21]، ولذلك يعد شعر فدوى طوقان مدونة ذات دلالة صادقة فنيا وشعوريا عن تجارب الحب التي عاشتها لاسيما وأنها ترى أن "شعر الشاعر هو سيرته الذاتية"[22].

وبالمجمل، كان هناك ثمانية من الرجال أثروا الحياة العاطفية لفدوى طوقان؛ الفتى الصغير صبحي "حب فدوى الأول"، والشاعر عبد الرحيم محمود، وثلاثة شعراء مصريون أحدهم مجهول الاسم، والثاني الشاعر كامل أمين، والثالث إبراهيم نجا، والناقد أنور المعداوي، والإعلامي سامي حداد، والحب الأخير(مجهول الهوية)، وقد داهمها كما تقول على كبر.

لقد شكلت هذه الكتب التي استعنت فيها للإضاءة على موضوع الحب في حياة فدوى طوقان مصدرا مهما لتفسير شعرها التفسير الاجتماعي القريب إلى الحقيقة، وما كانت تعانيه من حجب ورقابة ومعاقبة بسبب موضوع إنساني بحت، لم يكن بمقدورها أن تعيشه بشكل سليم ومعافى في ظل تلك الأجواء، فانعكس كل ذلك على شعرها، وجاءت قصيدة "سلام من نسيم التيمز" حالة خارجة عن سياق شعرها في الترميز والتورية، وذلك لأنها جاءت في رسالة خاصة جدا لصديقة مقربة، ولم تكن تتوقع أن يتم نشرها في كتاب، تقول فدوى في هذه القصيدة[23]:

سلام من نسيم "التيمز" أندى**وشوق يا ثريا ليس يهدا

هنا فدوى، هنا سامي المفدى ** صفا لهما اللقاء وطاب وردا

ومن هنا تأتي أهمية مثل هذه الحوارات والرسائل والسير الذاتية، فكلها وثائق ذات أهمية خاصة في تفسير شعر الشاعر وتستجلي غوامضه وتفتح آفاقا واسعة لفهمه بشكل أعمق وأفضل[24].

الهوامش:

[1] قصائد لم تنشرها فدوى طوقان- قراءة المحذوف، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ط1، 2004.

[2] صدر الكتاب عن الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، 1996.

[3] بين المعداوي وفدوى طوقان، ص172

[4] سيرة فدوى طوقان وأثرها في أشعارها، رمضان عمر، دار الأسوار، عكّا، ط1، 2004، (هامش رقم 119، ص66).

[5] بين المعداوي وفدوى طوقان، ص191.

[6] رسائل فدوى طوقان مع ثريا حداد، ص62

[7] السابق، ص62-63

[8] صدر الكتاب عن دار الآن ناشرون وموزعون، عمّان، طبعة مزيدة ومنقّحة، 2019.

[9] حوارات فدوى، ص39

[10] السابق، ص121

[11] رسالة ماجستير مقدّمة للجامعة العربية الأمريكية، بيروت، عام 2015.

[12] أجري الحوار عام 1991.

[13] السابق، ص122

[14] الاتجاه الرومانسي في شعر فدوى طوقان، ص171.

[15] السابق، ص47

[16] السابق، ص51

[17] السابق، ص52

[18] السابق، ص123

[19] رسائل فدوى طوقان مع ثريا حداد، ص94.

[20] حوارات فدوى، ص96

[21] ينظر: حوارات فدوى طوقان، الحوار الرابع، ص48

[22] السابق، ص87

[23] رسائل فدوى طوقان مع ثريا حداد، ص64-65.

[24] تحدثت في كتاب "بلاغة الصنعة الشعرية" عن "مصادر فهم الشعر" بشيء من التوضيح، وعن أهمية الرجوع إلى حوارات الشعراء ورسائلهم، لأنها تستجلي كثيرا من الأمور فيما يخص الصنعة الشعرية. (يُنظر الكتاب، ص237- 244).

في ذكرى اتفاقية آذار:
أربيل – بغداد
و المراوحة في المربع الاول!

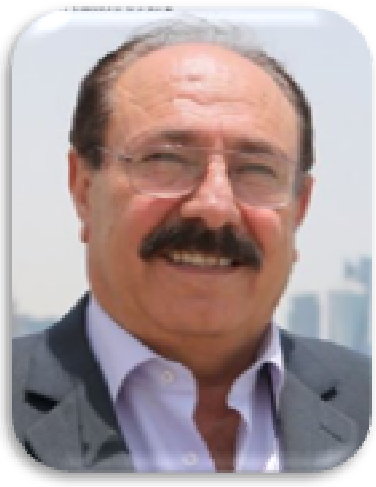

كفاح محمود كريم

قبل خمسين عاماً من الآن وتحديداً في الحادي عشر من آذار 1970م، وقعت بغداد وأربيل إتفاقية سلام بين الحكومة العراقية وقيادة حركة التحرر الكوردستانية بعد مفاوضات طويلة ومجهدة قادها من الطرف العراقي الرئيس الأسبق صدام حسين، وكان حينها نائباً للرئيس احمد حسن البكر، وبين الزعيم مصطفى البارزاني قائد حركة التحرر الكوردستانية، تلك الاتفاقية التي أرست سلاماً بعد سنوات قاسية ومؤلمة من الحرب بين الطرفين، وقد اعتمدت تلك الاتفاقية على منح كوردستان والمناطق ذات الأغلبية الكوردية حكماً ذاتياً ضمن جمهورية العراق، ومنحت الإتفاقية فترة إنتقالية لمدة أربع سنوات للتطبيع وإزالة آثار الحرب ومن ثم تطبيق نظام الحكم الذاتي.

ما حصل للأسف الشديد بعد الاتفاقية بأقل من سنة محاولات مأساوية لتدمير الاتفاقية وفي مقدمتها محاولة اغتيال الزعيم البارزاني باستخدام بعض رجال الدين من قبل مديرية الأمن العامة، وما توالى بعدها من فقدان الثقة، وعودة أساليب التغيير الديموغرافي للمناطق ذات الأغلبية الكوردية، ومن ثم صياغة قانون للحكم الذاتي من طرف واحد، اقتلع من كوردستان مدن سنجار وكركوك وخانقين وبلدات أخرى ذات أغلبية كوردية عمل النظام على تشويهها ومحاولة سلخها من جسدها الكوردستاني، هذه المحاولات أدت إلى فشل الاتفاقية وعودة العمليات العسكرية وكانت بداية لخراب العراق وتدميره بسبب تداعيات ما حدث إثر ذلك.

نعود للمناطق الكوردستانية تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً التي رفض النظام السابق شمولها بقانون الحكم الذاتي وأدام فيها عمليات التغيير الديموغرافي وهي مجموعة من أجمل مدن كوردستان العراق، تقع عند التخوم الجنوبية والشمالية الغربية والشمالية الشرقية من الإقليم ابتداءً بسنجار وزمار في الزاوية الشمالية الغربية إلى سهل نينوى والشيخان ومخمور وكركوك في جنوبها وصولاً إلى الزاوية الشمالية الشرقية في مندلي وخانقين وأطرافهما، هذه الحواضر التي نقشت تاريخ حضارة الإنسان بأحرف من نور، تعرضت وخلال أقل من قرن إلى هجمةٍ همجية متخلفة عاث منفذوها في الأرض فساداً ودماراً لعشرات السنين، مقترفين أكثر الجرائم قساوة بحق سكانها الأصليين، حيث التغيير الديموغرافي المتخلف والقانون العنصري المقيت (قانون تصحيح القومية) وتهجير السكان الأصليين ونقل سكان أخرين من مناطق الجنوب والوسط، وعمليات التبعيث القسري الذي طال أناس لا يجيدون حتى لغة الأمة التي أراد البعثيون توحيدها تحت شعارهم المثير (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) فوأدوا أوّل محاولة لتوحيد سوريا والعراق وأعدموا رموزها!

هذه المدن التي عبثوا بتكوينها وأشكالها ومكوناتها، وأرادوا تقبيحها بأساليبهم العنصرية المقيتة، بتمزيق أوصالها وتعريب سكانها بمشاريع عبثية أنفقوا عليها عشرات المليارات من الدولارات ومئات الآلاف من الضحايا، هذه المشاريع العبثية انهارت خلال ساعاتٍ بعد سقوط نظامهم، وتهاوت أمام حقيقة تلك المدن وهويتها التي أرادوا تغييرها بشكل عنصري، ولكي يثبت سكانها الأصليون وقياداتهم تمسكهم بالقانون واحترامهم له طالبوا بأن تكون كل إجراءات محو آثار التغيير الديمغرافي قانونية ولا تستخدم فيها أساليب قسرية خارج القانون، ولأجل ذلك تمّ تثبيت تلك الإجراءات في قانون إدارة الدولة ومادتها 58 عام 2004م، وبسبب الأوضاع السياسية وتحضيرات الانتخابات وكتابة الدستور مطلع 2005م، تمّ ترحيلها إلى الدستور وتثبيتها في المادة 140 التي وضعت خارطة طريق تتضمن ثلاثة مراحل هي التطبيع والإحصاء ومن ثم الاستفتاء على تبعية تلك المدن بين إقليم كوردستان أو الحكومة الاتحادية..

لكن للأسف ومنذ 2005 وحتى يومنا هذا عملت كل الحكومات المتعاقبة على المماطلة في تنفيذ تلك المادة بحجج واهية تؤكد أن ثقافة العنصرية متوارثة للأسف بأشكال وعناوين مختلفة لكنها واحدة في السلوك والتصرف، فقد اتضح أنها متكلسة في توجهات الكثير من الحاكمين الجدد الذين وبعد ما يزيد على 20 عاماً أثبتوا بما لا يقبل الشك أنهم ينتهجون ذات الطريق، حيث منعوا تطبيق المادة 140 من الدستور، بل وعملوا جاهدين على إبقاء كل آثار التشويهات التي تركتها الأنظمة السابقة دون أي تغيير يذكر، بل بانت تحضيراتهم في تشكيل قوات مخصصة لاقتحامها واحتلالها بعد أن تحررت في نيسان 2003، وحصل ما لم يتوقعه الجميع حينما اجتاحوها لمجرد خلاف سياسي بين الإقليم والحكومة الاتحادية العراقية، وأقحموا القوات المسلحة والحشد الشعبي وفصائله وبإشراف مباشر من الجنرال الإيراني قاسم سليماني ومشاركة خبراء و مستشارين ومقاتلين من الحرس الثوري الإيراني في المعارك التي جرت بعد 16 أكتوبر 2017م في كل من التون كبري وسحيلة، في خرق فاضح وخطير للدستور الذي يحرم استخدام القوات المسلحة في النزاعات السياسية داخل العراق، بل ولكل قيم المواطنة والشراكة والتوافق.

ومنذ ذلك الحين تمّ استباحة تلك المدن من قبل ميليشيات طائفية يتحكم في سلوكها التعصب القومي والمذهبي الذي دفعها إلى إعادة كل مشاريع التغيير الديموغرافي والترحيل القسري واضطهاد السكان الاصليين كما يجري الآن في سنجار وكركوك وطوزخورماتو وداقوق وخانقين، حيث تئن هذه المدن من أوجاع الهيمنة التي لا تختلف عن أي احتلال عسكري لدولة أو مدينة، فقد قتل المئات من أبنائها وتمّ حرق مئات المحلات التجارية لأصحابها الكورد، ناهيك عن تهجير مئات الآلاف من سكانها الذين ما زالوا يرزحون تحت ظروف قاسية في مخيمات النازحين، ويخشون العودة إلى مدنهم بسبب الانفلات الأمني وسيطرة الميليشيات على مقدرات تلك المدن التي بدأت منظمة داعش التوغل في مفاصلها لغياب أي خطة أو برنامج لمكافحتها، خاصة وان القوى المهيمنة على تلك المدن منهمكة في عمليات التهريب والتجارة السوداء وتنفيذ أجندات إقليمية لربط إيران بمنابع النفط وسواحل البحر الأبيض المتوسط.

وللأسف الشديد ما تزال هذه المناطق بمدنها وبلداتها تخضع لذات السلوك، رغم إسقاط النظام الذي تسبب في الكثير من مأساتها، وهي اليوم خربة مرعوبة تعيش في ظلام مدلهم من العنصرية والتطرف المذهبي والديني، ترتع فيها خلايا داعش التي أحيتها الميليشيات ثانية، حتى لا يكاد المرء يفرق بين الأثنين، بعد أن عاشت طيلة 17 عاماً من الأمان والسلام والازدهار.

تـأملات معرفية

ريبر هبون

المعرفة جسدت الدلائل العميقة على معان الوحدة الروحية التي تأصلت في علاقة الإنسان بالوجود من خلال الإكتشاف الذي أعطى بودراً إصلاحية عميقة البحث، لمضاعفة نسب الانجاز ومحو الانحرافات التي تؤدي بمسيرته الحضارية ومكتسباته إلى الفناء والضياع والانحلال، فالإكتشافات كانت مبعثاً ضرورياً واضطرارياً لتصحيح المسارات حرصاً على البقاء ودعماً للبناء بشكل قيمي يستند إلى الإخلاص والتفاني والمحبة لرسوخ القوة، من خلال سمتين مهمتين لتحقيق العمل وهما المعرفة والحب.

- المعرفة: عماد كل سعي،وأساس هام لبذل المجهود العال للارتقاء، مبعث ارتياح لمسيرة الإنسان والجماعات البشرية من خلال وحدة مصائرها، وضرورة إنقاذية لتصحيح المعوقات والنهوض بسلوك الجماعات لأجل ابتكار البناء الذي يقلص من إمكانيات الفشل ويضاعف من فرص النجاح..

- الحب: وهو إدراك عالٍ من قِبل المتلقي لسبر الغور في الحقائق المبهمة لإزالة غموضها وإبهامها ودفع الشك عنها ونضوج سريع بغية محاربة الضعف ومكامنه في شخصية الفرد،وبيان قوته من عظمة الوجود وأصالته، إنه ركيزة نحو الإيمان وبلوغ مراتب المعرفة المتزايدة الآخذة اتساعاً ببلوغ الهرم

انطلاقاً من محاربة التفسخ والبلبلة، تبلور فكر المعرفي وترسخ ليغدو حقيقة متجلية فيما إذ حاولنا أكثر النهوض بها، نجدها تتجه لبناء حياة خالية من الإرهاصات والعوائق، حياة واضحة المعالم تستمد من الإبداعات الحضارية جمالها وفنها وقيمها الزاخرة، فلا وجود للجمال والحياة الواسعة النضارة إلا في ظل المعرفة الفاعلة التي تتجه بالانسان جماعات نحو العدالة التي من شأنها أن تطبق معايير الأخلاق، لا لتتركها مجرد قوانين وعقائد خاوية، ينظر لها كمجرد رقمٍ في المتاحف،والنهوض بالشعور الإنساني المتجلي بالروح المعرفية هو مبعث ارتياح وصفاء عميق لممارسة الحب كعمل و أساس لكل بناء روحي ومادي، بعيداً عن مظاهر الاضطراب الفكري وفوضى المفاهيم الضيقة

والمقصد من بيان الفكر المقولب أنه فكر منطو، عاجز عن فعل العمل الحقيقي انطلاقاً من نظرة ضيقة ترتكز على أسس عدائية لأن فعل التفاعل المؤثر ضعيف فيه، الفكرالذي لا يسع لعقد قرانه مع الوجود بهمومه وتناقضاته وتبدلاته هو فكرسرعان ما يتلاشى أو يتبعثر،فالفكر المعرفي متجدد ومتحول تبعاً لمتغيرات الزمن والوجود ،والمعرفة تستمد عظمتها من تفاعل الإنسان ورقيه ورقي فكره الممتد سعة الوجود البهي العبقري الذي هو جل غايات الإنسان في بناء الحضارات والمكتسبات الخالدة ،والجهل يتجسد بالعقل الخواء غير القادر على إحياء ملكات الإدراك في الشخصية وبالتالي فلا خير في الشخصية الانهزامية المتخبطة، تلك التي تدور في فلك ضيق ولا وجود للضعف داخل بنى المعرفية العصرية الرائدة، ففعل التطور الطبيعي ترافقه الحركة في كل صعيد ومستوى بغية تطوير الأداء المعرفي لأجل تجلٍ راقٍ وسوي للأجيال الوافدة إلى الحياة، ولعل التحرر من التبعية هي المهمة الأكثر تاريخية لنيل وسام الصعود للأعلى حيث قمم المعرفة، ومبعث البناءالحضاري، فالذي يدفع الموجود إلى الخلق في الوجود والإبداع فيه هو تساؤله وبالتساؤل

يستدل المعرفيون بانطلاقة الحضارة التي كانت استجابة مثلى لتساؤل عميق ومشروع، ما الذي يجعل الإنسان على درجة من الانحطاط والتردي وهو الفاعل المبدع والباني

من نقطة تطابق القول مع الفعل، الوسيلة مع الهدف، الفعل من أجل الغاية، انطلاقاً من أن كل تصرف إنساني أو حركة بشرية مرتبطة بنية القيام بالفعل ومن ثم التخطيط له بعناية وذوق وبالتالي فصناعة المصير عملية مقرونة بالفعل الذي يسمو بالقوة العملية التي تتحقق من خلال الالتزام بالواجب لأجل الحرية وبذلك فالنظام المتحقق عن الواجب والحرية هو ما يحقق ويكفل البقاء السعيد والغني للإنسان والوجود.

لا معرفة إذاً دون وجود يحدد ماهية الشيء الذي ينبغي معرفته ومن ثم نستنتج إثر هذا الادراك الحقيقة، والحقيقة تتركز وتتجسد وفق ماهية الموجود ومتانته، نحن إذاً ننظر للحقيقة من كونها قيمة إنسانية تنضوي ضمن إحساس المرء وإدراكه للمحيط الإنساني بتوغله في هذا الوجود، يستقي منه الإنسان ملكات تأملاته ومن خلال هذه المساحة يفعل طاقته من خلال الأدوات ليصل إلى نتيجة يبرهن من خلالها صدق أطروحاته وتصرفاته من زيفها، وهكذا يمكن أن نتصور الحقيقة تبعاً لعلاقة الإنسان بالوجود وإدراكه لما يحدث وتعامله مع الأدوات وقوته على إبداء دور المؤثر والصاعد في الأدوار العملية المختلفة على مسرح الحياة

علاقة الموجود بالوجود علاقة تحولات تترجم الفعل الصحيح لمسيرة الإنسان وفق صيرورة الانتماء المتحول تبعاً للبيئة وتنقلات الجماعات ضمنها

إن التاريخ يحفظ من ذكر الأمة المتجانسة على اختلاف هيئاتها وأطيافها التي تشكل إبهاراً في سبل المعرفة والفنون والآداب، فالوجود السامي يحتاج من الإنسان أن يكون نظيفاً على مدى تأملاته في الوجود التكويني، لأن ذلك يرفع عن المعرفي صنوف البغي والقهر،

والطاقة المعرفية المتوثبة تنطلق من مواردها وجل إمكاناتها، إنها تتخذ من الجذور قاعدة لتعريف مبادئها وقيمها المنبثقة عن الماضي الزاخر بالأفعال الحضارية والروح الإعمارية التي كانت بمثابة المنجز الحقيقي الذي جعل الأمم تتجه نحو الإعمار والفن الخالد.

تتمة:

كلمة العدد

أو يرتطم حزب ما بمطب، ننتظر سقطة من أحدهم لتستيقظ الموهبة وتظهر مادة الكتابة علما أن الخارج الكوردستاني بل والداخل مليء بالمواضيع التي يتوجب معالجتها ودراستها، صمتنا يترافق ومسيرة ليس فقط هذه الأحزاب، بل أحيانا عمل شخصية ثقافية أو كاتب ما، أو هفوة فنان أو إعلامي تسقط منه كلمة غير مناسبة، أو شاعر مبتدأ يخطأ النطق، دونها إما يسيطر الصمت أو العشوائية في التسطير.

علينا أن ندرك أننا في الحراك الثقافي والإعلام الكوردي، أو من في حكمهما، نعيش الأزمة، الفكرية والسياسية، والوعي العام، ولا تعني كثرة قراءة المراجع والكتب تراكم معرفي يؤدي بالضرورة إلى وعي الذات ومتطلبات المرحلة، بل يتطلب منا الإبداع؛ وتنوير المجتمع والحراك السياسي، وعلى خلفية غياب الأخيرة نجد ذاتنا ضمن خضم الخلافات التنظيمية الحزبية، والنشاطات الكلاسيكية الروتينية، علماً أن ما هو متوفر لنا في ساحات الأنترنيت، وحيث شبكات التواصل الاجتماعي والأقنية الافتراضية كافية لتوعية الذات والأمة من كل أطرافها.

وللخروج من هذه الأزمة، لا بد من تقبل الخلافات كبعد حضاري، والنقد وتقبله كتحقيق للديمقراطية، وبالمناسبة كثرة الأحزاب لربما هي حلول بدائية للمعضلات التي استعصت على الأحزاب الرئيسة المهترئة. دونها تبقى الطامة، وستستمر تعمية بصيرة المجتمع، وتوسيع شق الخلافات في الشارع الكوردستاني، وتكريس نشاطات الأحزاب لإزالة الأخر من الساحة، وإعاقة تطوير أساليب الحراك السياسي.

قد يكون الحكم قاسيا، عند القول أن أغلبيتنا نعيش الضحالة الفكرية، ولا قدرة لنا كحراك سياسي-ثقافي تقديم خطوة لتوعية الذات والمجتمع أو رفع القضية درجة في المحافل الدولية أو مع القوى الإقليمية، ولهذا وجدنا ذاتنا ضعفاء على مدى السنتين الماضيتين؛ إيصال قضية عفرين، على سبيل المثال بالمستوى المطلوب، إلى المحافل الدولية، مثلما لم يكن لدينا الإمكانيات لإيصال قضية أهلنا في شنكال إلى العالم، ولولا الدول الكبرى التي أدعت مصالحها تفعيلها لظلت في شبه عتمة، والحالتين في الواقع لا تزال دون سوية ما يجب أن تكون عليه الاهتمام العالمي، فهما جونسايد بشري، لكنهما لا يزال يدرسان كبشائع لمنظمات إرهابية.

وبالمقابل نملك قدرات واسعة في محاربة الكوردي الآخر، نحارب الأنكسي أو الـ ب ي د، أو الوحدة أو التقدمي خاصة عندما كان المرحوم حميد حجي درويش لا يزال قائما على رأس الحزب، وقد كان أخر الأحياء من مؤسسي الحزب. أو الأحزاب الكوردستانية، الديمقراطي أو الإتحاد أو الـ ب ك ك، وهناك من سيقول حتما وكيف يتم المساواة بين هذه الأحزاب، كما يقال في واقع جنوب غرب كوردستان كيف يتساوى المجرم مع الضحية، فالمعادلة مرعبة وكارثية، كل طرف له مواليه، ومريديه ومهاجميه، والاتهامات خطيرة، وهكذا نستمر؛ لا ندرك كيف نطور ذاتنا لمجارات المراحل الفكرية وخلق أساليب عصرية لإنقاذ الذات ومواجهة المتربصين بنا. أي عمليا نعيش السجن الذاتي، وهو ما نوه إليه الكاتب عباس عباس.

نكاد في الحراك الكوردي والكوردستاني نعرف بعضنا البعض، ماذا كتبنا وماذا سنكتب، وماذا سيتحدث الحزبي ذاك، في حواره القادم، وما سيقدمه الكاتب أو الشاعر هذا أو ذاك قبل محاضرته أو سيمناره، وماذا سيقدم الإعلامي على منبره الافتراضي. نكاد لم نعد نقرأ للبعض، لأننا نعرف سلفا ما يتضمنه كتابه أو دراسته أو مقاله، أي عمليا نعيش قوقعة كوردية، لا أقولها ضحالة تقديرا، لأننا نحرث في الحقل ذاته منذ عقدين وأكثر دون تطوير يذكر، وهي مدعاة للأسى، حراك ثقافي-سياسي نمثل أربعون مليون ندور في الحلقة ذاتها، نسير على الدروب نفسها، ونتحدث ومنذ عقود في القضايا المتشعبة بنفس الصيغ الكلامية ونكتب على المنهجية ذاتها.

فهل سنتمكن وبهذه الأساليب من تغيير الواقع الكوردستاني؟ وهل نخدم أمتنا أم الأعداء؟ وجميعنا نعلم أن عدم وعي المتغيرات العصرية خدمة مجانية للمتربصين بنا وبأمتنا.

من شبه المستحيل أن نغير الكوردي الأخر ليعمل مثلما نريده، فما نراه خطأً قد يراها هو جادة الصواب، وبالعكس، لكننا نستطيع أن نقف في وجه العدو كل بطريقته، إما نقنعه بقضيتنا أو نحده من محاربتنا أو نحاربه بأسلوبه، لذا علينا جميعا التحلي باحترام رأي الأخر، ولا تعني هذا التخلي عن النقد والنقد الحاد، بل تعني عدم نقل الخلافات الفكرية الداخلية إلى سوية الصراع الكوردي-الكوردي المؤدي إلى ضعف الذات.

ومن مهماتنا كحراك ثقافي بكل جوانبه وليس الحزبي، توعية المجتمع، وخلق التفاهم والتقارب في الشارع الكوردي، وإلغاء منطق الخيانة، وتفهم الحرية على أنها تعني ما يريده الأخر وليس ما نريده نحن، ونتقبل النقد؛ وننقد للتوعية وتصحيح المسارات وليس لدكتاتورية شمولية فكرية، أو لعبثية ما، أي كما نوه الكاتب عباس عباس، نعمل كما قدم أتباع كونفوشيوس لبلدانهم في اليابان وكوريا الجنوبية وغيرها في بدايات نهوضها.

تتمة: في ذكرى الزعيم مصطفى البارزاني

تاريخياً كبيراً يمثّل نهضة شعبه ووطنه.

ليس من السهل ولوج حياة رجل اختزل تاريخ شعب عبر أكثر من ألفين وسبعمائة عام، لكنه ببساطة الحكماء أوحى لنا جميعاً بأن الحياة رغم تعقيداتها أصغر من أن تعترض إرادة الإنسان وتحدياته الصادقة فشق طريقه عبر قساوة الطبيعة والحياة واتجه نحو الشمس، حاملاً راية الحرية لشعب يمزقه ظلام التخلف والاضطهاد، فلم يكن الزعيم مصطفى البارزاني مجرد ثائر يقود شعبه للانعتاق، بل كان خلاصة لحقب من الأزمان منذ كاوه الحداد وحتى انتفاضة آذار 1991م، حيث أختزل تاريخاً ومارس سلوكاً، أصبح فيما بعد نهجاً ومدرسةً للتربية والأخلاق، وفلسفةً في التعامل والتعاطي مع مستجدات وثوابت الحياة، من خلال إدراكه منذ البداية لحقيقة شعبه ووطنه المشكل من التضاريس الحادة والمتناقضة بين تخوم حمرين وشنكال جنوباً وحدود آسيا الصغرى شمالاً، فاندفع بكل ثقل التاريخ وإرثه باتجاه الشرق علّه يجد ضالته بين أحضان مهاباد، فكانت خطوته الأولى باتجاه الشمس، هناك كان المخاض الأصعب والولادة الأعسر والقرار المستحيل، اجتمعت فيه كل وحوش الشرق المفترسة حاملة معها جوع العنصرية وفقر الشوفينية وانتهازية الرفاق الحمر آنذاك، متربصة تلك الولادة لتنقض على الوليد افتراساً وتمزيقاً.

في قلب هذه التراجيديا كان البارزاني مصطفى قد أدرك استحالة ديمومة الوليد في طوفان من الهمجية والبربرية، فتداعت الأحداث واندفعت قطعان البهائم الهائجة لتفترس وتسحق فرسان الشمس، ولأنه أدرك كل ذلك فقد حمل الوليد بين أضلعه واندفع مع ثلة من رجال الشمس في كل اتجاهات الأرض من حوله شاقاً طريقه المعروف في رحلته الأسطورية إلى وطن الرفاق الحمر، ليستقر هناك في استراحة الثوار وليمنح ذلك الوليد فرصة النمو والحياة، ولم تكن سنوات الرحيل إلى (الاتحاد السوفييتي) إلا مرحلة للتأمل والتهيؤ لحقبة خطيرة في تاريخ هذا الشعب الذي سيبدأ أولى خطواته نحو تحقيق ذاته في خضم عالم مليء بالتناقضات والأستقطابات في دنيا الحرب الباردة التي جاءت على أنقاض حربين قذرتين لتقاسم (العبيد) و(الغنائم) من إمبراطوريات ودول القبائل والعشائر .وكان أهم نتاجات تلك الحرب الباردة ما أطلق عليه في أدب شعوب الشرق بالثورات والانقلابات التي أنتجت أنظمة إما مصنعة بالكامل في دهاليز ودوائر المتصارعين الكبار أو تمّ احتوائها لاحقا من قبلهم.

لقد أدرك البارزاني هذه الحقائق قبل عودته إلى بغداد عاصمة (الجمهورية الخالدة) التي عاد إليها بعد تغير الشكل وبقاء المضمون، وكان يعرف جيداً أن إقامته في الجمهورية الأولى ليست طويلة وأنه ذاهب إلى حليفه الأبدي وحضن وليده الذي خرج به قبل اثنتي عشر عاماً، ويقيناً كان البارزاني في تأملاته يرى كاوه الحداد في وجوه أولئك الذين يحتضنون جبال كوردستان باحثين عن طريق إلى شمس الحرية، وقد أدرك بحسه التاريخي وتحليلاته العميقة أن الخطوة الأولى ستكون حتماً من قلب كوردستان وليس من بغداد، التي ما أن وصلها حتى اكتشف إنها واحدة من نتاجات الحرب الباردة التي أفرزتها حروب العبيد والغنائم وكان (الوليد) ضحية من ضحاياها، فكانت بعد فترة وجيزة ثورة الخريف (11 أيلول 1961) بعد أكثر من 2661 سنة من ثورة كاوه الأول التي أزاحت ظلام القهر والعبودية، لكي تتبعها عشرات الثورات والعديد من الأمارات والمشيخات، لكنها لم تحدث خرقاً تاريخياً وتحولاً اجتماعياً نوعيا كما أحدثته ثورة البارزاني.

البارزاني الذي كان قائدا ميدانياً ينتج الفلسفة ولا يؤلفها ويطلق عنان الثورة ولا ينظّر لها، كان بحد ذاته منظومة من السلوك والتربية والتعامل الإنساني الذي يقترب في تفاصيله من زهد الزاهدين وصوفية الناسكين، عمل جندياً وقائداً في آنٍ واحد دونما أن يُثقلَ على حركة وقانون الحرب، ويتحسس مشاعر العدو وأفراده ويفترض دائماً أنهم ضحايا مجبرين ويوصي بجرحاهم وأسراهم حتى من كان منهم قاسياً في أدائه الواجب أثناء الحرب، وقد أقرّ الفصل بين الأنظمة والشعوب منذ البداية، وبشر الآخرين بأن مفتاح الحل هو الديمقراطية في تحقيق أهداف الشعب سواء ما كان منه في كوردستان أو في العراق ورفع شعار الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكوردستان، مؤكداً بشكل دائم بأن العرب والكورد ضحايا الدكتاتوريات وأنه لا خلاص إلا باحترام حقوق الآخرين والاعتراف بهم، فلم يكن البارزاني قائد ثورة فحسب، بل كان تاريخاً من الحكمة والفلسفة والزهد ابتدأت بالشيخ عبدالسلام بارزاني والشيخ احمد البارزاني وما اورثوه من منظومة سلوكية وتربوية واخلاقية.

كان الرجل بسيطاً متواضعاً نقياً أبيض القلب واليد، أبعد نفسه عن هالات والبروتوكولات الرئاسية وبيروقراطيتها ومظاهرها، ووضع حوله خيرة رجال الثورة وأكثرهم طهارة وإخلاصا في المال والإدارة، وبذلك اخترق أدق مشاعر وأحاسيس شعبه حتى حسبه الناس أباً وعماً وأخاً كبيراً. واليوم بعد أن أصبح رمزاً ونهجاً وعنواناً لنهضتنا وحكاية شعبنا منذ كاوه الحداد وحتى يومنا هذا، يحق لنا أن نسأل:

هل ما زلنا ننتهج ذات النهج والسلوك، وهل يعرف الجيل الجديد أن الأسس الأولى ولبناتها في حياة اليوم إنما وضعها مصطفى البارزاني ورفاقه؟ فهل وافينا الرجل حقه!!؟

تتمة: انتصار اللغات هو انتصار المتحدات الاجتماعية القديمة

في شتى أنحاء العالم.

توصل هذان العالمان بدراستهما العميقتين لـ15 لغة من أكبر العوائل اللغوية في مختلف أنحاء العالم المسكون قديماً وانشغال المتكلمين بها بالزراعة وتربية الحيوانات والدواجن إلى نتيجة مفادها أن الزراعة هي التي وضعت وساعدت في نمو بذور هذه اللغات، وبدونها ما كانت هذه العوائل قادرة على التطور والتقدم والانتشار على مساحاتٍ واسعة في المناطق المأهولة بشرياً في تلك الأزمنة السحيقة في التاريخ البشري. ووضع العالمان خريطة تبين لنا تلك المناطق، وهي الصين، وبخاصة في شرقها، حيث شواطئ نهر يانغستى والنهر الأصفر، وأندونيسيا، وغوايانا الجديدة والهند والشرق الأوسط، وبخاصة منطقة كوردستان، وأوروبا ومعظم أفريقيا ومدغشقر ما عدا الربع الجنوبي من القارة السوداء، وشرق وجنوب الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية كلها ومعظم أمريكا الجنوبية ما خلا الأرجنتين، في حين أن استراليا ومعظم روسيا، وبخاصة سيبيريا، وكندا وألاسكا، لم تشهد هذه المظاهر التي تواجدت في فترات تاريخية تتراوح بين 11000 عام كما في كوردستان و4000- 5000 عام قبل الآن، كما في وسط المكسيك.

إن المجتمعات الزراعية التي ازداد فيها عدد سكانها وانتشرت بينهم آلات الحرث والإنتاج والتواصل فيما بينهم وإقامة الأسواق لتسويق منتجاتهم كانت أقدر على تطوير لغاتها من المجتمعات الرعوية والمجتمعات الصغيرة المعتمدة على الصيد والقنص، والتي تناقصت مناطق انتشارها بسبب تفوق المجتمعات المنتجة عليها، وبالتالي تأثيرها في الرعاة والصيادين، من ناحية بث جينياتها الوراثية فيها وفرض لغاتها عليها أيضاً.

ولقد كشف العالم الأسترالي بيتر بيلوود (أنظر مجلة ساينس على الانترنت) عن وجود آثار لزراعة قصب السكر والموز، تعود إلى 7000 –10000عاماً في مرتفعات جزر بابووا غويانا الجديدة شمال قارة أستراليا، وفي تاريخ التطور البشري آثار عن التمازج الجيني بين المجتمعات الزراعية ومجتمعات الرعاة والصيادين، كانت الغلبة فيها للأولى على الثانية، في حين أن بعض اللغات قد تطورت وانتشرت دون أن تترك بصمات جينية معززة بإثباتات، كما أن بعض مجتمعات رعوية وسواها من تجمعات الصيادين والقناصين قد أخذت لغات المجتمعات الزراعية مع الحفاظ على ارثها الجيني الخاص بها عبر التاريخ.

(*) ترجم بتصرف واختصار عن مقالٍ مطول كتبه قبل عام" يواخيم مويلر - يونغ المنشور بالألمانية في جريدة فرانكفورتر ألغماينة الواسعة الانتشار،

تتمــة : إلى أدعياء مهنة الشرف والمسؤولية والحق

الصحفيين أن تعقد لكم جلسة استجواب لأنكم أفسدتم المهنة وأفقرتموها وأفقدتموها طعمها وجردتموها من هيبتها.

عليكم أن تدركوا يا هدّامو صرح الحقيقة ويا مروّجو الإشاعات الحمقاء أنكم لا تستحقون أن تكونوا ضمن جنود "السلطة الرابعة" التي تحمي الحق الإنساني العام في وجه الغطرسة، لأنكم أصبحتم أنتم الوجه الثاني للغطرسة والطغيان، وكأنكم كلاب نابحة في طرقات حيّ قذر لا يسكنه سوى من يتقن رعاية الكلاب أو استنباحها لتبولوا أنتم وأمثالكم على النار، وهذه المرة بول قاذر، لا ليطفئ النيران بل ليؤججها على شيء أنتم ترونه "تافها"، فلو كان تافها لماذا لا تتركونه وشأنه، ليموت في أرضه؟ لكنتم أرحتم وارتحتم.

ليس لكم الحق في شتم أحد، ولا أن تضعوا له الصراط المستقيم ليسير عليه، وليس لكم الحق أيضا أن تحاكموه بهذه الطريقة الماجنة السفيهة، فإن كنا كتابا "ممحونين" ولا نهتم إلا بفروج النساء، فابتعدوا عنا ولا تحفلوا بنا؛ مخافة أن تصيب أعضاءكم الجنسية شيئا من جنون الانتصاب، أو فروجكنّ من عربدة الانتفاخ الماجن، وإن كنا كتابا- أو أنا على الأقل- كاتبا فاشلا كما ترون أو عاهرا أو سافلا فإنكم أيضا مثلي تماما تعتاشون على ما أنتجتُ من فشل وعهر وسفاهة وتفاهة.

انتباهة لازمة وضرورية: أيها النابحون في الشاشات الزرقاء، داعش لم تكن نبتا شيطانيا خارجة من "جحيم دانتي"، لقد خرجت من عقولكم ولحمكم وقُدّت من جدران بيوتكم، فأطلت برأسها الذي يشبه "رؤوس الشياطين" لأنكم أنتم حاضنتها الأساسية فكريا واجتماعيا وعملا صحفيا، غدا بكم قذرا ومشوّهاً.

وأخيراً... فهل أقصد كل الصحفيين هنا؟ بالتأكيد لا، ولكن كل من رضي وتابع وسكت فهو شيطان أخرس، ولا يستحق أن يكون صحفيا، حتى لو صوّر الفيديوهات وانتقد الفساد والسلطة والحكام، وقابلته الجزيرة والعربية و(CNN)، وحتى لو تدثر ببردة الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم وضَرَب بدرّة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لستُ نبيا نعم، ولكنكم أيضا لستم ملائكة، بل ربما كنتم شياطين تتقنون فعل المجون خلف الكاميرات والله وحده يعلم ما تصنعون، أما أنا فالكل يعرف من أكون، وأقول لكم، كما قال أبو بكر الصديق لعروة بن مسعود: "امصص بظر اللات". ولكن لعدم وجود "لات وعزى ومناة" اليوم، فليس هناك من مانع لو تلهّيتم بعضّ أصابعكم وأصابعكنّ، أو مصصتم أو مصصتنّ ما يناسبكم ويناسبكن إن كنتم أو كنتنّ تفكرون أو تفكرنَ بعقلية النصف الثاني التحتي من الجسم فقط؛ مراعاة للظروف الوبائية الكورونية، ورحمة بخيالاتكم العفنة أيضا من أن تتدلق في شوارع الناس النظيفة، فليندلق لعابها على الشاشة الزرقاء وهي قابعة في حجرها الصحي الذي خلّص كثيراً من البشر من رائحة أفواهكم وأفواهكن التي تشبه في شكلها ورائحتها فتحات أجسادكم وأجسادكنّ القذرة.

تتمــة : مدارات غفلة الشرق

والمغنون يحملون المزيد من الإثارة كي يندفع الجنين إلى الشارع ليشهد كيف تأكل الكلاب أقدام من تبقى من المتظاهرين.

هي هكذا ثورات الشرق تندفع كشلال وتنتهي كجدول سدته الطحالب، الشرق ليس شرقاً واحداً هو دين واحد بألف شعيرة، إله واحد بألف اسم، أرض واحدة بألف طابو، الشرق لا يلد طبيعياً بل يلد في حضور القياصرة مرة، وتحت سيقان الملوك مرة وفي مناظير الجنرالات مرة، الشرق ليس لأحد، الذي يضرب بطن حصانه أقوى كي يمد سيقانه أطول الشرق له، الذي يبقي خنجره المذهب متدلياً في عنقه أكثر الشرق له، الذي يقصف المغارات لتهرب الغزلان الى حيث تجهل الشرق له.

الذي يولد في الشرق عليه أن يتعود اليتم باكراً، والذي يعشق هنا عليه أن يتخيل فستان عروسه مسروقاً قبل أن يرفع الإكليل عن وجهها، والذي يكد كي يبني منزلاً عليه أن يتوقع أن يستولي الغرباء عليه قبل أن يعلق صورة أبيه على الجدار.

الثائر في الشرق عوّاءٌ، والسطر في دفتره ممر آمن لدبابة أو صهريج دم، الشاعر في الشرق قليل الحيلة، يسكت كثيراً وإن نطق بكى،للمقاتل في الشرق شاهدة قبر وعيني أمّ وتلقين بلغة لا يعرفها، الرعاة في الشرق لا يُشبعون قطعانهم فالجثث تنمو في مراعيهم كالنرجس العصي على الإجتراء، ولا مكان للحشائش طالما مرّ من هنا عثمانيٌّ كاتب التاريخ في الشرق لا يجد قنديلاً أشعله زرادشت فالفرس سجنوا النيران في عيون آلهتهم، والرّحال في الشرق تختلط عليه الحدود، فثغور العرب ونعال أحصنتهم وعويل سباياهم لم تترك مكاناً إلا ونكحت فيه كائناً، الشياطين في الشرق حائرة، لا تجد حيلة كي تمد رجليها، فلا فراغ هنا ولا حيز متاحاً لها، محجوزة الأماكن في الحدائق للمخمورين القادمين من قصور هارون الرشيد، الخانات ملينة بسبايا الكرد والأمازيغ لعاصمة الخلافة، والظلال المتبقية في صحاريه مسجورة بتجار سجادنا في رحلة الشتاء والصيف، والكرسي الشرقي يتحمل مؤخرة آدمي واحد من مهده إلى لحده دون أن يتأفف من رائحتها، في الشرق إن تنصرت كفروك وإن أسلمت أجهلوك إن تهودت نفروك وإن تمركست أدلجوك وإن تقومنت عادوك وإن تمذهبت عقروك،هذا إن لبست طويلاً اشتهوك، وإن قصيراً رجموك، فأين المفرّ ديكتاتورية خلفك وثورة أمامك، الحيرة عنوان شرقي بامتياز وحتى هذه القبور التي تدعى أوطاناً تتقلص وتتقلص على ما تبقى من أشباه الأحياء.

تتمــة :

دعوة عامة للكتابة في الملف الخاص بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لانتفاضة الثاني عشر من آذار 2004

لم يتم الاهتمام بإرث الانتفاضة، ودروسها، وغدا استذكارها، لاسيما بعد سنة 2012 منسياً، لدواع كثيرة، وهنا يبرز تقصير الأحزاب الكردية التي واجهت تحديات كثيرة من بينها داخلية/ انشطارية، كما أن النخب الثقافية والإعلامية التي لم تلق أي دعم كردي أو كردستاني باتت تعمل على نحو فردي أو مؤسسي محدود التأثير بسبب هيمنة آلة القمع في ظل النظام الدكتاتوري.

وبهذه المناسبة يفتح موقع «ولاتي مه» بالاشتراك مع جريدة بينوسا نو/ القلم الجديد، ملفاً خاصاً، فإننا نأمل من كاتباتنا وكتابنا المشاركة في محاوره و حتى الاستزادة عليها وهي:

- بعد سبع عشرة عاماً على الانتفاضة كيف تنظرون إليها؟
- ماذا عن أحوال أبناء شعبنا قبل وبعد الانتفاضة؟
- لماذا لم تنبثق مؤسسة للعناية بضحايا الانتفاضة: جرحاها وأسر شهدائها؟
- استطاعت الانتفاضة أن توحد أبناء شعبنا: لماذا هذا التشتت الذي آلينا إليه؟
- أين مدونة الانتفاضة؟ أين ما كتب عنها وما وثق ليومياتها وتفاصيلها؟
- ماذا عن مذكرات المعتقلين: أيعقل أنه لم تصدر لأحد من هؤلاء مذكراته.
- إلام تعيد سبب سرعة حماسنا وتفاعلنا مع أي حدث كبير إلا أننا نفتقد لأدوات ديمومة هذا الحماس والتفاعل؟

تعالوا نسع لأرشفة وثائق الانتفاضة التي لم يوثق منها إلا القليل وبجهود تكاد تكون شخصية جداً.

يمكن الاستزادة خارج هذه المحاور بما يغني الملف ويثريه.

ترسل المساهمات إلى البريد الالكتروني للموقع والجريدة:

welateme.net@gmail.com

r.penusanu@gmail.com

تنشر المساهمات في موقع «ولاتي مه» في حلقات متتالية، ومن ثم يتم توثيقها في جريدة - القلم الجديد- للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.

كاريكاتير للفنان حفيظ عبدالرحمن

من ملفات جريدة "القلم الجديد-Pênûsa nû" وبالتعاون مع موقع "ولاتى مه" عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الدكتور نورالدين زازا - الحلقة(1/5)

في ذكرى مناضل وأديب:
الدكتور نورالدين زازا
خورشيد شوزي

باقتراح من المفكر الصديق إبراهيم محمود رئيس تحرير الجريدة السابق، وبالتعاون مع موقع "ولاتى مه – welatê me" - استطعنا في "بينوسا نو" أن نعد ملفاً عن مناضلنا الكبير الدكتور نورالدين زازا- لنشره على أربعة أجزاء- نجلي خلاله بعض الحقائق، لاسيما أنه ومنذ أن وطأت قدما الدكتور زازا هذا الجزء من تراب وطنه تعرض لحملة شعواء من قبل الأنظمة المحتلة لأرضه، بعد أن ألظت نيران الحقد أفئدتهم، لأنهم لم يستطيعوا أن يغيبوا كردستان عن قلوب أبنائها، ولا استطاعوا أن يخمدوا جذوة الحب بين الأرض وجذورها أبناء الكرد.

حاول الإخوة والأخوات الكتاب أن يلقوا بعض الضوء على ما تركه مناضلنا وراءه من إرث نضالي و ثقافي، ومن معاناة شاهدة عيان المثقف الكردي فيه، وأي تاريخ سُجّل باسمه حتى الآن، وكيف تم التعامل معه، ونظَرة كل منهم في هذا التاريخ، وفي شخصه باعتباره شاهداً على مأساة نضال، و ثقافة، ومأساة مثقف ظهر في الزمن الكردي الصعب، ولا زال هذا الزمن مستمراً، وأريدَ له أن يكون خارج ديموغرافية كردستانيته، ليموت وفي روحه حسرة من كرديته، وكيف يتم التعامل مع ذكراه إلى الآن هنا وهناك... كل حسب نظرته.

وفي الجزء الأخير من الملف لايسعنا إلا أن نشكر كل من ساهم في إغناء هذا الملف الهام، كما نأمل من جميع المثقفين عند تناولهم السيرة النضالية لشخصيات كردية أن يلتزموا الحياد في أفكارهم و أبحاثهم ليكون النقد والتحليل دقيقاً وموضوعياً، وأن لا يطلقوا أحكاماً جزافاً في وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من المنابر، فالدراسات النقدية يجب أن تكون معمقة ومستندة إلى مصادر موثوقة، ومراعاة الأوضاع العامة للزمان والمكان في والظروف المعاشة في تلك الفترة، كي تكون الاستفادة من تجارب هذه الشخصيات النضالية معنوياً وسياسياً، وبذلك نكون قد خطونا خطوة نحو تخطي عتبة الجهل بما حدث في الماضي؟ لأن التشتت والتخوين وخلق الحجج في توسيع شرخ الخلافات وتصعيد الصراع الداخلي بين القوى الكردية ستكرر نفسها بأساليب مغايرة؟

رحلة عابرة في سيرة زاخرة ،1،

المحامي محمود عمر

(قراءة في كتاب نور الدين زازا المغنون بصرخة الشعب الكردي، أو حياتي الكردية)

(في هذه السيرة لا تقرأ مذكرات مناضل ولكنك تقرأ تاريخ أمة حال حياته)

نورالدين وعسر الولادة:

كانت صرختي الأولى في (مادن) غداة الحرب العالمية الأولى1919 في فجر احدى ليالي شباط الثلجية, حيث عانت أمي آلام الوضع في الثانية بعد منصف الليل, وهي التي تعاني بالأصل من امراض القلب, ومع اشتداد العاصفة كانت تشتد آلام الوضع, وكان لا بد من احضار الداية الأرمنية (نور خاتون) حيث حملها خادمنا الضخم (كوسما) بينما كان بقية الرجال منهمكون في فرش سجادة بطول ثلاثين مترا وعرض متر ونصف على الثلج تسير عليها الداية وكما تقترب من النهاية يحملها (كوسما)ومن ثم تفرش من جديد الى أن وصلت الى الدار,وأخيرا وفي الخامسة صباحا كانت صرختي الأولى بعد ولادة عسيرة وقلق على حياتي وحياتي أمي.

قضاء الطفولة في طبيعة خلابة: في(مادن) والتي تعني بالعربية (المعدن) الواقعة على جبال طوروس, على منابع دجلة حيث يشطرها وادي عميق الى قسمين , تجتاحها الرياح السيبرية القادمة عبر بلاد القوقاز ,وتحول شتائها إلى كرة ثلجية تنخفض الحرارة فيها إلى ما دون العشرون درجة مئوية ,وتصبح الطرق عبارة عن ممرات وأنفاق ثلجية, وبقدوم الربيع تبدأ الثلوج بالذوبان من على أعلى قمم الجبال, وتبعث أشعة الشمس دفئها في كل شيء لترفع عن أهلها بعض كسل وسبات الشتاء الطويل والقارس, وتتحول البلدة وما حولها إلى حدائق غناءه تتفتح البراعم على أغصان الأشجار المثمرة والدلب والجوز والكروم التي تثمر في (مادن اثنا وثلاثون) نوعا, كل نوع يتمايز عن سواه باللون والحجم والطعم والشكل, وفي حدائقها تشدو جميع أنواع الطيور والبلابل, وتلعب بين أفنانها وعلى سفوح جبالها الأيائل ,والغزلان, ترصدها النمور. والأسود, والنسور, الكل ينتظر أن يفوز بفرصة صيد حنيذ.

في هذه الجنة الأرضية ـ كما يسميها ـ قضية طفولتي تستهويني شتاء مساعدة الأهالي في تنظيف سطوح منازلهم من الثلج المتراكم و السير في أنفاق الثلج, واللعب بكراتها، وأجمل ما في الربيع, هو قدوم عيد نوروز ففي الحادي والعشرين من آذار يتوقف سقوط الثلوج, وتشرق الشمس على البلدة وما حولها وهي فرصة وخاصة للصغار للخروج إلى الطبيعة, والاستمتاع بمشاهد الاحتفال بطقوس العيد, وفي الصيف اتمتع بوقتي باللهو مع أقراني ومداعبة صغار الغزلان والمهور,تعجبني سباقات الخيل والتنزه مع والدي ووكلائه للوقوف على أرزاقهم في البلدة ,والضيع المجاورة, ولعل أكثر مما أثار إعجابي في تلك الأعمال المتنوعة التي يقوم بها الأهالي هي طريقتهم في نقل خشب الحور التي يبيعونها لسكان الجنوب في بغداد والموصل, فما أن يبدأ دجلة في فيضانه حتى يرمي الرجال بالحور بعد قطعها من الغابات في النهر, الذي يتكفل بمهمة إيصالها للتجار في تلك المدن دون رسوم أو أجرة طريق,اللهم إلا أجرة أولئك الأشخاص الذي يراقبون سير الخشب في النهر, وما أن يتعلق بشيء حتى يبدؤوا بتحريكه بتلك العيدان الطويلة التي يحملونها ليعود إلى السير من جديد مع ماء النهر, ولأن للحرب قوانينها فقد اكتفى والدي بإعطاء والدتي هذه المرأة الحديدية الحنونة, قطعة ذهبية صباح يوم ولادتي كتعبير عن فرحته وسعادته بقدوم المولود الجديد, في حين أن العادة عند ولادة بقية إخوتي الذين سبقوني هو قيام الأفراح والولائم وتوزيع الهدايا وقيام سباقات الفروسية سبعة أيام بلياليها في عموم (مادن).

ثراء أهل مادن: لم يكن يقل غنى وثراء عموم أهل(مادن) وبخاصة عائلتي, ومنذ مئات السنين, عن غنى سحر وجمال طبيعتها, ولكن الحرب قلبت كل الموازين رأسا على عقب. ويعود الفضل في هذا الغنى إلى أجدادي الأوائل الذين حضروا الى البلدة منذ أكثر من قرن, وكان همهم الأول كيفية استخراج النحاس ولأجل ذلك استقدم جدي الأول (إبراهيم أفندي) ابن رئيس عشيرة (شاديان)الذي كان بمثابة المحافظ الإداري للبلدة خمسمائة عائلة يونانية معظمهم مختصون في استخراج النحاس واستثماره ومهندسون وبناؤون وحذاؤون, وخياطون ,هؤلاء وما أن وصلوا إلى البلدة حتى تكاتفوا مع أهلها في ترميم و بناء دور فارهة مؤلفة من طابقين او ثلاثة من الطراز المادي القديم الذي يبنى من الحجارة والبلاط المرمري ,

استخراج النحاس في مادن: في عام 1797 استخرج النحاس الشديد النقاء, وتم صهره وبيع آلاف الأطنان منه في مشاريع خاصة فاتسعت المدينة وأصبح أهلها يتمتعون بحياة اقتصادية, وثقافة عالية، وأضحت دورها وخاصة دور أبائه وأجداده تشبه القصور الملكية.

السلطان يقوم حملة على مادن: هذا الترف جعل الحاسدين يقومون بدس الدسائس لدى السلطان الذي أصدر أخيراً وفي عام 1830 ـ ومع تعنت جدي الأول (إبراهيم) في الخضوع لأوامر السلطان محمود بالمثول بين يديه في الباب العالي ـ مرسوماً يقضي بالزحف إلى مادن بعشرة آلاف مقاتل لمصادرة أموال العائلة.

ابراهيم أفندي يغادر الى اليمن ليخلفه ابنه مصطفى: ولغرض إفشال مهمة السلطان تنكر جدي (إبراهيم) في زي الدراويش وغادر مادن متوجها إلى اليمن ليموت فيها وحيدا, بعد شهرين من رحيله وضعت زوجته الطفل (مصطفى) الذي تربى وترعرع في كنف جده لأمه, وكان شخصا ضخما وذكيا استطاع أن يشتري أملاك والده التي صودرت, واكتشف طريقة جديدة لصهر النحاس وكان الكل يهابه ويحترمه حتى قيل إن باستطاعته أن يخفي رأسين في قبعته كدلالة على ضخامته وهيبته.

إبراهيم الثاني يخلف مصطفى: كان جدي ابراهيم (والد أبى) لا يرتدي إلا القمصان, والأزرار, وربطات العنق التي يأتي بها من فرنسا, وبرع في فن الأسلحة والفروسية وجعل من مادن مدينة مزدهرة في جميع المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وكان الكل في مادن من كرد ويونان وأرمن وترك يعيشون في وفاق وأمان ووئام.

أحضر (جدي) معلماً لأجل والدي الذي ظل طيلة حياته مولعاً بالأدب الكلاسيكي الإتباعي الكردي، والفارسي بالرغم من إن البرجوازية الأرمنية في (مادن) كانت متأثرة جداً بكل ما يأتي من أوربا واسطنبول وظل متمسكاً كذلك بالفضائل التي ترعرع عليها، صامتاً يكرم الضيف ويحن على الصغار, وبقدر استطاعته يساعد الفقراء والمحتاجين يتابع سيرة آبائه وأجداده في بقاء بلدته جنة حب ورفاه ووئام.

الحرب العالمية الأولى:

دقت الحرب طبولها, وقلبت كل الموازيين, وتحولت جنتي الأرضية بكرومها وأشجارها ودروبها وسواقيها مع أهوال الحرب وفظائعها إلى جهنم وجحيم, استطاع الروس استمالة الأرمن ضد السلطنة المتهالكة فجن جنون الألمان الذي أعدوا بالتنسيق مع الشباب الترك الطوراني المتطرف خطط شيطانية لإبادة الأرمن بدءا من عام 1915 والى عام 1919 وكان أقل متعاطف مع الأرمن يعد خائنا ويعدم, ارتكبت المجازر التي يندى لها الجبين، ورغم ذلك ضحى العديد من الكرد بالمال والنفس لحماية الأرمن وإيصالهم إلى بر الأمان.

أرمن (مادن) يصلون سوريا بفضل أهلها: كان أهل (مادن) قد استطاعوا حماية أخوتهم من الأرمن في المدينة إلى إن تمكنوا مع البقية الباقية منهم وبمساعدة الكرد في عام1919 من الهجرة إلى سورية.

اتفاقية لوزان تحتم هجرة اليونانيين من (مادن): أما سكان مادن من اليونانيين فقد تحتم عليهم الهجرة بعد اتفاقية لوزان وقد هاجر قسم منهم إلى اليونان أما القسم المتبقي فقد هاجر إلى أمريكا وغيرها من الدول ورغم إن الموت بالنسبة لنا وبالنسبة لمعظمهم كان أسهل من ترك مادن ,ورغم محاولات والدي لإخفاء وتزوير قيود وسجلات العديد منهم كما سبق وفعل مع الأرمن إلا إن بنادق وحقد جنود تركيا العثمانية التي أضحت كمالية كانت للجميع بالمرصاد وتحول الحي الأرمني الجميل ومن بعده قصور وحدائق اليونانيين إلى مجرد أنقاض.

رحى الحرب العالمية لا توفر شيئاً، الكل يريد أن ينهش قسماً من جسد السلطنة الضعيفة، احتل الفرنسيون قسماً منها وكذلك فعل الإنكليز والطليان وفي الوقت الذي كان مصطفى كمال يحاول قدر الإمكان إبعاد خطر هؤلاء عن تركيا فقد كان منهمكا من قبل في تحرير منطقة ايجة من اليونانيين, و في إفشال جهود الوفد الكردي في فرساي الذي يسعى إلى إقناع الدول المتناحرة بقبول تأسيس دولة كردية المستقلة، وفي ذات الوقت كانت العلاقات الكردية الأرمنية تتعاضد للمطالبة بتأسيس دولتين أرمينية وكردية مع العلم أن الأرمن في سوريا كانوا يحظون بالدعم الفرنسي، ولم تكن فكرة قيام دولة كردية في البداية تزعج الإنكليز، هوُل كمال هذا القائد الميكافيللي الثعلب من حجم التحالف الكردي الأرمني أمام السلطان وطرح عليه ـ للمناورة ـ فكرة قيام دولة كردية في إطار الدولة العثمانية بدل تدويل القضية, وجمع لأجل ذلك حوله ستون زعيماً كردياً فهو يعلم جيداً إن قواته تتشكل في معظمها من كرد أرض روم وقارس وبدليس هذه المناطق التي يطمع الأرمن في قيام دولتهم على أراضيها.

أتاتورك ينتصر بفضل مساعدة الكرد وينقلب عليهم: استطاع أتاتورك وبمساعدة الكرد والوعود التي قطعها لهم بقيام دولة كردية ,من هزيمة الفرنسيين والطليان واليونان وشيئا فشيئا استطاع استمالة الإنكليز, وكان مصير الكرد واللعب بقضيتهم يغلى على نارا هادئة, استطاع أتاتورك أخيرا وبميكافيليته من إن يستبدل في عام 1923 معاهدة سيفر مع الدول الاستعمارية بمعاهدة لوزان التي قضمت كل الحقوق الكردية, وعلى الفور منعت الموسيقى والأغاني الكردية التي كان يسمع إليها حتى في البرلمان وأغلقت المدارس الكردية واستبدل النواب الكرد عن المناطق الكردية بشخصيات تركية بعد حل البرلمان, أثارت هذه الأمور وعودة الترك من مثقفين وضباط وساسة إلى اعتناق المبادئ الطورانية قلق وحفيظة الكرد الذين تيقنوا إن هؤلاء ـ بعد الأرمن واليونانيين ـ يعدون العدة للقضاء عليهم.

خالد جبري بك يدق جرس الإنذار: بدأ على عجالته ـ وهو أحد سادة قبيلة جبران الكردية من منطقة موش هذه الشخصية الوطنية المرموقة سياسيا بدق جرس الإنذار ـ والاتصال بصفوة القيادات والمثقفين والساسة والزعماء الكرد في الأجزاء الأربعة ليطلعهم إلى خطر المرحلة الجديدة وضرورة التوحد لمجابهتها.

الشيخ سعيد بيران: كان من أبرز الشخصيات التي تم الاتصال بها هو وهو من بيران هذا الشيخ الحكيم الذي يسكن أرض روم وأصله من بالو, ويحظى باحترام قل نظيره في شمال وشمال غرب كردستان ونتيجة الاتصالات المكثفة معه ومع ما لاقاه هذا الأخير من ود وإخلاص لدى(خالد جبري) أقسم له يمين الولاء والقيام بما يفرضه الواجب وكان لهذه الأسرة من مكانة في سيادة الطريقة النقشبندية من أتباع ما يؤهلها لان تشكل جيشا لا يقل عن عشرة آلاف مقاتل بإشارة من الشيخ سعيد.

السادس عشر من آذار1925 موعداً لبدء الثورة: بعد مشاورات مع العديد من الشخصيات الأخرى في عموم كردستان تم الاتفاق على إعلان الثورة في السادس عشر من شهر آذار لعام 1925 ولأن للشيخ عادة في زيارة مقابر آبائه كل عام فقد عسكر مع أتباعه وجنده هذا العام في(بيران) التي تبعد خمسين كيلومترا عن ديار بكر ومائة عن (بالو) ولأن الوفود كانت تحتشد لزيارة الشيخ وتقديم الولاء والهدايا له فقد أثار ذلك خوف القوات التركية التي كانت تعلم إن شيئا يعد في الخفاء, قامت دورية منهم بالتحرش ببعض إتباع الشيخ بحجة معارضتهم لحكومة أنقرة ولما تدخل الشيخ عبدالرحيم أخ الشيخ سعيد بمحاولة التفاوض وحسم الأمر أصر القائد التركي على أهانته وإعطاء الإيعاز لجنده لاعتقاله فما كان من المحاربين الكرد إلا الانقضاض عليهم , على الفور فر القائد وأطلق العنان لساقيه ليخبر أنقرة بأن الثورة الكردية قد أطلقت شرارتها الأولى وكانت هذه الحادثة المفاجئة والغير محسوبة النتائج والتي أثرت على مجمل مجريات الثورة ونتيجتها في السابع من شباط لعام1925م.

اتاتورك يستفيق من غفوته:

حين تناهى على مسامع أتاتورك أنباء الثورة هجر الخمر والنساء وجمع رجاله وأعد العدة لإبادة الكرد. رئيس الوزراء(فتحي أوكيار) يرفض تلطيخ يده بدم الكرد، لذلك بحث أتاتورك عن رجل قاسي القلب لا يفكر إلا بالمنافع والمناصب وكان أولئك ما أكثرهم في بطانته، ولكن وقع الإختيار اخيراً على أكثرهم حزماً وحنكة انه الدبلوماسي الذي حقق نجاحات في حرب اليونان والذي ينتمي بأصوله الى ملاطية في كردستان, تلك الشخصية الانتهازية هي(عصمت اينونو), وهو مهندس استبدال معاهدة سيفر وما فيها من حقوق للكرد واستبدالها بمعاهدة لوزان التي انكرت كل حق لهم، حينما صرح ان تركيا تنتمي للشعبين الكردي والتركي وبهذه الدبلوماسية والخداع استطاع الالتفاف وقضم حقوق الشعب الكردي. وأرسل من فوره للبرلمان برسالة يقول فيها ان انكلترة تدعم الكرد وان الخطر محدق وعليهم ان يعدو العدة.

الغدر بخالد بيك جبري وقتله: أمر(اينونو) والي (بدليس)بتدبير مكيدة لخالد جبري وذلك باستدعائه الى القصر ومن ثم قتله لم يكن (خالد بيك) يعلم بخيوط المؤامرة توجه الى القصر, وكله ايمان بعدالة القضية التي يناضل من أجلها, وليس له علم بما جرى في (بيران) وما ان دخل باحة القصر ـ الذي كان لسلالات شرف خان الحاكمة واستولى عليها الترك ـ حتى صدت الأبواب خلفه أدرك حينه المكيدة حاول الرجوع ولكن مئات البناق والمدافع صارت تطلق عليه حمى حقدها ليخر صريعاً.

كمال أتاتورك يقود الفيلق الرابع في ديار بكر: فرض على شيخ سعيد بعد هذه الأحداث قيادة الثورة وتحول من زعيم ديني الى قائد عسكري وسياسي وهو في الثمانين من عمره, لم يتمكن أحد من الضباط الالتحاق بالثورة لأن خالد بك جبري كان قد أرسا معظمهم في مهمات غرب تركيا والبقية مع المثقفين والموظفين والمحامين والأطباء حوصروا وراء أسوار ديار بكر بعد ان نال جيش الترك ضربات موجعة وتقهقر ليصد عليه وعلى أهل المدينة الأبواب, واستمر الحال هكذا لصالح الثوار على مدى خمسة أشهر بالرغم من قلة العدة والعتاد والمؤن .ودخلت قوات عبدالرحيم كل كل المدن المحيطة بديار بكر ومايلازيغ ومادن

محافظ مادن (قدري أفندي): كان هذا الشخص رجلاً انتهازياً وحين حققت الثورة هذه الانتصارات أصبح الناطق بإسم القومية الكردية يرتجل الشعر ويصيح عاشت كردستان, بينما ظل أبي محافظاً على هدوئه يهدأ من روع الموظفين الترك، ويقول لهم ان هؤلاء لن يضروا أحدا وإننا اخوة، أبي مع دفاعه عن الثورة ظل نتيجة ميوله الدينية عثمانيا في داخله، بينما حكم على (قدري إفندي) بعد فشل الثورة بالإعدام وصاح أمام المحكمة عاشت الجمهورية التركية ولكن ذلك لم ينفعه من الإفلات من حبل المشنقة.

الكرد يحاولون اقتحام دياربكر: بالرغم من الحصار وبساطة ما يحمله الثوار أمام جيش عرمرم يمتلك المدافع والطائرات ويتمترس خلف حصن حصين دأب بعض الثوار على دخول المدينة ولكنهم وقعوا بين أيدي الأعداء الذين قطعوا رؤوسهم وطافوا بها المدينة ثم علقوها على أسوار المدينة لبث الرعي والهلع في النفوس.

لجوء اتاتورك الى الحيلة:

كانت قوى الثوار تنهار يوماً بعد آخر وفي ذات الوقت اتصل أتاتورك بزعماء الكرد من رجال دين ورؤساء عشائر مناديا اياهم بإخوتي وبأسلوب الخطابة المعهود لديه استطاع استمالة العديد منهم معتبرا ان الشيخ سعيد عميل الإنكليز ومواعدا اياهم بالمناصب والمكافآت.

ويصالح فرنسا للقضاء على الكرد: عقد هدنة مع فرنسا التي كانت منتدبة على سورية التي سمحت له بنقل قواته عن طريق الخط الحديدي رغم ان معاهدة أنقرة1920بين الطرفين تحظر استخدام هذا الخط لأغراض عسكرية ومن هناك أرسل عشرات الألاف من الرجال الى ماردين وأورفا ووجد الثوار نفسهم محاصرين من كل الجهات وبدأوا بتسليم أنفسهم.

كردستان تباد عن بكرة أبيها: بعد ذلك أتبعت في كردستان سياسة الأرض المحروقة، أحرقت مئات القرى وأعدم واعتقل عشرات الآلاف وتم خطف النساء والأطفال، وكانت محاكم الاستقلال تصدر أحكام الإعدام بحق العشرات يومياً أما المثقفون المتعاطفون مع الثورة فقد تم تقطيعهم أرباً ورميهم في بحيرة وان.

وفي مادن تم اعتقال أبي وأخي الأكبر وعمي وابنه وتم اقيادهم الى ساحة عامة في بيران وطلب منهم شتم الشيخ سعيد عندئذ صاح ابن عمي عثمان المجد والخلود للشيخ سعيد, وللثورة الكردية, جن جنون الضابط وخاف من احتجاج شعبي فأمر بإعادة الجميع الى السجن.

عثمان يموت برداً: ربط ابن عمي عثمان الى جذع شجرة في باحة السجن, وتم سكب الماء عليه في ليلة درجة الحرارة تنقص عن36درجة ولم يطلع عليه الصبح الا كان جثة هامدة ,كنت حينها في السادسة من عمري لا ألم من الأمور سوى الخوف في عيون أهلي وأمي التي تبكي نهار مساء, حظر في المدرسة علينا التكلم بلغة أمنا وكان كلمة كردستان ان تفوه بها أحد فمصيره التعذيب حتى الموت وكانت صرخات السجناء تصل الى قصرنا رغم ان الوادي يفصل بينه وبين القصر الحكومي, وكانت اسياخ الحديد الساخنة تغرز في الخدود لإجبار الناس على الاعتراف والوشاية, ,وفي بيتنا لم يبق سوى عمي الصغير الخجول (نافي)الذي وقع على كاهله تدبر الأمور العائلية والادارية والسياسية رغم انه لم يكن مؤهلا لذلك.

علي صائب رئيس محكمة الاستقلال: كان يتباهى هذا المتجبر بأنه زين أعواد المشانق برؤوس المتمردين الكرد, وكان جوا من الرعب والهلع قد بث في النفوس, وكان كل كردي لمجرد الشبهة أو حمل رصاصة يعدم, لذلك كان علينا التخلص من البنادق والاسلحة الموجودة في بيتنا والبلدة وما يحز في النفس ان تلك البنادق الأثرية وتلك السيوف الفضية والذهبية المرصعة مقابضها بالأحجار الكريمة والتي توارثها أبي عن أجداده لم تعد تزين جدران مضافة العائلة.

الدكتور فؤاد وحاجي آختي يصيحون أمام حبل المشنقة عاشت كردستان: كان كل صباح يحمل نصيبا من الأخبار المؤلمة ولعل أكثرها قسوة هو ذاك الصباح الذي تم فيه إعدام الدكتور فؤاد, والمحامي حاجي آختي, الذي قال عند حبل المشنقة: إنكم ترتكبون خطئا عظيما, بهذا تقضون على العلاقات التاريخية والعاطفية بين الكرد والترك واعلموا إن الكرد سيثأرون, ولما لف حبل المشنقة حول عنقه صاح: عاشت كردستان حينها بادره الجنود بطعنات الحراب في جسده الطاهر, ورغم ذلك تغلب على آلامه ونادى من جديد: عاشت الجمهورية الكردية المستقبلية, ومع المواقف البطولية التي سجلها الشهداء أمام أعواد المشانق والردود التي أثارتها عمليات الإعدام بالجملة للكرد ودون محاكمة, أصدرت الأوامر لعلي صائب بالتريث والبحث عن الأدلة قبل إصدار الأحكام وكان هذا الغول في انتظار فرصة مثل هذه لابتزاز ذوي المعتقلين لأستبدل حكم الإعدام بحقهم من الإعدام إلى السجن لعشرين أكثر أو أقل حسب المبلغ المعروض, وجمع من وراء ذلك ثروة طائلة, كان قاضي التحقيق في (مادن) يجدفي أبي وأخي وعمي وبقية معتقلي مادن صيدا حنيذا, لذلك كان يحوم دوما حولهم بالتهديد بالتهديد والوعيد لابتزازهم وحينما فشل في مساعيه حاول إيجاد شهود زور لاتهامهم بالمشاركة في الثورة وتزويد الشيخ سعيد بالسلاح ولكنه فشل في ذلك أيضا.

نقل أبي ورفاقه الى سجن دياربكر: أمام هذا الفشل الذريع صدرت الأوامر بنقل السجناء إلى ديار بكر, وكان قد تم تهيئة عدة أشخاص في سجن ديار بكر للشهادة ضدهم, لكن وبمجرد وصولهم إلى السجن ومقابلتهم باؤلئك رفضوا الإذعان لمطالبهم وارتموا على أبي وعمي وأخي, وما كان منهم سوى البكاء, بعد عدة أشهر تم نقل أقاربي من جديد إلى سجن (ايلازيغ) وهنا قررت أمي السفر رغم سوء حالتها الصحية والسكن هناك, لتكون قريبة من أبي وأخي وعمي حتى تزورهم وتعد لهم ما يشتهون من أطعمة، بكيت كثيراً حين علمت أثناء عودتي من المدرسة إن أمي قد غادرت وبقيت في عهدت أختي الكبيرة.

التتريك الممنهج في المدرسة: اجبرنا على القول في المدرسة بأننا أتراك, وان أتاتورك رجل عظيم وكان أوكل إلى المدرسين بتصوير الكرد على أنهم قطاع طرق, وهمجيون, وانه لا يليق بنا ادعاء الانتماء الى مثل هؤلاء, وكانوا قد نجحوا نوعا ما مع بعض ضعاف النفوس في هذه السياسة,كان أتاتورك قد أرسل(علي حيدر) وهو نقيب شاب وقريب منه جدا الى(ايلازيغ) وكان كلما يزور السجن يقوم بإهانة السجناء وتعذيبهم بطريقة وحشية وفي أحد الأيام كان قد تجرأ على شد والدي من لحيته وشتمه حينها جن جنون أخي وفي قرارة نفسه كان يتحين الفرصة ليمرغ انفه في التراب وبالرغم من محاولات السجناء لثنيه لما في ذلك من مخاطر, ولما حاول ان يكرر فعلته مع والدي قام أخي بالانقضاض عليه وصعقه أمام السجناء الذين دبت فيم الحماسة وتناوبوا في ضربه الكل يريد أن يشفي غليله منه ,لم يتجرأ الحرس على التدخل الا في اللحظات الأخيرة وذلك لإنقاذه من الموت, ومن يومها لم ير أحد وجه (حيدر) في السجن وانتشر الخبر بسرعة في (مادن) وما حولها

وجاء الجميع ليهنئنا ببطولة أخي, وبعد أن تم نقل محكمة الاستقلال مجددا الى (دياربكر) تم نقل والدي وبقية السجناء إليها أيضا وبذلك لم يكن أمام والدتي سوى الرجوع إلى (مادن).

هدم المجتمع الكردي: كان اتاتورك قد قرر هدم المجتمع الكردي ونسف كل عوامل ومقومات بقائه, لذلك وبعد أن منع الزي الكردي أصدر قرارا بإغلاق دور الضيافة في المدن والبلدات والقصبات الكردية هذه العادة المتأصلة في المجتمع الكردي, والتي تعد أحد رموز وجوده ونظرا لظروف عائلتنا وغياب أعمدتها في السجن فإننا لم نستطع التصدي لهذا القرار ومنحنا الخدم إجازة طويلة .

(قرك آغا) يهاجم مضافتنا: لن أنسى طيلة عمري حزن (عزت آغا) ذاك البطل الشهم النبيل وأحد وجهاء(كره سور) الذي أصبح أجش الصوت بعد إصابته في احد جولاته مع الحكومة برصاصة في عنقه وأصبح يطلق عليه اسم(قرك آغا) حينما زارنا ليطمئن على أحوالنا بغياب أبي ووجد باب الضيافة مغلقاً وحين قلت له اننا لا نستطيع فتح المضافة, أصبح كالأسد الجريح وهاجم الباب بكل قوته وهو يقول: محاولاً كسر أقفاله ان هذه الدور بمثابة بيوت العبادة لدينا, وان إغلاقها يعني موتنا لم ولن يرضى(يوسف أفندي) بهذا وحين يئس من المحاولة غادر المكان حزينا مكسور الخاطر وحين رويت القصة لوالدتي انفجرت باكية وهي تقول ان(قرك آغا)على حق

أمي تدفع رشوة للإفراج عن أبي وأهلي: ان كل محاولات لجان الشرطة والقضاء باءت بالفشل في إيجاد أدلة لإدانة أبي وأخي وعمي, لذلك لجأت إلى اسلوب الابتزاز, قررت امي دفع المبلغ الباهظ لرئيس محكمة الاستقلال وزبانيته ,لذلك قامت ببيع مجوهرات نساء الأسرة, والعديد من الخيل وفي نهاية الربيع من عام 1926 كان فدية أمي قد فعلت فعلها, وأرسل أخي (ريزو) إلينا نبأ إن جميع المحاضر القديمة قد أتلفت وان قرارا سيصدر ببراءة الجميع ,وإنهم سيكونون في (مادن) في الخامس عشر من حزيران ,كانت الأيام تمر في انتظار الموعد ببطء شديد ,وفي ذلك اليوم لم أتمالك نفسي وصعدت صهوة الحصان لأكون أول المستقبلين على بعد عدة كيلومترات من القرية فاضت دموع أبي وهو يضمني وكان كل من في القرية قد خرج مستقبلا بينما (مندو وباليل آغا) يمسكان بقرون كبشين كبيرين لذبحهما أمامهم ,بدأ الناس في ترديد عبارات عاش يوسف افندي عاش الدكتور نافذ ,حاول أبي أن يهدأ من حماسة الجميع حتى لا تأخذ الأمور منحاً آخر ولكن الفرحة بقدومهم كانت طاغية ولم يفلح أبي في مساعيه تلك.

ترشيح الدكتور نافذ للانتخابات:

كان العام1927م متنفسا لعموم أهل كردستان ومنهم بالطبع سكان(مادن) إذ أعلنت الحكومة في تشرين الثاني موعدا لإجراء الانتخابات في عموم تركيا, ورشح أهل(مادن) أخي الدكتور نافذ لتولي رئاسة البلدية, وبعد فوزه الساحق اضطر لمغادرة (دياربكر) بعد ان كان قد سافر إليها بعد فترة قليلة من خروجه من السجن, حيث كان يدير المشفى العام فيها, وفور

وصوله (مادن) التي أصبحت ولاية جمع حوله أهلها واستدعى المهندسين, والصناع, ووضع خطة طموحة للعمل واهتم بإعادة تأهيل الجسور والطرق وشبكات المياه, والينابيع, واستطاع افتتاح مدرسة داخلية الى جانب المدرسة الابتدائية, وذلك لتعليم أبنا الكرد من القرى المجاورة, ومرارا وتكرارا حاول مد (مادن) بالكهرباء ولكن الحكومة كانت تماطل بحجة عدم كفاية الأموال ,مع انها كانت قد وضعت يدها على استثمار النحاس في البلدة, وعند فشل مساعيه في الزام الدولة لرصد للأموال اللازمة لبناء مشفى جديد لمادن, تبرع ابن (قدري أفندي) الذي أعدم في ديار بكر بداره المؤلفة من ثلاثة طوابق لتكون مبنى للمشفى الجديد.

السلطات تهدم كل ما بناه أخي : لم يرق للسلطات ما كان يتم في (مادن) من تطور فقد تبدل بحلول صيف1928كل شيء وتحولت (مادن) من جديد من ولاية إلى مقاطعة ,وألغيت المدرسة الداخلية ,وألغي كذلك تكليف رئيس البلدية المنتخب من الشعب, ولم يجد الدكتور بداً سوى التوجه من جديد حزينا نحو(ديار بكر), كان سفره بمثابة الموت بالنسبة لأمي وكانت تذكره دوما وتتمنى رؤيته.

أمي تسلم الروح لبارئها: عدنا بعد انتهاء موسم العنب إلى مادن وكانت صحة الوالدة تتدهور مع الأيام وهي تلح في طلب نافذ قبل أن تموت استفاقت أمي وهي تصرخ انه الموت أريد نافذ تمتمت بكلمات قليلة وأغمضت عينيها ارتميت على جسدها ,وبكيت كثيرا قبل أن ترفعني جاجو(الخادمة) وهي تقول لو بقيت على هذا الحال فسوف تمرض, ركضت من فوري صوب والدي, ومع بكائي قلت له ان أمي قد ماتت وغدوت وحيدا!!! تيقن أبي من صدق رسالتي, اغرورقت عيناه بالدموع وهو يقول: لا يا بني إنا من أصبح وحيدا ويتيما فقد كانت(مينا)عمود البيت لم أر أبي بهذا الحزن من قبل أدركت حينها كم كان يحب أمي, نصب لها عزاء يليق بقيمتها, وكعادة الكرد ظل الجيران ولمدة سبعة أيام يتولون إعداد الطعام لنا وللمعزين كان عاما حزينا بكل معنى الكلمة, بعدها تولت أختي الكبيرة (كلجين) رعايتي إلى أن بلغت العاشرة.

مغادرة (مادن) الى ديار بكر: كان يتحتم عليُ مغادرة (مادن)لإكمال دراستي الثانوية في ديار بكر, والله يعلم كم بكيت يومها حزنا على فراق مرابع طفولتي. كانت(ديار بكر) أشبه ما تكون بجبل صغير داخل أسوار عالية كل أبنيتها من الحجارة السوداء حتى ساحات دورها مبلطة ,بها وأزقتها ضيقة كل ذلك الى جانب المشاحنات التي تتم بين الطلبة الكرد وأبناء الموظفين من الترك وسياسة التتريك ,والمضايقات التي نتعرض لها إن تحدثنا بلغتنا الكردية كل ذلك كان يجعلني في بيئة يصعب التلاؤم معها.

تنظيم (خويبون) :

حمل العام 1930 (خطأ في تاريخ إنشاء جمعية خويبون فقد تأسست في عام 1928 وكان والدي احمد عبدالرحمن شاهين آغا أحد المؤسسين – خورشيد شوزي) فصلاً آخر من المعاناة علينا وعلى الكرد عموماً ففي هذا العام قرر(ممدوح سليم) المجاز في العلوم السياسية والاجتماعية، مع مجموعة من المثقفين والضباط الموجودين في سوريا إنشاء تنظيم جديد يدعى (خويبون) ويهدف إلى استقلال كردستان, ولأجل هذه المهمة أوفد إحسان نوري باشا وهو ضابط سابق في أركان الجيش التركي إلى (آرارات) وقد سهل الشاه الإيراني ـ الذي كان على خلاف مع أتاتورك حول الحدود ـ من وصول إحسان عن طريق الحدود الإيرانية إلى السفح الغربي من(آرارت) وقد استطاع في فترة وجيزة من لم شمل العديد من الضباط والزعماء الكرد الذين كانوا ضحايا الغدر الأتاتوركي حوله, ولكن سوء طالع الكرد كان بالمرصاد إذ تمكن كمال من إرضاء الفرنسيين الذين نكثوا وعودهم التي قطعوها لقادة(خويبون) وأغلقوا باب المساعدات التي كانت تقدم من كرد سورية للثورة, وباتفاق الشاه وكمال استطاع هذا الأخير من الالتفاف حول الثوار من داخل الأراضي الإيرانية وبدأ فصل جديد من فصول إعدام الكرد وحرق قراهم, والتنكيل بهم وتهجير جميع الكرد القاطنين في الشمال وحول (آرارت) إلى مناطق الغرب التركي, ونقل جميع الموظفين الكرد إلى المناطق التركية, وكان أخي العدو اللدود للسلطات من بين اللذين تم نقلهم من (مادن) وتم كذلك إصدار قرار بنقل صديقين عزيزين لوالدي هما (شوكت زلفى) إلى أدنه و(عارف عباس) المهندس الزراعي الى أنقرة.

وبعدها حاول والي ديار بكر ـ الذي كان يعتنق الإيديولوجية الكمالية بالرغم من كونه درزياً وتعود أصوله إلى حول مدينة حلب ـ إقناع أخي بأي وظيفة رفيعة يرتضيها, شرط ترك ديار بكر ولما يئس من إقناعه وضع الشرطة أمام باب عيادته وداره بقصد مضايقة المرضى والضيوف وثنيهم عن متابعة علاجهم لديه, ورغم الرسائل والكتب الكثيرة الموجهة من أخي إلى القيادة في أنقرة حول تصرفات (إبراهيم يالي) وخرقه للدستور, وانتهاك حقوق وحرمات البشر, لم يكن أمام أخي من خيار سوى الرضوخ لنصيحة الوالي أو الهجرة نحو بلد آخر وبعد طول تفكير كانت الوجهة سوريا، اتصل أخي وبسرية تامة مع كل من صديقيه عارف عباس وشوكت زلفى والتقى بهم في إحدى محطات القطار وكان قد اخبرني بأننا متوجهين إلى اسطنبول, لم أكن لم أكن أدرك لماذا يتحدث أخي مع صديقيه باختصار شديد, وفي إحدى المحطات المحاذية للحدود السورية حيث كان الجميع يتحدث بحذر إلى رئيس المحطة الأرمني, بينما أنا أتذكر بألم أبي ومادن ومرابع صباي..

سألتني زوجة عارف إلى أين نحن ذاهبون يا نور الدين؟؟ فقلت لها بالطبع إلى اسطنبول، ابتسمت قليلاً ولكنها سرعان ما أجهشت بالبكاء وهي تقول نعم يا نورالدين الى اسطنبول؟؟!!! أدركت حينها إن للرحلة وجهة أخرى, شاركتها البكاء ولكن (نافذ) توجه إلي قائلاً: لا تبكي كنا مضطرين وكي لا تلاحقنا العيون أن نعد هذه الخطة ونوهم السلطات بأننا سنتوجه إلى أزمير, ومن هناك إلى الغرب التركي كما هو مطلوب منا واعلم إنني سأدخلك في سوريا أفضل المدارس الفرنسية لتتلقى أفضل العلوم, ولكن كل ذلك لم يثنيني عن البكاء، وطلبي بأن أعود إلى مادن ووالدي وشقيقاتي طيلة الرحلة، وحتى بعد أن أقلنا الباص الذي أرشدنا إليه رئيس المحطة إلى مدينة حلب ظل حالي كذلك إلى أن وضع عارف جهاز تسجيل بين يدي، لأستمع إلى أغنية نصفها باللغة الكردية والنصف الآخر بالتركية وهي تحث الكرد للانتفاضة والثأر، هدأ ذلك من روعي قليلاً حيث إن هذا الجهاز كان بمثابة شيء يثير الفضول بالنسبة لطفل بالكاد يتجاوز العاشرة من العمر.

في سوريا:

خاب ظن أخي ورفاقه ـ بعد هروبنا من تركيا ـ حين رفض طلبهم باللجوء السياسي من قبل الفرنسيين في سوريا, فقد كان قربان حسن العلاقات بين فرنسا وتركيا و ضرورة تسليم اخي وأمثاله لهم ,ولكن وبضغط من قبل ذوي النفوذ من الكرد والأرمن على السواء سمح لنا بالبقاء في سوريا.

في حلب: فيها افتتح اخي عيادة للأمراض الزهرية والأطفال وفق اختصاصه في شارع (الخندق) وأعلن على باب العيادة ان نصف نهار يومي الجمعة والاحد تكون المعاينة بالمجان ,اما انا فقد تم الحاقي بمدرسة (الأرض المقدسة الداخلية) وهي مدرسة فرنسية يديرها الرهبان, وكان عمري حينها لا يتجاوز العشرة سنين ونصفها, وكانت الأنظمة الصارمة فيها جعلتني اكرهها والهروب منها, رغم إصرار اخي بضرورة المتابعة حتى اتمكن من تعلم الفرنسية على اقل تقدير, ولكن مرضي وهروبي جعلت اخي يتقبل الواقع, وبعد فترة وجيزة ولأن صديقي أخي (شوكت زلفي وعارف عباس) لم يفلحا بالحصول على فرصة للعمل كانت الوجهة دمشق.

في دمشق: في محطة القطار استقبلنا ممدوح سليم واصطحبنا الى الحي الكردي, وكان الغداء في منزل فسيح قرب نهر صغير يطل على جبل قاسيون انه منزل ذاك الرجل الكردي النبيل (علي زلفو آغا) .

الحي الكردي: كان عدد سكانه حين وصولنا اليه يقارب أربعون الفاً، من الشرق وحتى جسر النحاس لا يعرف سكان الحي غير التكلم باللغة الكردية, ومن الجسر الى نواحي ساحة (شمدين آغا) يتقن الناس الكردية والعربية ,ومن ساحة شمدين الى الشيخ محي الدين كان الناس لا يتقنون سوى العربية مع افتخارهم بأصالتهم الكردية .

أهم الشخصيات التي كانت ضيوفا في المنزل اثناء وجودنا:

محمد واكرم وقدري ابناء جميل باشا, حاجو آغا ومعه أولاده حسن وجميل وجاجان, الأمير جلادت بدرخان ,حمزة بك الذي كان أمضى عشر سنوات في السجن لنشره مؤلفات أحمدي خاني ,وكانت معظم أحاديثهم تتناول اللغة والفلسفة والسياسة وموقف الفرنسيين من الترك والكرد والعرب.

حاجو آغا : شخص أثار أعجابي، طويل القامة، ذو بشرة نقية، وحركات متزنة ووقورة، ينحدر من عائلة عريقة من عشيرة هفيركان من منطقة مدياد شرق ماردين. كان يسرد لي قصته، وكيف انه عاش ألف الف مغامرة, فقد قتل والده وهو جنين بطن أمه من قبل ابن عمه (سرخان) وهو ابن زعيم العشيرة (جلبي) وقد عاش كي يثأر لوالده وبالكاد بلغ الخامسة عشرة حتى انتقم من قاتل أبيه, وفر الى الجبال يطارده رجال عمه على مدى خمس سنوات دون أن يتمكنوا منه, وبعدها وفي إحدى الليالي لم يستطع تحمل برودة الطقس في الكهف، عاد ادراجه نحو قريته واتجه صوب دار الضيافة ووضع رقبته أمام قدمي عمه، ولكن عمه طلب منع النهوض قائلاً: لقد عفوت عنك فقد خلقت للعيش وليس للموت وانني سأزوجك ابنتي حتى ترث العشيرة من بعدي, هيا الى أمك التي لم تكف عن الصلاة من اجل سلامتك, وكيف انه أصبح بعد ذلك زعيماً قوياً يهاب جانبه، وكيف حيكت ضده المكائد فقررت السلطات توقيفه وابعاده، وفي السجن تعلم القراءة والكتابة باللغة الكردية وفي بداية السنة الثالثة من سجنه, استطاع الهروب سراً وسيراً على الأقدام وعبر الجبال والوديان وصل الى المكان الآمن.

علي زلفو آغا: فقد كان طويل القامة أزرق العينين عريض الحاجبين جميلا وعفيفا, كان أجداده قد تركوا تركيا أيام الإمبراطورية سكنوا دمشق وامتهنوا الزراعة , وامتلكوا الأراضي الواسعة ,والشاسعة ,حيث تكفي مراعيها لآلاف المواشي وكانوا من الأوائل الذين وقفوا في وجه ابتزاز فرنسا ,وامتنعوا عن دفع الضرائب كان رجلا نزيها ,ومخلصا لوطنه سوريا ,ترأس المتطوعين الكرد عن أبناء حيه وكبد الفرنسيين خسائر فادحة وقد ,ترأس المتطوعين الكرد عن أبناء حيه وكبد الفرنسيين خسائر فادحة وقد أهلته فروسيته ونبله لينال مهابة العدو والصديق معا وكان بإمكان هان يدخل على أكبر الشخصيات متى شاء وكان قد استأجر لعائلته منزلا صغيرا في (ساروجه)حتى يستطيع ايواء المنفيين والمهاجرين في بيته الفسيح في ركن الدين.

الانتقال الى عرنوس: استأجر اخي منزلا هناك,دخلت مدرسة الأبرشية أقمت مع أخي وعارف عباس وشوكت زلفي في هذا المنزل, الى ان انتقل عارف الى الحسكة لمكافحة الجراد ,وانتقل اليها كذلك شوكت ليكون أمين سر الجمعية الخيرية الكردية في الجزيرة, انتقلت بعدها الى الثانوية الفرنسية ومرت عدة أعوام بوئام في دمشق.

الإنتقال الى الجزيرة: بالرغم من العيش الرغيد في دمشق إلا أن أخي كان يرغب في تحقيق أمنيته, وهي ضرورة مساعدة أبناء شعبه الأكثر بؤساً في سوريا، وكانت رغبته في التوجه الى الجزيرة تصطدم بالرفض الفرنسي دوماً إرضاءا لتركيا والقوميين العرب, إلا ان جاءت الفرصة حين اخبره احد أصدقائه العاملين في وزارة الصحة بأن مكان الطبيب الشرعي في (عين ديوار) أصبح شاغراً, على خلفية مقتل الطبيب السابق إثر اتهامه بالاعتداء على إحدى النسوة, وان أحداً لا يتجرأ بالذهاب للمنطقة, لذلك فالظروف مواتية لقبول ذهابك وفعلاً تم لأخي ما يريد, وتركني في رعاية جميل أكرم باشا الذي كان قد استأجر أراضي واسعة في (سعسع) العائدة لأحد وجهاء الحي الكردي, بعد ان ترك دراسته في لوزان بسبب الحرب ثم عاد وأكملها فيما بعد بالمراسلة وبسبب منع الفرنسيين له من الإقامة في الجزيرة, فقد ترك أملاكه الواسعة واستقر في دمشق, وكان أول شخص أدخل الجرار في سوريا.

عند هذا الرجل النبيل استعدت بعض ملامح حياتي المادينية حيث كنت اركض في الحقول واصطاد السمك واركب الحمير. طلب مني اخي مرافقته احدى المرات الى عين ديوار, ومررنا بدارعارف عباس في الحسكة حيث كان قد نجح قد تخليص المنطقة من الجراد, كانت غالبية سكان المدينة حينئذ من الارمن والسريان والعرب كانوا موظفين قادمين من دمشق ومزارعين من دير الزور اما القبائل العربية فكانت ما زالت تعيش البداوة وتتنقل مع مجرى الجغجغ, والفرات, وما ان يخرج المرء من الحسكة شمالا حتى يجد نفسه في قلب بلد ومنطقة كردية .

عين ديوار: قبل وصولنا اليها كانت مجرد قرية صغيرة ولكن الفرنسيين ارسوا قواعد المقاطعة الغربية لنهر دجلة فيها وبسرعة فائقة تحولت عين ديوار الى بلدة نشطة فيها طبيب ومكتب بريد ومدرسة وسوق ومقهى ومسرح وبالتزامن معها كانت تتطور قرية اخرى تدعى(ديريك) أخذة اسمها من الدير, لتتحول الى مدينة تتجاوز عين ديوار بالتطور وذلك لنشاط الحركة التجارية فيها بسبب موقعها الجغرافي المتميز.

انجازات أخي في عين ديوار: كان رئيس البلدية (عبد الكريم ملا صادق) رجلا مثقفا وذكيا يملك أكثر من عشرين قرية في المنطقة ولكن عيبه انه لا يحب العمل ,يلعب الورق ويقرأ الروايات يأكل ويشرب ,صداقته القديمة ومعرفته بأخي ساعدته بأن يقنعه بضرورة جمع مياه الينابيع وانشاء أحواض وروضة انكب على المشروع وتم زراعة الأشجار المثمرة التي جلب غراسها من دمشق وتركيا والعراق وتم زراعتها على طرفي الوادي وفي عموم المنطقة فيما بعد وبعد عدة سنين أصبح الناس يأكلون فواكه من جميع انواع الأشجار الموجودة في الشرق الأوسط. يذكر انه وفي عام 1945 أدخلت زراعة القطن الى الجزيرة واصبحت احدى الموارد الرئيسة للبلاد .

الملازم أول ألفونسو: كان الضابط الفرنسي المسؤول عن المنطقة رجلا كورسيكيا و كان مؤمنا بالمبادى الإنسانية ويظن ان حكومته تمارس سياساتها وفقها وقد أهلته صداقته لأخي في انجار الكثير من مشاريعه ونجاحها في عين ديوار وبعد عام تخلص الناس بفضل أخي ,وهذا الرجل النبيل, وتشجيعهم للناس على التداوي والاهتمام بالنظافة في تخلص المنطقة من الكثير من الأمراض المعدية كالسفلس والسل والملاريا. اصطدم الملازم أول حين رفض طلب الشاب الكردي (مصطفى البوطي) بتعليم اللغة الكردية الذي لم يتحمل غرابة الرفض ومن حينها غادر ليغدو اماما في احدى جوامع كردستان ايران بينما ردد الضابط مستغربا :انه شيء غريب كيف ان حكومتي ترفض تمتع كرد سوريا بحق بسيط وطبيعي وهو حق التعلم والقراءة بلغتهم أهذه المبادئ الإنسانية التي تنادي بها فرنسا؟؟

بلورة الوعي القومي لدي: ضمن هذه الظروف والنقاشات والمآسي ومع احتكاكي بنخبة المثقفين والسياسيين أكثر فاكثر كانت تتبلور يوما بعد آخر ملامح شخصيتي السياسية, وكان أول نشاط عملي هي كتابتي مذكرة ـ وكنت طالب ثانوية ـ عن وضع الشعب الكردي, ومأساته وخاصة المجازر التي يتعرض لها في (ديرسم) حيث سلمنا نحن مجموعة من الشباب والطلبة الكرد نسخة منها الى معظم السفارات في دمشق, التي ومع حفاوة استقبالهم لنا لم تلتفت امام مصالحها الى بؤس الكرد

..... يتبـــع .....

حوار مع الشاعرة اللبنانية
حنان يوسف

أجرى الحوار: نصر محمد

كثيراً مارأينا حواء بعيون آدم الشاعر فكيف يبدو آدم بعيون حواء الشاعرة. وكيف تفلسف علاقتها به بعدما أفضت هذه العلاقة إلى أن يتسلط آدم عليها ويسجنها في قيمه وتقاليده وسلطته. بل كيف تفهم حواء كينونتها الوجودية الأنثوية وهي تؤسس للغة شعرية جديدة لها سلاسة الحرير ونعومته حنان يوسف ومن خلال تجربتها الشعرية تجيب على هذه الأسئلة في برنامج ضيف وحوار لهذا اليوم.

حنان الشيخ يوسف: بكالوريا أدبي، سجلت تربية حضانية، لها ثلاث دواوين غير مطبوعة، ورسائل الأقحوان قيد الطباعة... عضو بأكثر من رابطة أدبية وثقافية والكثير من الدعوات للمشاركة في سباقات شعرية... درست في مدارس اجتماعية كاليونيسف، وعضو في الاتحاد الدولي للفنون والصحافة والأعلام، وسجلت الكثير من الفوز وأوسمة التقدير.

هدوء الشوق

أعود إليك،

نائية بحبك

أيمم القلب

في رحاب البعد

والروح تلاحق طيفك

خلف أسوار السفر

وتناجيك

أيا مولاي،،

أسألك عناقا

بشوق عذري

يفيء إليه قلبي

ينقذني من عبث الأيام

يجفف الدمع الجاري

بين الهدب والأحداق

عناق لا يغادر

مقيم أبدا في أيامي

دائم الحنين

إلى ما كان وبق

طيف،،

كمعجزة نجم

لا ينطفىء أتمناه

س _ في البداية نرحب بالشاعرة المتألقة حنان يوسف لتشريفنا بهذا الحوار . شاعرتنا الأنيقة لو أردنا أن نعرف الأعضاء والقراء من هي الشاعرة حنان يوسف بسطور فماذا يمكن أن تقول ؟

ج _ مساء الخير.. في البداية هو شرف لي أن أكون ضيفة في صرحكم الأدبي العريق بل هو تكريم لي.. أسالك أستاذ نصر ماذا يثمر برعم شجر الليمون أو برعم الزهر.. وحنان يوسف برعم حرف على فنن الابجدية.

س _ الشاعرة حنان يوسف من اكتشف موهبة الشعر لديك وحاول تنميتها وشجعك على الاستمرار فيها وتقوية نفسك في مجال الشعر ؟

ج _ سؤالك بحاجة إلى طرح إلا أنني سأوجز:

أن العالم الأزرق الافتراضي كان البوابة الوحيدة لتنمية موهبة الشعر لدي وكانت الاستمرارية من خلال الدعوات والمشاركات الأدبية وتوثيق قصائدي في مواقع ومجلات ألكترونية وورقية وايضاً المشاركات في الأمسيات الشعرية.

س _ كيف هي طقوس الكتابة عند حنان يوسف ؟ متى تكتب ؟ أين تكتب ؟

ج _ اي حالة إنسانية أو تأمل في إبداعات الخالق.. جراح الوطن العربي النازف.. ليس لدي وقت معين إنما بطبيعة الحال سكون الليل يشدني إلى الكتابة..

أين اكتب؟... ليس هناك مكان معين أيضاً الشاعرية تجتاز كل الأماكن..

س _ الشاعرة حنان يوسف ما هي أكثر الصور و الكلمات تداعياً وإلحاحاً على مخيلتك أثناء الكتابة ؟

ج _ ما تعانيها الأمة العربية من حروب والصراع الداخلي بين أبناء الأمة الواحدة، ولقد كتبت بيروت الأرز، ودمشق الياسمين وسوريا الإباء والعزة، والعراق الجريح.. انهم أكثر الأوطان جراحاً وألماً... إلا أن قصائدي ممشحة بالشوق والعشق العذري.

س _ إلى أي مدى وصلت مكانة الشعر في حياة حنان يوسف ؟

ج _ باعتقادي الشعر ليس له أفق في خيال الشاعر وفكره وإحساسه المرهف، ومفرداته التي تلامس الوجدان... الشعر هو عشيقاً ونديماً للروح المتحررة من قيد الجهل والعادات البالية في مدى حنان يوسف الشعري وواقع الحياة.

س _ الشاعرة حنان يوسف، جل قصائدك تتضمن مسحة حزن، الحزن المتجلي في هذه القصائد من أين يستقي ينابيعه؟

ج _ قصائدي تتضمن مسحة حزن، إنني عشت الحرب منذ الطفولة ولا زلت، وأنت تعلم أستاذ نصر كم مر علينا من نكبات وويلات بسبب الحروب، إلا أن مأساة سوريا دمعة مواجع تحجرت على خد التخاذل.. من هذه المعاناة يستقي حرفي.

س _ الشاعرة حنان يوسف، لك مجموعة شعرية بعنوان "رسائل الأقحوان" تحت الطبع.. لو تحدثينا بإيجاز عن مضمون هذه المجموعة؟

ج _ سأختصر أستاذي الكريم بعنوان وجد عاشقة

أنا أنثى مهاجرة

تركت القلوب خلفي

أبحث عن طيف عاشق

خلقته من التامل بعطفي..

س _ بالنسبة لقصيدة النثر . يقطعها البعض ويعتبرها أدب غربي دخيل على الشعر العربي . كيف يكون ذلك ؟

ج _بعض النقاد وصفوا القصيدة النثرية على انها كلام (شاعري)بصور جميلة إلا أن النثر ليس من الشعر لأن النثر لا يلتزم بالوزن ولا شعر التفعيلة.

س _ تبدين في قصيدتك متمردة جريئة عاشقة مقتحمة. هل الشعر عندك حالة ثورية ؟

ج _ليس الشعر بل للحالة الإنسانية التي تصادفني وتهز مشاعري ووجداني تجعل من الشعر حالة ثورية عندما يبكي الوطن والمجتمع،

وأعقب، أنا اتهمت من البعض إنني عاشقة هائمة على وجه الحب بقصائدي، ولا أبلي مما يعانيه الوطن العربي.

س _كتب كثير من الشعراء بلسان المرأة وصوروا مشاعرها وأحاسيسها وهمومها. الى أي حد نجحوا في ذلك برأيك؟ وهل المرأة أقدر على التعبير عن نفسها ؟

ج _ إلى حد كبير... الشاعر نزار قباني كتب بفكر المرأة وتغنى بجمالها احتراماً لأنوثتها وكبرياءها، لا شك ان الرجل يفهم الرجل والمرأة تفهم المرأة.

س _ يتجه أغلب شعراء الحداثة اليوم إلى النص القابل لتأويلات متعددة.، بينما تفضلين في شعرك أن تكوني واضحة وعفوية. هل أنت ضد التأويلات في الشعر ؟

ج _ انا لا أجاري هؤلاء الشعراء الكبار، وأنا قطرة من فيض إبداعاتهم الأدبية.

انت تعلم جيداً استاذي الكريم ما تمر به الأمة العربية من هجمة غربية معادية لكل ما نملكه من إرث طيب ونبيل من عاداتنا وتقاليدنا الجميلة والخيرة بإطار الأخلاق الحميدة، وأيضاً لقلب موازين الثقافة والأخلاق في فكر الشباب العربي وجيل الغد، وكما يقال جيل الانترنت الجيل الذي فرضوا عليه النظر إلى أسفل، فكتبت بمفردات شاعرية وبسيطة لا تحتاج إلى البحث في المعجم كي لا تنقرض القراءة..

س _ مفرداتك سهلة وجملتك الشعرية سلسة لاتبتعد عن مألوف الكلام. لكن الشعراء اليوم يبحثون عن المجازات اللغوية المبتكرة والصور الفنية المدهشة. فأين أنت من ذلك ؟

ج _كما قلت لك في السؤال الذي سبق وكل قصائدي قوافل أبجدية محملة بالصور الشعرية الغير مستنسخة والمتكررة.

س _ تبدين في قصائدك وكأنك تكتبين بإرث تاريخي مثقل بالهموم ولا سيما فيما يخص المرأة. الى أي حد تؤمنين بدور الشعر في معركة التحرر الإجتماعي؟

ج _ في اعتقادي الشعر متنفس للمراة يواسيها ويؤنس شرودها في غور الهموم والظلم، ومنحها حرية الرأي والتعبير دون نكز مورث ثقافة الرجال قوامون.

س _ تعزفين في بعض قصائدك على الغزل الصريح وهي جرأة نادراً ما نلمسها لدى الشاعرات العربيات اللواتي تخشين من ردة الفعل ولاسيما أمام الرفض الاجتماعي لبوح المرأة؟

ج _ معك حق أستاذ نصر، ولقد عانيت من بعض من اعتبر الاعتدال في الجرأة المحببة جرأة، والبعض ترجم حرفي وما تتضمن قصائدي من عشق وهيام على أنني وحيدة وأبحث عن نديم، وكثيراً ما نوهت انني أكتب معاناة المرأة في مجتمعي.. غير ذلك ولدت في بيئة متحررة بقيم ومبادئ سامية تؤمن بالتحرر الفكري بفكر واع وسليم.

س _ كيف استفاد الأديب العربي من وسائل الاتصال الحديثة كالانترنيت. وان لم تكن هل لها وسائل واضحة ؟

ج _ لا شك في ان وسائل الاتصال الحديثة كان لها الدور الكبير والمهم في النتاج الأدبي والثقافي للأديب العربي وخاصة في ظل الظروف الراهنة، وكانت حل بديل لنشر نتاجه الأدبي.

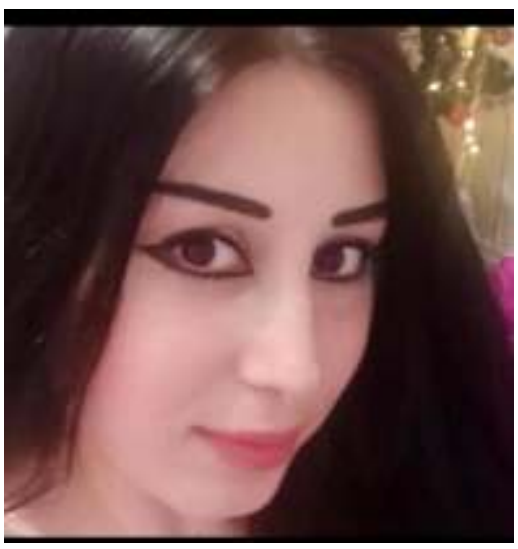

حوار مع الكاتبة وعد جرجس

- الشِّعرَ هو عبادةٌ وتصوفٌ في محرابِ الآلهةِ!
- قلمي ليس سَخيّاً أبداً بل هو متملّك وأنانيٌ لا يكشفُ عن مفاتنهِ بسهولةٍ

حوار أجراه: خالد ديريك/ سويسرا

تقفز الأحرف من أناملها على الورق فرحاً لتشكل مقطوعات قصصية، شعرية تمتع القراء وتشبع ذائقتهم لحناً عذباً. الحرب وتبعاتها، الشوق والشتات إضافة إلى نوافذ الفرح والأمل كلها خرائط ومحاور تسير عليها بهواجسها وبخيال واسع مما تجعلها تكتب مختلف أجناس الشعرية والأدبية بإتقان وجمال. تمتلك إرادية قوية لبلوغ أهدافها، وتعلم إن دروب الأدب محفوفة بالمخاطر لا يصمد إلا الموهوب والصادق لذا نراها تكتب بكل صدق ومسؤولية.

ترعرعت بين كنف عائلة صغيرة مفعمة بالحب والحنان، كانت طفلة عنيدة متمردة بضفيرتين كستنائيتين متدلّيتينِ على كَتفيها كما تصف، والتفاح الأحمر فاكهتها المفضلة. نشأت في جزيرة غنية بأنهارها وسدودها، تلالها ووديانها، قمحها وأقطانها فالنفط والغاز!

أكملت سنين طفولتها وشبابها كما تعليمها بين أزقة مدينتها وفي مدارسها، المدينة التي تعج بالبساطة والمحبة والتنوع كالفسيفساء الملون. انضمت إلى سرب النزوح منذ عقد ودمعة وحطت بها الرحال في إحدى الدول الأوربية كلاجئة!

لها ديوان مطبوع وستة كتب أخرى بين الشعر والقصة والمقال قيد التجهيز والطبع.

وعد جرجس شاعرة وقاصة وكاتبة سورية من مدينة الحسكة، تقيم بألمانيا وتكمل دراستها في تخصص "الإرشاد النفسي".

نص الحوار ...

مَن تكون وعد جرجس؟

وعد الطفلة: صراحة لم أتقن يوماً الحديث عن نَفْسي لكنّي أذكُرُ بأمانةٍ تلكَ الطِّفلةَ الوحيدةَ لوالديها مع أخويها الصبيَّينِ كيفَ كانت حنونةً حالمةً خجولةً عنيدةً متمردةً بضفيرتينِ كستنائيتين متدلّيتينِ على كَتفيها، تغلقُ عينيها بقوةٍ رافضةً فتحهما على ما يخدش عالمها الكريستاليَّ الجميلَ رغم كل المحاولاتِ البائسة لا تفتحهما إلا عندما تسمع صوت والدها يصرخ: ما أجملَ هذهِ التفاحةَ الحمراءَ يا ترى من نصيبِ من ستَكون؟!

بما أن التفاح الأحمر كان أحد إكسسوارات عالمها الخاص هذا، وأنا أعتقد أنني ما زلت إلى حد اليوم تلك الطفلة التي تغلق عينيها عن كلّ قبح ولا تتقبّلُ روحها إلا الجمال.

وعد الشّابةُ: أنا تلك الشّابةُ القادمةُ من بلادٍ كانت مليئةً بالحبِّ والسّلامِ قبلَ أن تباغتَها سَكرات الموتِ البطيءِ لتُردي بها وبنا قتلة شوقٍ على قارعةِ الفُراقِ. سوريةُ الدَّمِ والهويَّة أنا.

تربت رئتيَّ على هواء جزيرتها في مدينةٍ صغيرة مفعمةٍ بالبساطةِ والجمالِ اسمها الحسكة، نضَجتْ معالمي بين شوارعها ومدارسها ومركزها الثقافي وبين جرائدها لاهثةً أقتفي أثرَ حلمٍ يُضيءُ نَجمُهُ تارةً وتارةً يختَفي كالسَّرابِ للأسفِ الشَّديدِ. بعد حصولي على الشَّهادةِ الثَّانويةِ وتأهُّلي لدخول جامعتي الفنون التشكيلية والأدب الفرنسي في حلب، هاجرتُ مع عائلتي في عام 2010 إلى ألمانيا بسبب يأسٍ أصابني من الواقع المرير بشكل شامل فتركت الجزء الأكبر الأتعس الأجمل من كياني هناك.

وعد الأم: أخذ الشعر والأدب الحيّزَ الأكبر في حياتي إلى أن أصبحتُ أمّاً وأصبح هو امتداداً لضحكات طفلتَيَّ ورهينُ دمعةٍ منهما فقد قلتُ مرَّةً قبل أن تكوني امرأة عاملةً مثقفةً فعّالةً في المجتمع، قبل أن تبني اسماً تفخر به أناك، قبل أن تقطفي ثمرة طموحاتكِ، قبل أن تشهقي شهقةَ نجاح سعيت له، كوني أمّاً فذلك أعظم كيان وأقدس شعورٍ وأشرف لقب منحه الله لكِ. ابنَي طفلاً بأمانة وحبٍّ يُبنَى لكِ بيتاً في الفردوس.

وقد كتبتُ من وحي طفلتي الأولى ناي قصيدة بعنوان (نيّوشَتي الحُلوة) سأذكر منها هنا بيتان:

بِجَمَالِها تَسْمُو الدُّنَى للأرْقَى... قَلبِيْ لهَا وبدُونها كَمْ يَشْقَى، نيّوشَتِي كفراشةٍ وتَراقَصتْ... بِنَهائِها نَفَسُ الرَّبيعِ لَأنقَى

كما كتبت لطفلتي الثانية فيرجينيا نينا قصيدةً بعنوان (نينَا گوْنِي) سأذكر منها هنا بيتان:

فِي عَينَيها بَحرُ اللُّونِ..نِينَا أحْلَى مَافي الكوْنِ، مِنْ بَسمَتِها تَصحُو شَمسٌ... تُهدِيْ رُوحِي كُلَّ العَونِ

البداية الإبداعية

بدأت محاولاتها الأولى للكتابة في المرحلة الإعدادية، ونضج قلمها منذ عقد:

البدايةُ من شرفةِ غُرفتي حيثُ كانت واسعةً فاتحة دفتيها للسماءِ أستطيعُ الجلوسَ عليها برياحة في ليالي الصَّيف أحاكي القمر والنجوم وأهدهد لهم حتى يبزغ الفجر ويُسدِلُ الليلُ جفنيهِ وأكونُ أنا قد كتبتُ قصيدتي وذهبتُ لأستريحَ. البدايةُ كانت على مقاعد الدراسةِ.

كتبت أول نص: أول نص نثري كتبته كان بعنوان "إلى أين "وكان ذلك في بداية المرحلة الدراسية الإعدادية.

وأول كتاب قرأته: كانَ قصّة الأجنحة المتكسّرة لجبران خليل جبران.

من اكتشف موهبتك: فهو أنا بكلّ فخرٍ وبعد ذلك لاقيتُ تشجيعاً خلال مراحلي الدراسية الأخيرة من أساتذتي وأهلي.

هل يمكن القول، لمعَ نجمك في مرحلة تواجدك في سورية ونشر نتاجاتك في بعض جرائدها؟

يؤسفني نَفي ذلك أستاذ خالد فهي لم تكُن حينها إلا محاولاتٌ لنشر نتاجاتي ليس إلا ولكن يسعدني أنني حصلت على كلمةِ شكرٍ في عام 2019 بمقالة تعريفية عني، كُتبت بقلم الصَّحفية السُّورية هفاف مهيوب ونُشرت في جريدةِ الثّورة السورية وكأنَّ حقّي وصلني من وطني لجهدٍ زرعتهُ في تربتهِ يوماً فحصدت شيئاً من محصوله ولو بعد حينٍ.

إنما الثَّمر البسيطُ الذي أبدأ باقتطافهِ الآن هو حصيلةُ جُهدِ عشرِ سنواتٍ من النشر في مختلف الجرائد والمواقع الإلكترونية حول العالم.

محراب عالمها وطقوس كتاباتها

تشبه (جرجس) الشعر بالعبادة والتصوف:

الشِّعرَ هو عبادةٌ بل هوَ تصوفٌ في محرابِ الآلهةِ إذا لم تكن منتشياً خاضعاً جاثياً على ركبتيكَ لسلطانه لا تدخلهُ ولا تصلّي لأنه ببساطةٍ صلاتكَ لن تُقبل!

لا تخلق القصيدة متى ما تشاء وإنما:

قلمي ليس سَخيّاً أبداً بل هو متشبثٌ متملّك متعبٌ وأنانيٌ لا يكشفُ عن مفاتنهِ بسهولةٍ

تمرُ أيامٌ وأحياناً أسابيعَ من مخاض براكين بداخلي حتى تحين لحظة الولادة وحينها تلد الروح حمماً سرمديةً إلى حدٍ ما فلا أذكر أني رضيت بشكل مطلق عن قصيدة ما كتبتها فأنا أشعرُ دوماً بأنَّ أغلبَ قصائدي ناقصةٌ وعندما أنهي أي قصيدةٍ أقول ها قد أديتُ معظم فرائضك وما تبقى سأكمله لاحقاً في قصيدة أخرى. أحب كتابة الليل فأنا أكتب بصمتٍ دون سماع أي موسيقى لأنني أعتبرها تشويش في حضرة الوحي.

وكل ما أدريهِ أنّه في كل قصيدةٍ تسافرُ عبرَ محطاتِ دمي يولدُ شيءٌ ما بداخلي ويموتُ شيءٌ آخر

قيمة النص ما بين الغموض والوضوح

في حالة الوضوح: يبقى ذلك حسبَ الفكرةِ ونوعِ القصيدة أيضاً فمثلاً قصيدة أطفال منظومةٌ على بحر معين أو تفعيلةٍ معينةٍ لا يمكن أن تكون إلا واضحة الصّوَرِ ومفهومة فقيمتها تكمن في إيقاعها ووضوحها.

في حالة الغموض: أما قصيدة نثر أو تفعلية حتى برأيي الشخصي جمالها يكمن في غمغمة الفكرة وإخفائها كما لؤلؤة في محارة. أما أنا فأغلب قصائدي تميل إلى الرمزية وخصوصاً قصائد النثر.

قصائدي تميل إلى الرمزية وخصوصاً قصائد النثر.

لا تكتب الشاعرة وعد جرجس لفئة معينة بل...

أكتب لجميع البشر دون استثناء فالشاعر الذكي يجب أن يوصل فكرته بشتى الطرق ويرضي جميع الأذواق وأنا أكتب لكل من يقرأ كلمتي وتلقى صدى وتقديراً في عمق روحه لا يهمني الكم، ما يهم أن فكرة القصيدة وصلت لمن قرأ ولاقت الصدى المرجو.

الشاعر ما بين الجنون والعبقرية

عندما يسخر الشاعر الخيال في خدمة الواقع ينتج نص إبداعي:

الشاعر هو مرآة الواقع وكل ما يحرض قريحته على المخاض هي أحداث واقعية يومية حياتيه يواجهها أو يشاهدها في صورة ما إنما يسخّر خياله لطرح فكرة معينة بصورة شاعرية معينة وهنا يكمن إبداع الشاعر وشاعريته. الشاعر الحقيقي يُخلق من رحم الألم والمعاناة.

الشاعر ليس مجنونًا بل كائن عبقري:

أنا أرى أن هناك خيط رفيع قيد شعرة يفصل بين الجنون والعبقرية، كتابة القصيدة وكيفية الاستسلام للوحي تحتاج إلى سيطرة تامة على العقل وكلمة جنون تعني فقدان السيطرة على العقل فإذن هذه النظرية خاطئة تماماً إنما نستطيع القول إن الشاعر كائن عبقري فكل تفكير يفوق الإدراك العقلي العادي المتعارف عليه ويتميز عنه ويسبقه بمراحل هو تفكير عبقري. والشاعر الحقيقي بطبيعة الحال هو شخص عبقري مخترع ومحاكي عقول أيضاً.

أنواع الشعر

جميع أنواع الشعر سواسية، ما عدا المحكي أسهلهم لأن:

لا يوجد ما هو أسهل أو أصعب فكل قصيدة لها مخاضها وألمها لا أستطيع أن أحدد لكني أعتقد أن الشعر العامّي أو المحكي أو النبطي أو الزجل مثلما يختلف اسمه من بلد إلى أخر هو أسهل أنواع الشعر بالنسبة لي من حيث ولادة القصيدة وطريقة حياكتها فهي لا تخضع للكثير من القواعد والأدوات.

عن مدى قوة حضور قصيدة النثر حاليًا في الساحة الشعرية، تقول:

قصيدة النثر هي الفضاء الرحب الذي لابد للشاعر أن يفر إليه في وقت من الأوقات. بغض النظر عن أن قدرات الشاعر الحقيقي تثبت في القصيدة العمودية أي قصائد البحور المعروفة وما اشتق عنها من قصائد التفعيلة إلا أننا لا نستطيع أن ننكر عذوبة وانسيابية قصيدة النثر وحاجة كل شاعر لوجودها.

تكتب باللهجة البدوية أيضًا، عن كيفية إتقانها لهذه اللهجة شعرًا دون غيرها من اللهجات واللغات منطقة الجزيرة/ محافظة الحسكة السورية، توضح بالقول:

بحكم تواجدي في بداية حياتي في وطني الأم سورية في بيئة جزراوية تحتضن مختلف اللغات و اللهجات الكردية والسريانية والآشورية والأرمنية، والشاوية اللهجة المحكية لبعض أهل الحسكة، والديرية المحكية في منطقة دير الزور اللواتي هن أقرب إلى اللغة البدوية التي نسمعها أيضاً في المسلسلات البدوية التي تعرض على التلفاز تشرّبت هذه اللهجة إلى حد جيد نوعاً ما وهذا ما سهّل علي تعلمها، أيضاً حبي للشعر البدوي ولكنته وطريقة إلقائه دفعتني لأتجه إلى هذا الطريق من الشعر وقد كتبت بعض الأغاني باللهجة الشامية أيضاً أما السريانية والكُردية ... ليس بعد.

الشاعرة وعد جرجس لها قصائد وأناشيد دينية مغناة، وهي كالتالي:

لدي العديد من القصائد المغناة والمرنمة بعضها الآخر.

ـ قصيدة "هواهُ معظّم" وهي قصيدة عمودية من ألحاني غناها مطرب

الإذاعة والتلفزيون السوري جان خليل.

ـ قصيدة "ذكريات" هي أيضاً قصيدة عمودية غناها ولحنها المطرب السوري الملقب بعندليب الشعراء لأنه غنى للعديد من الشعراء في الوطن العربي الفنان طارق مراد.

ـ ثلاث قصائد منها عمودية والأخريات ترانيم بصوت المرنمة المصرية ميمي لوكاس وعرضن على قناة الطريق المصرية أسمائهن: لا تتكل على البشر قصيدة عمودية اللحن من انتقائي. أنا باسم الرب قوية ترنيمة باللهجة المصرية. دقيت بابك ترنيمة باللهجة المصرية.

ـ قصيدة "يناجيني" قصيدة تغنيلة بصوت المطرب السوري أمجد رحال.

هناك قصائد أخرى قيد العمل والتلحين سيكشف عنها لاحقاً.

عندما يحدث التقارب بين الإلهام الشعري والروحانية الإيمانية:

بالنسبة للوحي الشعري أكيد هو موهبة ومنحة من الله لكل شاعر وأي شخص موهوب يجب أن يستخدم هذه الموهبة ويسخرها ليتمم رسالته على أكمل وجه في فائدة البشرية، أنا لا أنكر أن الطابع الروحي الرباني يتخلل الكثير من قصائدي بطريقة رمزية تظهر تأثري بفكرة الكيان المسيحي وأنا أعتبر أن قمة الإبداع أن يخرج الشاعر عن حدود الواقع إلى ميتافيزيقيا الماورائيات ويسخّر حروفه الخاصة في نسج نصوص لها هدف سامي في الحياة، وجبران خليل جبران ضرب أجمل مثل عن هذا الأسلوب حيث أطلق عليه لقب آخر الأنبياء.

تعتقد إن القصائد مغناة وتنوع اللهجات أفادتها:

طبعاً كل باب جديد أستطيع فتحه في عالم الشعر والأدب والإبداع وأنجح في تقديمه بطريقة لائقة احترافية سيضيف لي والقصائد المغناة تخلّد اسم الشاعر أو الشاعرة وهذا ما يطمح إليه أي شاعر.

ديوان شهقات ملونة

عن مضمون وصدى ديوان "شهقات ملونة 2019" تقول:

ديوان شهقات ملونة الذي كان حصيلة عشر سنوات من التعب فخورة بمضمونه وبكل قصيدة مكتوبة فيه لأنه حاكى مختلف جوانب الحياة الإنسانية والسياسية وقد لقي صدى كبير واهتماماً من قبل العديد من الأصدقاء الصحفيين والنقاد وكان أولهم حضرتك الأخ الأستاذ القدير خالد ديريك فقد نشرت خبر صدوره ودراسة عن محتواه في مختلف الجرائد والمواقع، جزيل الشكر لك، وأجريت مقابلة إذاعية معي للاحتفاء والاحتفال به على راديو أثير الأجيال الجزائري.

النتيجة النهائية لم تكن مرضية لهذه الأسباب:

لكن مع الأسف الشديد التعامل كان فاشلاً مع دار النشر غير مضمونة أهدافها ربحية فقط فلم يكن هناك سوى عشرين نسخة وصلتني من الديوان من أصل ألف نسخة وهمية وهكذا بقية الطبعة الأولى من ديوان شهقات ملونة مضمورة لم يستطيع أحد من الراغبين الحصول عليها فلم تكن النتيجة مرضية طبعاً

الطبعة الجديدة: قريباً الطبعة الثانية من ديوان "شهقات ملونة" بحلته الجديدة التي تليق وسيكون بمتناول أيدي الجميع إن شاء الله.

هكذا وصفت شعورها بعد طبع ديوانها شهقات ملونة:

قلت هذه العبارة للقراء في وقت صدور الديوان: عزيزي القارئ شهقات روحي ملكك الآن حافظ عليها. أكيد هو شعور عميق بالفرحة ولو أنها أتت ناقصة فهو لم يصل إلى أيدي قرائي بأمانة لكن يبقى طفلي الأول والشهقة الأولى وقريباً ولادة جديدة بإذن الله.

القصة

يتشكل شعاع قصصها من الواقع بطريقة رمزية بفضل خيالها الواسع:

قصصي جميعها مستوحاة من صلب الواقع وأستعين بالخيال لدعمها طبعاً فلابد من ذلك فأنا أعتمد في كتابة قصتي القصيرة وأحياناً القصيرة جداً على طرح فكرة اجتماعية عاطفية إنسانية بطريقة رمزية تحتوي على الكثير من الصور التي تهيئ للقارئ تخيل الحالة وكأنها أمامه وساعدني على ذلك متانة خيالي الشعري واتساع مساحته ثم ترك مساحة له لكي يجيب بنفسه عن بعض التساؤلات في الحكاية المطروحة.

لا تشابه بين القصة والقصيدة:

حالة السرد القصصية مختلفة وبعيدة كل البعد عن النص الشعري فكل منها له أدواته وطريقته فالقصيدة شيء والقصة شيء آخر تماماً.

شخوص قصصها تسير حسب الخطة المرسومة لها دون العراقيل:

لا أحاول تقييد الشخصية بل أتركها تتصرف على سجيتها المرتبطة بمنطق اللاشعور لدي وبحسب الصورة التي رسمتها لها في منطق لاشعوري وبحسب الحالة والموقف تسير الشخصية.

نتاجها الإبداعي القادم:

سيكون هناك ثلاثة دواوين جديدة مع ديوان شهقات ملونة طبعة ثانية قريباً جداً، وهي خليط بين الشعر العمودي والنثر والتفعيلة. ـ رواية حب زهرة، ديوان نثر ـ أزهار الروح، ديوان نثر وتفعيلة ـ جنون الشعر، ديوان عمودي وتفعيلة ـ إضافة إلى شهقات ملونة طبعة ثانية، نثر وتفعيلة ـ مجموعة قصصية بعنوان للواقع ظل يتنفس ـ كتاب يشمل جميع مقالاتي على اختلاف أنواعها واتجاهاتها بعنوان خبز وماء وضوء. بإذن الله الأشهر القادمة ستشهد ولادة هذه النتاجات.

النقد

تؤكد على دور النقد والنقاد في سبيل تصويب وتطوير الأدب:

لولا النقد والنقاد لما حدث أي تطور في عالم الكتابة والشعر وأي مجال آخر في الحياة، المهم أن يكون النقد بناء هادفاً مبني على دلائل وخبرة.

كما تتقبل النقد والنقد الذاتي:

أنا أتقبل النقد طبعاً برحابة صدر إذا كان في صالح بناء قصيدتي أو قصتي وتطويرها. والنقد الذاتي لابد منه والمحاسبة أيضاً فالشاعر والكاتب هو نبراس لمجتمع كامل إذا لم يكن ضميره سابقاً لأناه واقفاً في وجهها سيهوي العالم إلى الظلمات لا محالا.

... المتفرقة

الشخصان اللذان أثرا في الشاعرة والكاتبة والقاصة وعد جرجس هما:

جبران خليل جبران ونجيب محفوظ هذين الكاتبين هما أكثر من قرأت لهم في حياتي وتأثرت بهما جداً تأثرت بواقعية نجيب الدافئة وبفلسفة جبران الفريدة القريبة إلى حد الكمال.

تثني على نشاط ودور المنظمات الأدبية مختلفة:

إلى حدٍّ ما يكفي أنها تساعد على إحياء كلمة الشعر والأدب وخلق جو من الحياة والنشاط بين المبدعين من خلال البرامج التي تقدمها وخصوصاً الروابط والاتحادات الموجودة منها على الفيس بوك.

ماذا تعني لك الجزيرة من نهر دجلة إلى الحسكة المدينة خاصة، وسوريا عامة؟ وهل تتوين العودة إليها يوما ما أم التهمتها نار النسيان؟

هي وداعة الطفولة وفورة المراهقة، هي طموح الشباب هي انكساراتي وانتصاراتي وضحكتي ودمعتي هي جزئي الكبير السعيد الجميل التعيس العزيز الذي لا يُرمى ولا ينتسى ولو بعد عمر ولو بعد حين لابد أن يرفأ العمر عند شط مقلتيها. وهذه القصيدة مهداة لها:

لمَوطني شبَّ الظَّمأ!

الرّوحُ في تُرابها شبَّ الظَّمأ،
لعالمٍ فيهِ الضِّياءُ ما انطَفأ...
والقلبُ في بُنيانهِ رثٌّ بدا،
زَفُراتُهُ عاثَ بها طعمُ الصّدأ...
يستشهِدُ الدَّمعُ على حَسراتِهِ،
في صفنةٍ تاهت بعمرٍ ما بدأ...
كمْ أكرَهُ العَيشَ بدنيا غربةٍ،
والوجدُ في روحيَّ يظ ي ما هَدأ...
لموطنٍ من نزفهِ جفَّ هَميْ،
وعنفوانُ عشقهِ صدري ملأ...
فأحتسي من كأسهِ في حُرقةٍ،
وألعنُ الدُّنيا ببالي إن طرَأ...
وأستبيحُ الحزنَ في محرابهِ،
فأستشفُّ البرقَ منّي قد نشَأ...
والعمرُ فيَّ فلكُ شوقٍ مبحرٌ،
يا ليتَ فُلكي عندَ شطِّهِ رفَأ.

الخاصة

الغيرة: حين أشعر أنني لا أعمل كما يجب، أغار من الشيء الأفضل الذي أسعى له ولم أستطيع تحقيقه إلى الآن. **الموسيقى:** موسيقى بيتهوفن الكلاسيكية تأسرني ولَم كلثوم تجعلني أنتشي طرباً. **اللون:** اللون الأزرق الفيروزي فهو من الألوان المميزة عندي. **الحكمة المفضلة:** لا تسعى للوصول إلى قمة أي شيء لأنك إن وصلت إلى مكان وأسميته القمة أي النهاية لن يعود هناك ما تفعله واللاشيء سيمحيك وإذا كان مقدراً أن تصل إلى قمة شيء أهدم ما بنيته وأعد بناء إمبراطورتيك ولا تدع اللاشي يهدمها فلا تقوى حينها على العودة! **الطعام:** أحب جميع أنواع الطعام ولا أستثني أي نوع فكلها مفيدة لصحة الجسد والعقل لكني أفضل وجبة الأرز باللحم.

هوايات أخرى: أنا لا أملك هواية ما بل هي التي تملكني ولا أبعث فيها من أنفاسي بقدر ما تبعث هي فيني من أنفاس الحياة، أحب الرسم وأمارسه بين الحين والآخر كما أحب الرياضة وخصوصًا لعبة كرة السلة التي احترفتها لمدة سبع سنوات خلال تواجدي في سوريا.

في الختام، لكم خالص الشكر والامتنان على استضافتكم الكريمة هذه، الصحفي والشاعر العميق أستاذ خالد ديريك أتمنى أني كنت ضيفة خفيفة الظل على صفحاتكم الراقية الثرية هذه ولكم أطيب الأماني ودمتم سالمين بكل الخير والصحة والنجاح.

حوار مع الشاعر الكردي
اسماعيل احمد

أجرى الحوار: نصر محمد

شاعر كردي سوري مغترب في ألمانيا لكنه الحنين يقوده إلى مدينته كوباني ووطنه سوريا بين حين واخر انه اسماعيل احمد شاعر الحب والطبيعة والجمال كتب ل كوباني أجمل قصائده فكان لها في شعره مكانة بارزة ربما ميزته عن غيره من الشعراء. خلع إسماعيل أحمد ثوب المكان وامتطى صهوة الرحيل والسفر إلى غابات الغربة لبحط رحاله في حلبات الليالي النائية وصمت المواجع والبعد ليتذوق حرقة ومعاناة الاغتراب النفسي والمكاني، ويتجرع كأس الحنين الدائم إلى أرض الوطن، وهكذا كان أسير وطنه في الحل والترحال فهو مهد طفولته وملعب صباه.

س _ في البداية نود أن نعرف السيرة الذاتية ل إسماعيل أحمد الشاعر والإنسان ؟

ج _ في البداية أشكرك علىٰ هذه الاستضافة الجميلة أخي وصديقي العزيز الشاعر نصر محمد، والشكر والتحية موصول عن طريقكم لكل المتابعين.

سيرتي ربما لا تشبه سيّر الآخرين من انجازات لكن ببساطة أقول:

أنا إسماعيل أحمد مواليد 1975 من كوباني.. إنسانٌ حَمَل أعباء أحلامهِ نحو فضاءات رحبة بكثير من الألم والشجون، ولمسافات قاهرة بين تباشير الوقت والزمن، استطعتُ أن أسلك الدرب الذي اختاره لي القدر بأن تكون لي فيه عناوين خضراء تُسعد الأرواح المعنّى نوعاً ما، بكلمات تخرج من القلب والفكر قبل الفم واللسان.

نعم أنا إسماعيل أحمد الانسان قبل أن يكون لي أي اسم أو أي شيء آخر.

وهكذا سعيتُ في درب الشعر والأدب المليئ بالزجاج المكسور كما قالها أديبنا العزيز حسين م علي في مقدمة ديواني مؤخراً الحب كرنفالٌ إلهي. دون أن أعبئ بالمخاطر التي ستواجهني في طريقي نحو التعبير والرقي والتحليق في فضاء الأدب والكلمة الحرة. أنا ذلك الانسان المجهول الذي أسعىٰ دائماً للخير والرقي والتعلم، دون أن أُشعر الآخرين بأي نسمةٍ غير لائقة، أو إحساسٍ فيه شعرةُ ألم.

هكذا علمتني التجارب في الحياة أخي محمد، بأن أكون دائماً علىٰ نسق يُسعد الأرواح والأنفس مهما بَلَغت أو مهما بلغتُ من التعب واليأس والحرمان، كما إنني مؤمنٌ بأن وجودنا في هذه الحياة وهذه الدنيا ليست صدفةً ولا خطيئةً مشروعة ارتكبها الآخرون كي نسقط بصراخ، بل هناك مغزىً أو ما هو أسمىٰ وأنجع لوجودنا في الحياة، يجب أن نبحث عنه كي نحققه لتكتمل مفاصل الوجود والحياة بشكل كامل، هل هو الحب أم هو السعي وراء الجمال والخطيئة بنفس الوقت، هذا ما سيحققه كل إنسان في مساعيه وراء معنىٰ لوجوده في الدنيا. لذلك وببساطة أنا أبحث عن ماهية وجودي ولماذا أنا موجود، ولكي أحقق بعضاً من ذلك أعشق الشعر وأكتبهُ كي أعبر عما في خوالجي من حب وصفاء في عالم أكثر تحرراً ومدنية وإنسانية من واقعنا المعاش.

س _ لكل مبدع نقطة تحول، ليتك تحدثنا عن تجربتك الشعرية، وعن القصيدة الأولى، ولماذا أخترت الشعر دون غيره من الأجناس الأدبية ؟

ج _ أهلاً بك ثانية أستاذ نصر العزيز وشكراً علىٰ السؤال:

- أنا أحببتُ الشعر منذ الصغر، حتىٰ دون أن أعرف ما هو الشعر، لم أكن أعلم بأن هناك شعراء يكتبون الكلام الجميل والمعبر، صدقاً كان كل فكري أن كل ما هو مكتوب أو محكي هو حقيقة. لذلك حين تقرأ قصائدي ترىٰ بأن أغلبها تجارب أو حالات عشتها في الواقع. ببساطة كل ما يقال من كلام جميل ومعبر كان ومازال برأي هو حقيقة وليس خيال. كنت دائماً أُحبذ الكلام الموزون والأوصاف الجميلة عبر تعابير أسمعها سواء من الآخرين أو عبر الراديو أو التلفاز، أحببتُ النصوص والقصائد المدرسية وطريقة قراءتها من قبل المعلمين والأساتذة، وحين كنت أسمع شرحها المبسط كنت أنبهر بجمال الكلام ومعانيه.

نمت موهبتي الشعرية ومحبتي للشعر بشكل أفضل في بداية مرحلة الشباب أو المراهقة كما يقال، والتعرف على الأدب عموماً والشعر بشكل خاص، من خلال كتب الشعر المحببة لدىٰ الجيل الناشئ وقتها، لكنني بقيت علىٰ هذه الحالة أي محبة الشعر وقراءته فقط .. بدأتُ بكتابة الشعر متأخراً في فترات تواجدي في الغربة والبعد عن ديار الحبيبة كما يقال، ولم أتفرغ للكتابة يوماً، كنتُ أُمارس الكتابة كهواية محببة وفي أوقات فراغي. لا أتذكر أولىٰ قصائدي التي كتبتها لكنني كنت أكتب الشعر وأقرأهُ لنفسي عدة مرات، ومن ثم أمزقه خوفاً من أن يقرأهُ أحدٌ ما ويتعرف علىٰ مشاعري وبما أفكر. كنتُ خجولاً بطبعي وقتها.

لا أعلم صراحة لماذا اخترت الشعر، ربما الشعر هو من اختارني، أو لربما أستطيع أن أعبر من خلال الشعر بشكل أفضل، أو إنني أجد نفسي في القصيدة أكثر من شيء أخر. لأن مساحة التعبير والخيال والإبداع تكون أوسع وأبهىٰ في القصيدة.

س _ زمان ومكان الكتابة يختلف من شاعر إلى آخر.. منهم من يكتب في الليل ومنهم في الساعات الأولى من الصباح وبعضهم يفضل المقهى .. كيف هي طقوس الكتابة عندك زمنياً ومكانياً ؟

ج - صراحةً لا يوجد مكان وزمان محدد لكتابة الشعر لدي، أنا أكتب حين أشعر بأن هناك شيء مهم وجديد في أعماقي يلح علىٰ الخروج، والتدوين وقتها وبلحظة أرىٰ نفسي أمام قصيدة تعبر عن تلك اللاحظة التي كنت فيها وبكل معانيها وتفاصيلها.

س _ لديك نضارة شعرية او دعنا نقول ان شعرك نضر . هل هناك خيط داخلي في روحك يربط بين قصيدة وقصيدة لتصنع كل القصائد النضرة ؟

ج - أسعدني رأيك هذا استاذ نصر.

- برأي المتواضع أن النضارة ورونق الكلام وجمالهِ يَكمنُ في أرواحنا وأحاسيسنا حين نكتب بعمق وبصدق، لذلك يرىٰ القارىء أن الشوق والجمال والترابط اللغوي ومعاني الكلمات حية ونضرة، ببساطة لأن تلك القصائد كُتبت بروح حية وصادقة كلٌ في لحظتها.

س _ داخل كل شاعر طفل ما ينصت لسكناته وحركاته.. هل طفلك الساكن في أعماقك مشاغب ام مدلل ؟

ج - هههههه صدقت... داخل كل شاعر طفل. أعتقد أن كل إنسان يوجد في داخله طفل يتمنىٰ أن يعيد تلك المرحلة ويكررها بشكل أفضل ويعيد ما فاتهُ من أجمل الأشياء في ذلك الوقت، كلما أتقدم في العمر أكثر، تكبر طفولتي الموجودة في داخلي بشكلٍ يرىٰ نفسه سيدي وسيد لحظاتي كلها.

س _ يقال ان الإبداع وليد المعاناة والألم ولا يوجد شاعر أو أديب أو فنان مبدع إلا ومر في تجارب كثيرة وذاق المعاناة والألم مما صقل موهبته وفجر عنده طاقات الإبداع. هل هذا صحيح. ما رأيك ؟

ج - نعم صحيح بالتأكيد.. إذا ما ميّزنا بين عمل ناجح وآخر عادي أو قصيدة مؤثرة ومعبرة وأخرىٰ عادية سنعلم بأن من عاش حالة الألم والمعاناة وصيّغ تلك الحالة وحولها إلىٰ عمل أدبي أو فني سيكون هذا العمل هو الأنجح والأقوىٰ لأننا سنرىٰ فيه حالة صدق وحقيقة أكثر من غيرها من الأعمال.

برأي جميع الأعمال الفنية أو الكتابات الأدبية التي بقيت حية في ذاكرة الناس لفترات طويلة ومازالت حاضرة بقوة توجد من ورائها قصص وعذابات عميقة ومؤلمة عاشها أصحابها بكل أنين ولهب حتىٰ وصلوا إلىٰ الإبداع الحقيقي لحقيقة آلامهم ومعاناتهم.

س _ صدر لك ديوان شعري حمل عنوان "الحب كرنفال إلهي" هل لك أن تحدثنا عن هذا الديوان وماذا أضاف إلى تجربتك الشعرية ؟

ج - هذا هو ديواني الشعري الأول الذي صدر عن دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع مشكوراً وبمساعدة مدير الدار الأخ العزيز الاستاذ سراج عثمان بعنوان "الحب كرنفالٌ إلهي".

الديوان يحمل في طياته تجارب وآلام عشتها في فترات سابقة في حياتي من حب وشوق وعذاب الغربة وفراق، إضافة لهموم الناس في وطني والحرب في سوريا والاضطهاد الذي عشناه ونعيشه في كل يوم.

صدور الديوان في وقت كان الناس بحاجة لقراءة عمل أدبي جديد ويعبر ببساطة عما يدور في مخيلاتهم وعواطفهم، وفعلاً لاقىٰ هذا العمل ترحيباً وانتشاراً لابأس به مما حفذني علىٰ المتابعة والاستمرارية في الكتابة والتطوير الذاتي بنفس الوقت.

س _ ثمة مكان يحضر في مجموعتك الشعرية "الحب كرنفالٌ إلهي" في قصيدة "كوباني". ماذا تعني لك كوباني، وكيف تقرأ تأثير هذا المكان عليك كشاعر ؟

ج - سؤال مؤثر: حين يُذكر اسم كوباني علىٰ مسامعي، فإن نار الحنين والشوق تندلع في أعماقي بشراهة عاشق يريد أن يحضن محبوبتهُ التي لم يراها منذُ زمن، وأكاد أُصبحُ كمجنون يريد أن يطوف العالم كلهُ ويكتب اسم كوباني علىٰ جدارتهِ دون استئذان.

ولِدَ حبي الأول في كوباني، وتعرفت علىٰ نفسي لأول مرة في كوباني، وكتبت أولىٰ قصائدي في كوباني، كوباني بالنسبة لي هي كل شيء إنها الانتماء الأول والأخير.

س _ يقال بأن الشاعر الحقيقي هو الذي يصل بقصيدته إلى روح الشعر. كيف يصل الشاعر إسماعيل أحمد بقصائده إلى روح الشعر ؟

ج - اكتب القصيدة وأحييها في اللحظة الحقيقية التي أعيشها بمشاعر وأحاسيس أكثر صدقاً ومفعمة بنشوة الإبداع والتحليق.

س _ لك قصيدة بعنوان ..وحيد أنا.. ربما هناك قساوة في نطق الحزن والوحدة هنا. لكنه واقع يعيش به الكثير مع الأسف اليوم. كيف يصف الشاعر إسماعيل أحمد هذا الحزن وهذه الوحدة وكم من الحكايا عاشها شاعرنا ؟

ج - جاءت هذه القصيدة بعد الخراب و الدمار الذي خلفهُ التنظيم الإرهابي داعش داخل ..... التتمة ص 17.....

ابنة الصباح

ابنة الضوءِ
تأكلني
بنهمٍ مفقود
كغيمةٍ مرسيةٍ
علىٰ شواطئ الانتظار

تُزيدني وجعاً
كعتمةٍ
معصومة النفس ..الخجلة

تراقبني
وتتذكرني حين موعد المطر
تخجل من همها
وتعيدني الىٰ ذلك الصفاء الأبدي

الركن هنا مليئ بالأحاديث الشريفة
والقبلات الشريفة
والغيمات الماطره

الضوء الأخضر
في النافذة
لن يؤخر موعدنا
ولا صفير الأقداح
من لجة الكبد

ابنة كل الامسياتِ أنتِ
وكل الصباحات

عبيدٌ أنا
في هذه المحطة
والشموع ليست مشوهة الملامح

فقد كانت لنا أبجدية في الحب
لن يسطيع فك طلاسمها
إلا من كان شهيداً
في بذرة الحياة
من ضوء عينيك في كل صباح
أُحبكِ ...

اهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج ضيف وحوار وضيفنا لهذا اليوم

حوار مع الشاعرة السورية المغتربة سلوى بسيمة

أجرى الحوار: نصر محمد

شاعرة مفعمة بإحساس انثوي جياش عذب. لا تتصنع في نصوصها ولا تتكلف. بل تكتب بكل مشاعرها وما تمليه عليها روحها الإنسانية الباذخة. مايجعل نصها يعانق الوجدان ويلامس شغاف القلوب ويتغلغل فيها دون جواز سفر او استئذان. وتتاجها الإبداعي هو جوهر كيانها. وموضوعاتها مستمدة من تفاعلها مع الأشياء البسيطة. مع واقعها. وتفاعلها هذا يجعل كتاباتها وليدة الحياة.

شاعرة مرهفة الإحساس. تكتب قصيدة النثر والهايكو كأحد الألوان الأدبية المحببة عندها. تزخر نصوصها بموهبة الشعر. هي شاعرة هادئة عاشت طفولتها هادئة ك هدوء البحر لتفجر من داخلها قلبها الكبير لتحكي بسليقتها التي احبها من شاهدها وسمعها لتكون في نهاية البداية. هي لاتتوقف عن الكتابة لأنها تمثل محاكاتها للوجود المحيط بها بلغة قريبة من القلب وترجمة لتفاصيل حياتها. شاعرة تنطق سحرا وتكتب ذهبا وتقفز بين السماء والأرض. تداعب الأحرف لتكون صرخة على صرخة الحياة لتواصل المسيرة بالقلم.. هي الشاعرة السورية المغتربة بالسويد سلوى بسيمة ضيفتنا وضيفتكم لهذا اليوم

الشاعرة سلوى بسيمة مواليد اللاذقية عام 1962 مغتربة بالسويد.. متزوجة ام لأربعة اولاد

خلوةُ التفاح

كلّما لاحت

لُجّة الموت لأنجو؛

سحب موجك أشلائي،

و شهقي الماء..

فأنا عطشى

منذ إغواء آدم بتفاحة..

محقّةٌ حواء بغوايتها؛

ولو غضبَ الربُّ،

فما نفعُ جنةٍ

يجري فيها الخمر

نهراً دون حب؟!

تنادي أرضي سحابك؛

أبرق

كما لم تبرق قَبْلاً..

أمطرني قُبلاً فوق العنق،

بأصابع تضغط،

وتلفّ الخصر ، وندور ندور

كصلاة الصوفيين..

نبتهلُ إلهاً عاشقاً،

ونتلوا له من آيات الحب البيّنات؛

ليرضى..

لا تدع الوقتَ

يُداهمنا،

ولا تمنحه مروراً سلساً..

أوقفهُ بسيفِ الشوق،

وهدده تقطيعاً إلى دقائق وثواني

إن حاول تقصير الخلوة لأقلّ من عمر..

نص الحوار

س - من هي سلوى بسيمة الطفلة. الزوجة. الإنسانة. الشاعرة ؟

ج _ مرحلة الطفولة هي الأكثر نقاء وبساطة عشتها بلا تعقيد وكنت المميزة عند جميع أفراد العائلة رغم أني كنت الوسطى بين أخوتي ربما السبب يعود لتفوقي بالدراسة وطلاقتي بالكلام وروح الفرح والذي لازلت أحتفظ بها للآن فأنا أحتفظ بها وتحركني بكثير من المواقف وكزوجة أعتقد أني أديت واجباتي تجاه أفراد أسرتي وها أنا أحصد النتائج من خلال أبنائي وكإنسانة متصالحة مع نفسي جداً لذا لا أرى صعوبة في تفاعلي مع الآخر.. أؤمن بالعلاقات الإنسانية بعيدة كل البعد عن التعصب العرقي والديني..

وكشاعرة.. أنا لازلت هاوية وسأبقى هاوية.. الكتابة متنفس تستطيع من خلاله أن تعبر عما يختلج في صدرك، وبرأيي المتواضع أنه بداخل كل إنسان شاعر لكن الفرق هو قدرة التعبير والجرأة هما من تجعل الانسان معروف أكثر من الآخر.

س _ لكل مبدع بداية. نقطة تحول. مفترق طرق. حدثينا عن بداياتك مع نظم الشعر. وما دافعك؟

ج _ بداياتي كانت متواضعة في مرحلتي الجامعية خواطر لا أكثر بحكم أني كنت أدرس فرع علمي بعيد عن الأدب لكن اكتشفت حبي للكتابة من خلال شغفي بمادة الكيمياء، فأنا مدرسة كيمياء، وكل معادلة كيميائية هي بيت شعر.

بعدها أخذتنا رياح الغربة واهتمامي انصب على تثبيت أقدامي في مجتمع غريب عني لغة وثقافة الى أن بدأت الأحداث في بلدي وخسارة عدد من أحبائي ونسبة الكره التي انتشرت بين أبناء بلدي، بعدها لم أرى نفسي إلا وأنا أكتب على صفحتي الافتراضية وأخذت كتاباتي الاعجاب من أصقائي.

نقطة الانطلاق الفعلي هو من خلال اعجاب الدكتور عصام عام مالك ورئيس تحرير جريدة الديار المصري وطلبه مني أن ينشر لي وهنا دخلت الكتابة طريقها الجدي ولا أنسى الأستاذ الصحفي رئيس الدائرة الثقافية في جريدة تشرين السورية علي الراعي ونشره لي.

س _ أين تكمن غربة الشاعرة سلوى في المهجر. ام في بلدك سورية؟

ج _ الغربة بالنسبة لي هي غربة الروح لا غربة المكان.

س _ كيف تعيشين الغربة وانت بعيدة عن ثقافتك العربية والسورية. وهل هناك تأثير على الإبداع أو ضافت لك شيء آخر؟

ج _ أحاول دائماً التوازن بين ثقافتي العربية وثقافة البلد الذي أعيش به لأنني لا أريد أن أكون على هامش المجتمع الذي أعيش فيه أستقي كل ما هو جيد منه. إن تلاقح الثقافات المختلفة يعمل على توسيع الآفاق وبالتالي تزداد المعرفة.

س _ ما هي اهم مصادر ينابيع الشاعرة سلوى بسيمة وروافد انهارها الشعرية؟

ج _ متأثرة جداً بالفيلسوف الروماني إيميل سيوران وكان عنوان كتابه (المياه بلون الغرق) شرارة لإنطلاق ومضاتي. من الشعراء الذين تأثرت بهم عمر الخيام والمعري وأدونيس ونزار قباني ومظفر النواب ومحمود درويش والجواهري أحمد فؤاد نجم ورفيقه الشيخ إمام.. بمعنى أنني نهلت ولازلت أنهل من كل ناحية أشعر نفسي فيها فالكلمة الجميلة والتي تحاكي وجدانك و مشاعرك الإنسانية هي التي تناديك لمجرد عينك تقع عليها.

س _ سواء اعترف النقاد بقصيدة النثر او لم يعترفوا بها فأنها موجودة على الساحة الأدبية. من هنا أسألك. مارأيك بقصيدة النثر ؟

ج _كل كلمة تطرق أبواب القلب وتحرك مشاعرك بغض النظر إن كانت مكتوبة شعراً موزون أم نثر هي برأي جيد لكن أنا أرى نفسي بالنثر والومضة والهايكو ربما لأني أكره التقييد أحب أن أكون متحررة من أي تقييد. قصيدة النثر تشبه نهر يجري ويجري بلا ضفاف وتعكس شخصيتي.

س _ ماذا تلهم الشاعرة سلوى بسيمة اكثر. الطبيعة. الوحدة. الموسيقى. المدن. الفرح. الحزن. الليل .. الخ؟

ج _ كل له إيقاع في نفسي لكن بما أني ابنة البحر فهو ملهمي الأول لذا هو في قلب كتاباتي، البحر هو كائن يفرح يحزن يغضب يهدأ

يحتوي يلفظ الأشياء يبعثرها يلمها.

س _ ماذا يعني لك الشعر. هل هو حالة إبداعية تسيطر عليك أم هو شكل من أشكال التواصل مع المتلقي؟

ج _الإثنين معاً، لأنهم مرتبطين ببعض، لا تستطيع فصلهما عن بعض، الكلمة خنجر يمكن أن تقتل ويمكن أن تحيي، الكلمة سلاح أبيض.

س _ لك قصائد كثيرة نجد فيها النص المعبر واللغة الجميلة، ما مصادر صور اشعارك ولغتك؟

ج _ أنا أقرأ كثيراً، لذلك لدي مخزون من الكلمات في رأسي، وكذا التأمل في الطبيعة يوحي لك الكثير من الأشياء فيحدث تفاعل، وكما قلت لك سابقاً الومضة هي تفاعل كيميائي، وخاصة أني أقرأ لفلاسفة كبار كسويران واسبينوزا ونيتشة وغيرهم من الفلاسفة الروس، وكذلك كتاب وشعراء عرب... وكما قلت لك تلاقح الثقافات يمنحك فضاء واسع للتعلم و المعرفة.

س _ حين تشرعين بكتابة القصيدة. هل تكونين بإزاء العقل أم الانفعال. ام اشياء أخرى؟

ج _ أغلب كتاباتي تكون في الصباح بعد فنجان قهوتي وسيكارتي، بمعنى أني أكون بصفاء ذهني تماما كما أني أشعر أني كنت ميتة ورجعت للحياة ثانية، وأكتب مباشرة على صفحتي دون استخدام مسودة. وفي بعض الأحيان عند بلوغ النهار منتصفه أكتشف أخطاء إملائية في النص فأعيد إصلاحها، إحساسي هو الذي يكتبني لا أنا أكتبه.

س _ القصيدة والموسيقى توأمان. والقصيدة التي لا تطرب سامعها لا يحق لها الانتماء إلى الشعر. ما رأيك؟

ج _ أتفق معك مئة بالمئة، القصيدة دون موسيقا شعرية تموت، لأن القصيدة تحاكي المشاعر والوجدان، لذلك كتبت نص عن القصيدة المحكية، وشبهتها بالعروس التي لا تزف دون لحن.

القصيدة دون موسيقا تنتمي للشعر، لكن تكون مرمية على رفوف الزمن وتكون مرتعاً للغبار، القصيدة حين تطرب المتلقي تُطرب أذني أكثر.. اذا الصدى الذي يرجع لي هو الذي يطربني، كلما نزف إحساسك أكثر يمنح الكلمة روح ولحن، وفي النهاية أذن المتلقي وعينيه ومدى ملامسة الكلمة وجدانه، هم مجتمعين يحددون إن كانت الكلمة فيها موسيقا أم لا.

س _ لو عاد الزمن ب سلوى ما الشيء الذي بكل قوة سوف تحاولين تغييره وعدم السير في دربه. وما هو الشيء الذي تمسكين بتحقيقه.؟

ج _ صديقي الغالي، سؤالك افتراضي، سأطرح السؤال عليك: هل تستطيع أن تعطيني زمني الحاضر وألبسه الى الماضي؟

كما قلت لك أنا إنسانة متصالحة مع ذاتي وأمسي أصبح ورائي أعيش حاضري بكل قوة حتى لا تهرب اللحظات مني، اللحظات التي تهرب لا تعود.

الماضي بحلوه ومره بنجاحاته وإخفاقاته أعتبره تجارب الحياة، كلمة (لو) غير موجودة في قاموس حياتي العملية حتى لا أقع بشرك الندم وأحصد اليأس.أنا انسانة متفائلة جداً صديقة الفرح رغم أن الحياة تحزنني في النهاية نحن بشر، وقد كتبت نصوص بهذا الموضوع، والذي يقرأ نصوصي بعمق سيتعرف على مراياي، لكن هناك شيء متمسكة به وهو العمل بنشر الوعي والمعرفة.

س _ غالباً ما تهتم المبدعات في الوطن العربي بقضية المرأة هل عبرت الشاعرة سلوى بسيمة عن المرأة في أعمالها؟

ج _ أغلب كتاباتي تمس هموم المرأة العربية، وما الجرأة التي تتمتع بها كتاباتي الا دليل على كسر الخطوط الحمراء المفروضة على المرأة والخروج من ثقافة (سي السيد)، وهذا بحد ذاته تحدي للعادات والتقاليد الذي فرضها الموروث الإجتماعي والديني على المرأة، فالتغزل بالرجل كما يفعل الشاعر عندما يتغزل بالمرأة ليست عملية سهلة كانت في البداية.

س _ دائماً يتأثر الكاتب والشاعر بالأحداث

السياسية في الوطن. ما مدى تأثير ذلك على إبداعك وهل تناولت قضايا الوطن في أعمالك الأدبية؟

ج _نعم لقد تطرقت الى ذلك سواء الفقر أم الغزو الفكر التكفيري للبلاد، وهناك الكثير من النصوص وأحياناً شذرات توحي بذلك، حلم عندي أن أرى بلدي تسود فيها الديمقراطية والعلمانية وفصل الدين عن الدولة وتسود قوانين إنسانية وأن يكون القانون فوق الجميع بغض النظر عن طائفته أو مذهبه أو عرقه وحرية الرأي والتعبير.

س _ ما هي مقومات الإستمرارية للمرأة المثقفة كي تستمر في أداء رسالتها الإجتماعية وخاصة إذا كانت شاعرة و مبدعة؟

ج _ أن تتمتع بالجرأة بطرح المواضيع الشائكة وأن لا تستكين لأي ضغوطات من أي مصدر كان وأن تلقى التشجيع الدائم ولا تنسى الثقة بالنفس والإستمرارية بنهل الثقافة والمعرفة بلا حدود، وهناك شيء مهم ومهم جداً التواضع ثم التواضع، بمعنى أنا لا أتوانى ولا أخجل من أن أتعلم ممن هم أصغر مني عمراً حتى ولو كان طفل الخجل بطلب المعلومة يبقيك في مكانك راوح.

س _ هناك جدل لم يحسم بعد في العالم العربي. وهو الجدل الدائر حول ما يسميه البعض كتابة نسوية تطرح قضايا المرأة وتحاول التخلص من ذكورية الكتابة. هل برأي الشاعرة سلوى بسيمة هناك أدب نسائي أم ان الأمر برمته هو إقتراح ذكوري لمحاصرة المرأة إبداعياً. وهل المرأة محاصرة إبداعياً فقط؟

ج _ برأيي المتواضع لا يوجد شيء اسمه شعر أنثوي أو ذكوري، هناك شيء اسمه شعر وفقط ومن يستطيع أن يكتب قصيدة تحاكي وجدان ومشاعر المتلقي يكون أصاب القلب بسهم المحبة.. لكن لا ننسى أن مجتمعاتنا العربية لازالت ذكورية ولذلك شيء طبيعي أن نرى أصوات تحاول كسر أجنحة النساء لكن أنا مؤمنة أن السيف سبق العزل وخاصة بعد الطفرة التكنولوجية وهذا الفضاء الإفتراضي فلذلك لن يكون تأثير هذه الأصوات على ابداع المرأة بشيء يُذكر.

س _ لكل شاعرة رسالة توجهها من خلال قصائدها. ما هي الرسالة التي تودين إيصالها للمرأة العربية؟

ج _ رسالتي للمرأة هو أن تؤمن بذاتها وأن تمتلك الجرأة بالتعبير عما يخالجها من مشاعر سواء فرح أو حزن، وأن تكون نداً حقيقياً للرجل بالمواقف الصعبة مع الحفاظ على أنوثتها، جميل أن تكون المرأة قوية ومتمتعة بكامل أنوثتها.

س _ حبذا لو نختم الحوار بقصيدة لها وقع خاص في نفسك، وكلمة تختمين بها هذا الحوار الجميل؟

ج _ كل قصائدي لها مناسبة وليس بالضرورة أن تكون القصيدة تلمسني شخصيًا فانا بالنهاية إنسانة أؤثر وأتأثر ومقدار قوتي يساوي عاطفيتي لذلك جميعها لها وقع وجداني معين وبما أننا على هذا الموقع الذي يبث المحبة ومبادئ الإنسانية واسمه (ولأنه الحب) ارتأيت أن تكون الخاتمة قصيدة هايكو تحاكي وقع الكلمة على الآخر

خنجر الكلمات-

تهوي العلاقات الإنسانية
هبّة ريح تهدم
فِرَقْ النحل

خنجر الكلمات-
اتركي لوحدتي وآلامي
نذوبي اكتملت

خنجر الكلمات-
على مرآة الروح
يترك جرح

خنجر الكلمات-
قصب يُطعن جسده
نشيج ناي

خنجر الكلمات-
يحفر في القلب
فجوات كالصخور

خنجر الكلمات-
أشواك بصدر الصبّار
يتوجع صابراً

خنجر الكلمات-
طعنة بألف شوكة
نشعر بها
لكن لا نراه

خنجر الكلمات -
سلاح أبيض بيدك
أقتلني لأحيا

خنجر الكلمات-
لا تغمده في قلبي
بعد موتي
لا ينفع ندمك

سلوى بسيمة (عشتار المثلثة).. ألف شكر للرائعة سلوى بسيمة.. لقد تمتعنا بالحديث معك.. لك كل الأمنيات بالألق والعطاء.

تتمــة: حوار مع الشاعر الكردي اسماعيل احمد

مدينتي كوباني، وحالة الفراغ والحزن الشديدين الذيّن عشتهما حقيقة لوحدي في الغربة، والتفكير العميق بمشاهد الحرب والدمار والشهداء داخل المدينة والمقاومين وكل الذين رحلوا ولم يعودوا ومنهم أنا.

هي حالات استثنائية وصعبة نمر بها حينما لم نجد من يواسينا غير الكلمات الصادقة والوجدانية التي تخرج من عمق مأساتنا غالباً، هناك حالات مشابهة وكثيرين يعيشونها نحن السوريون خاصةً، بالأخص نحن الكرد كوننا لا نجد من يساندنا إلا لمآرب أخرىٰ تخصهم.

س _ لننتقل إلى المنفى الذي ذهبت إليه مرغما. ترى ما الذي ظل في الذاكرة عن كوباني مدينتك التي تمثل نواتك الشعري بالرغم من الخراب والدمار الذي لحق بها؟

ج - كوباني بالنسبة لي هي المرآة التي تعكس أحلامي وذكرياتي من كتابة الشعر والحب وأيام المراهقة، وجل الأوقات التي لا أستطيع أن أعيش دون أن يكون لها الركن الواسع من تفكيري والحس الحقيقي لوجودي كإنسان. الغربة هي مكانٌ نسكنهُ وكوباني هي من تسكننا رغم كل هذا الخراب وكل هذا الدمار.

س _ الغربة تفتح آفاقاً جديدة أمام الشاعر، ماذا تعني عندك الغربة، وماذا أضافت لك من معارفها؟

ج - إيجابيات هذه الغربة تكمن في تطبيق القوانين. وحق الانسان في العيش بحياة حرة وكريمة وأمن مستتب، وهذا ما يجعل من المغترب الذي يريد أن يحقق ذاته وشيئاً ما له ولوطنه فإن آفاق التحرك والعمل والنشاط والإبداع مفتوحة علىٰ مصراعيها. بالنسبة لي أتحرك ضمن هذه الفرص المتاحة لتحقيق ما هو مجدي ونافع لي ولعائلتي ولشعبي ولوطني بشكل عام.

س _ كيف ترى واقع الحركة الشعرية في سوريا بشكل عام وفي كوباني بشكل خاص. ومن يلفت انتباهك من الشعراء المعاصرين؟

ج - برأي أن واقع الحركة الشعرية في سوريا بشكل عام نشطة، وهناك كتابات جيدة تستحق القراءة والمتابعة، وكوباني هي جزء من الواقع الأدبي السوري بشكل عام، هناك الجيد وهناك العادي، طبعاً دون ذكر الأسماء لتفادي الحرج، برأي الشخصي الشعراء والكتاب السوريين المعاصرين ما زلوا دون مستوىٰ الألم الذي نعيشه أو يعيشهُ وطننا الحبيب وشعبنا الغالي.

س _ للمرأة نصيب من شعرك. هل هناك علاقة وثيقة بينها وبين الحرف؟

ج - للمرأة الجزء والنصيب الأكبر والأفضل من كل شيء، بها تستقيم الحياة ويستمر وجودنا كبشر علىٰ وجه الأرض، بالمختصر لولاها لما كانت الحياة حياة، ولكل قصيدة من قصائدي معنىٰ ووصف وارتقاء لوجود المرأة لتقديرها وتقدير دورها الرائد في استمرارية العلاقة الإنسانية والحميمية بين الذكر والأنثىٰ، وجعل الحب رمز وقدسية في الوجود.

س _ تغنى شعراء عامودا والكرد عامة بكوباني وبكوا عليها بحروف من نار هل كانت لعامودا نصيب من حروفك؟

ج _ لكل جزء من كردستان سوريا نصيب من الروح صديقي والروح لا تتجزأ، ولكم هذه القصيدة التي كتبتها أثناء وقوع الجريمة الشنيعة بيد الاخوة في عامودا الحبيبة وكانت لحظات فظيعة وصدمة مرعبة عشناها في ذلك الوقت :

عامودة يا حبيبتي...

يا وجه الأجمل في مرآتي
وغفت.....
يا خاصرة وطني الضائع
كوباني هي الاخرى...
اليوم البسوك ثوب الفرح
نكست راياتها تحت قدميك....
من جديد.....
ولم تعد تحلم.....
استكملو المراسم للوداع
اغتالوك واغتالو كل احلامنا الحره
شقيقتك الكبرى. .....
اعتذر منك.....يا جكرخوين
قامشلو....أندبت جبينها للأرض
فقد اصبح دم الكردي للكردي كالنبيذ
ثم غنت....
بافه فلك.....آآآآآآه يانسرين هللي
"لي لي غريبه وره مره"
يا شيرين زغردي.....
قاتلوك يا عامودا بلا هويه...
الدمعة في الاحداق غاليه...
من الأدغال قادمون. ...
يا طفولتي لا تنتظري....
من تحت ركام الحقد والكراهية
فاللحن قد عزف. ....
لم تحملهم رحم إمرأه....
والتوابيت ألقنت
إنهم من رحم الخنازير....
ونفحات الربيع خجلة هذه السنه
افرح يا زردشت ياحبيبي افرح
فعامودة أُحرِقَت أزهارها....
فدياتنا ستنتصر...عما قريب..
من جديد...

س _ربما فاتني سؤال أو سهوت. هل يستطيع إسماعيل أحمد أن يجيب من خلال هذا الحوار عن شيء ما يريد البوح به؟

ج - أريد أن أشكرك جزيل الشكر الاستاذ والشاعر نصر محمد علىٰ هذا الحوار الممتع والأسئلة الذكية والجميلة، والتي أجبرتني علىٰ البوح بكل شيء برضىٰ ومحبة، كما ان الشكر موصول لكل المتابعين الأعزاء، مع تمنياتي بالتوفيق ونحو المزيد من التطور والنجاح، شكراً.

س _ الشاعر إسماعيل أحمد نريد أن نختم الحوار معك بقصيدة لها معزة خاصة لديك؟

ج - صراحة كل قصيدة لي لها معزة وحب كبير لأنها جاءت في لحظة غير عادية عشتها في الحياة. بما أنك ذكرت قصيدتي وحيدٌ أنا في إحدىٰ الأسئلة، سأهديها لك ولجميع المتابعين الأفاضل:

وحيدٌ أنا

وحيدٌ أنا
ووحيدٌ هذا الكرنفال اللاهوتي
على شقتي السوداء

لم يعد لديّ سكر
حتىٰ أنثره علىٰ الراحلين في شوارع الحرب
داخل المدينة
إنهم ماضون في سبيلهم دون خوف
الجدران وحدها من تقيم صلوات
الوداع على مرورهم في لحظات
صمت تُمحىٰ فيها كل أبجديات الوجود في العالم
ودون كلمة حق خلف عيونٍ شارده

لستُ هنا كي أموت وحيداً هذا المساء
غبار كل هذه السنين مضىٰ على مهل
لم تكن لوردة أن تزهر
لو أن الحب لم يلد هذا الربيعُ قصراً

أحتفظ بكل شيءٍ في داخلي
أنا الذي قرأتُ عناوين من حفروا ذاكرتي عنوةً
أيها الماضون خلف التراب
به سنرد أيامكم إلى الله في النهاية

امنح لي صوتك قليلاً
وعد إلىٰ سماء طفولي
وخذ كل الأحلام وكل الخيبات
لن أموت وحيداً بعد كل هذا الخراب

المسوخ

(مستوحاة من قصة التحول لفرانز كافكا)

د. آلان كيكاني

صحوت صبيحة ذات يوم بعد كابوس مرعب وقد تحولت إلى كائن غريب. كنت مستلقياً على جنبي وقد غطى وبرٌ بنيٌّ كثيفٌ كامل جسمي حتى استحال عليّ رؤية جلدي، بينما غابت الأصابع من نهاية أطرافي الأربعة وحلّت محلها أظلاف كبيرة وصلبة. حاولت تحريك رأسي لكني لم أستطع، فقد غرز قرني في الفراش الذي أنام عليه حتى اصطك بمعدن السرير فأصدر صريراً مزعجاً سبّبَ ألماً في أسناني. ألقيت نظرة على أنفي لأكتشف أنه هو الآخر، والذي كان جميلاً أتباهى به دائماً، قد تحول إلى خطم ينتهي بمنخرين واسعين متهدلَي الحواف أحدثا شخيراً عندما زفرت الهواء بقوة من رئتيّ ونشرا رذاذاً من المخاط اللزج افترش بعضه على الوسادة تحت رأسي. إلا أن أكثر ما أدهشني هو امتداد ذنب من نهاية عصعصي إلى مستوى قريب من نهاية قائمتيّ الخلفيتين، فقد بدا لي الأمر مزعجاً ومهيناً، لكن سرعان ما راق لي تحريكه لإبعاد الذباب الذي منعني من النوم الهادئ طيلة الليل.

في البداية حسبت أن ما يجري هو امتداد للكابوس الذي عكّر صفو نومي على مدار الليل وتوقعت أنني بمجرد الصحو سأرى نفسي على طبيعتي البشرية. لكن الواقع حالاً عبر عن نفسه وخيب ظني، فها هي خيوط الشمس الواهنة في فترة الصباح تدخل من خلال النافذة وتعبر من فوق رأسي لتسقط على الجدار المقابل والتي كانت فيما مضى تبعث النشاط والتفاؤل في نفسي في كل صباح، فأندفع إلى العمل مفعماً بأمل في حياة كريمة، وها هو نداء بائع الخبز أسمعه بوضوح، وكذلك سعال أبي الذي يشتد كل يوم في الصباح الباكر ويأخذ شكل صدى مقذوف مدفع في الهواء، أما زقزقة العصافير على سطح البيت في مستهل هذا الربيع فلا يمكن أن تخطئها أذني. حاولت الصراخ لكنّي لم أسمع سوى خوار غليظ ومخيف خرج من فمي وأيقظ أفراد أسرتي الغارقين في نومهم في الغرفة المجاورة، وبثَّ الرعب في قلوبهم وجعلهم يلتجئون مسرعين إليّ طلباً للحماية.

كنت الأكبر بين أخوتي وأخواتي. وبعد أن تقاعد أبي عن العمل وأنهكه مرض الربو والتهاب القصبات المتكرر نتيجة الإفراط في التدخين، اضطررت إلى ترك المدرسة والبحث عن عمل وأنا في الخامسة عشر من عمري. ولما كانت الديون قد تراكمت على عائلتي، وتعقدت ظروف المعيشة، ودب القحط في أرجاء البلد، كان عليّ أن أبذل مجهوداً إضافياً في عملي، لا لسد الديون وتوفير تكاليف المعيشة فحسب، بل لمحاولة ادخار شيء من المال لأختي فاطمة التي كانت على وشك الانتهاء من المرحلة الثانوية في دراستها، وكانت تحلم بأن تصير معلمة في مدرسة القرية. وغالباً ما كنت أعود إلى البيت في وقت متأخر من المساء لأنقضّ على الفراش وقد نال مني التعب دون القيام بأي نشاط اجتماعي أو ترفيهي على غرار فتيان القرية ميسوري الحال ممن هم في سني.

وبما أنني كنت شاباً كبير الهامة ومفتول العضلات فقد اخترت العمل في مجال الحدادة، أصحو عند الشروق والجميع نيام، وألتهم قليلاً من الخبز والزيتون، وأتناول كأساً من الشاي، ثم ألبس لباس العمل وأتجه إلى بلدة أم اللبن المتاخمة لقريتنا، قاطعاً مسافة أربعة أميال سيراً على الأقدام في طريق صخري يرغمني على الوقوف عشرات المرات لإخراج الحصى من خفيّ المهترئين. وهناك في الورشة أبدأ بطرق الحديد وتلحيمه وفكه وتركيبه وليّ قضبانه لأكثر من اثنتي عشر ساعة تتخللها فترة غداء قصيرة، ومن ثم أعود في المساء إلى البيت وقد أوشك الناس على النوم. هكذا هي حياتي منذ سنوات، شقاء في شقاء، وتعب في تعب، إلا أن هذه الحياة الصعبة لم تنل من عزيمتي أبداً، ففاطمة يجب أن تتابع تعليمها، وديون العائلة يجب أن تُسدد في وقتها، ويجب أن يكون في البيت دائماً ما يسد الرمق. ولم أكن لأقبل بأقل من ذلك.

كانت فاطمة هي أول الواصلين، وعندما لمحتني على السرير بهيئتي الجديدة غاب السواد من عينيها وبقي البياض وحده، وشحب لونها، وخارت قواها، وسقطت على عتبة الباب، بينما لاذ الآخرون بالفرار وهم يولولون ويطلبون النجدة. شعرت بحزن شديد وهممت بالوقوف، فوقفت، لكن على أربع. هرعت باتجاه أختي لأحملها فلم أجد وسيلة لرفعها بعد أن تحولت يداي إلى استطالتين تنتهيان بظلفين قاسيين لا يصلحان إلا للمشي عليهما أو حفر الأرض بهما، فاكتفيت بالتخطي من فوقها والخروج من الغرفة والتوجه نحو حاكورة البيت والوقوف في منتصفها كما يفعل النجم السينمائي عندما يصعد خشبة المسرح مستعرضاً جمهوره. التفتُّ حولي لأستطلع الأوضاع فرأيت أبي وأمي وأخوتي الصغار يراقبونني بصمت من نافذة غرفة نومهم مذعورين، أما أختي فلا زالت مستلقية في مكانها الذي سقطت فيه وقد بدأت بالتحرك ومحاولة النهوض. وفيما عدا ذلك فكل شيء على حاله، القرويون ينسلّون من بين بيوتهم ويتجهون إلى حقول الزيتون والفستق، والرعاة يسوقون مواشيهم إلى المراعي، وطلائع التلاميذ تسلك طريق المدرسة، ونسيم شهر آذار يهب بلطف من جهة الغرب.

نعم، كل شيء على حاله، ولم يتغير شيء، ووحده أنا الذي تغيرت، وأيّ تغيرٍ! يا للغرابة، ويا للعيب، ها هي أعشاب الحاكورة ونبتات الزينة التي زرعتها وعشقتها فاطمة تمضغها أسناني الكبيرة بعنف، سأقضي عليها في ظرف ساعة، لكن نشيج أمي الحزين الذي أسمعه الآن بوضوح، ونظرات الأسى من عيون أبي وأخوتي الصغار، ومنظر فاطمة الممددة على عتبة غرفتي تُعذّر عليّ البلع وتثبط شهيتي. ليتني كنت أستطيع البكاء!

عند الظهيرة انتشر الخبر في أنحاء القرية وسمع به القريب والبعيد، وتقاطر الناس عليّ بدافع الفضول، صغارهم وكبارهم، رجالهم ونساؤهم، وشكلوا حلقة حولي يطيلون النظر إليّ باستغراب دون أن يتجرؤوا على الاقتراب مني، فقد كان الخوف بادياً في أعينهم، وكل حركة من ذيلي أو طرفة من عيني كانت تجفلهم، وكأنهم قطيع من الخراف في حضرة ذئب، إلا أن الخوف لم يمنعهم من الثرثرة وإلقاء التهم واجترار التعليقات، فمنهم من اجتهد وعزا تحوليّ إلى لعنة إلهية ألمّت بي جزاء ذنبٍ كبير ارتكبتُه، ومنهم من ادّعى أن مساً من الجنّ لا بد وأنه أصابني، وآخرون شكّوا بدواء قد أكون تناولته وحولني إلى وحش عجيب. وبما أنني كنت ساكناً أصغي السمع إليهم دون حركة تذكر لنحو ساعة من الزمن، فقد تجرأ البعض بالدنوّ مني ورجمي بجمرات كانت في أيديهم، وتلفظ آخرون بكلمات ساخرة ومهينة، وعلت قهقهات البعض دون أن يقيموا اعتباراً لمشاعري ومشاعر أفراد أسرتي الذين كانوا يراقبون المشهد بعيون دامعة ووجوه بائسة، الأمر الذي دفعني إلى الثورة، فاشتعل في عروقي لهيب غضب لم أستطع السيطرة عليه، وضربتُ الأرض بقوة بحوافري، وأحنيتُ رأسي حتى لمست التراب، وزفرت بقوة من منخري الكبيرين تمهيداً للهجوم، ثم أطلقت خواراً شديداً ومجلجلاً، فما كان من القوم إلا أن تفرقوا وولوا الأدبار مرعوبين.

حلّ الليل فلجأت إلى حظيرة الحمار في طرف الحاكورة. رأيته رابضاً مسترخياً على بابها. وكان هذا الحمار هو الحيوان الوحيد الذي نقتنيه في بيتنا منذ سنوات. مات أبوه وهو لا يزال جحشاً صغيراً فاعتنينا به حتى كبر واشتد عوده، ورغم أنه كان جميل المظهر، فإنه كان أحمق ومتوحشاً، يرفس لأتفه الأسباب دون أدنى تقدير للأيدي التي تقدم له العلف، وإذا تعذر عليه الرفس مطَّ عنقه الطويل ونطح كالتيوس. وكنا قد بنينا له حظيرة تحميه من برد الشتاء القارس، ووضعنا له فيها بضعة أكياس من التبن وقليلاً من الشعير نعلفه منها عندما يحل الشتاء ويغيب العشب من الحاكورة. ولأنني أعرف عناده وطبعه العدواني فقد لجأت إلى تخويفه من الوهلة الأولى، فأصدرت خواراً محذراً، لكنه لم يتحرك. كنت أظن أنه سيحترمني ويفسح المجال لي، أنا الذي دلّلته منذ نعومة حوافره، وأطعمته من كد يدي.

لا أدري لماذا تملكتني رغبة شديدة في غرز قرني في بطنه ونشر أحشائه على أرضية الحظيرة والتخلص منه! فكل من عاشرني في حياتي شهد عليّ باللطف واللين وعدم الرغبة في إلحاق الأذى بالآخرين. صحيح أن الظروف القاسية جعلتني في كثير من الأحيان أغلي وأتمرد من الداخل، إلا أنني حافظت دائماً على وداعتي في الظاهر، ولم أكن عدوانياً في وقت من الأوقات مثلما أنا الآن. وقد اكتفيت بنطح الحمار ودفعه بعنف لأتمكن من العبور إلى داخل الحظيرة، ففزّ ونهق. ثم التفت وأطال النظر إليّ بعينين متوعدتين يطير الشرر منهما، فإطلالتي المفاجئة عليه في البيت الذي يحتكره منذ سنوات ويعتبره ملكه لا بد وأنها تعني له بروز منافس على الحظيرة وكمية التبن والشعير الشحيحة فيها، وعلى الحاكورة شبه الجرداء، ولهذا لم يألُ الحيوان جهداً في الهجوم، فاستدار نصف دورة وبدأ يرفس برشقات سريعة من حوافره، فتراجعت عنه خطوة استعداداً للنطح. وهكذا قضينا الليل كله في الرفس والنطح حتى بزوغ ضوء الشفق، وقد بان الإجهاد على كلينا. وعندها يبدو أن هدنة قد فرضت نفسها علينا دون أن ندري وخلدنا إلى النوم قليلاً. وفي الصباح عاودنا الكرة وترافسنا وتناطحنا حتى نال الجوع منا، وعند الضحى كنا معاً في الحاكورة، نرعى ساعة ونتدافع أخرى.

لم يمض زمن طويل حتى نفد التبن والشعير من الحظيرة، وتحولت الحاكورة إلى أرض يباب ليس فيها سوى آثار الحوافر، ولم يكن حال البيت بأفضل من حال الحاكورة، فقد طالته ركلات الحمار وطعنات قروني في جولات صراعنا العنيف حتى غدت جدرانه مثل وجهٍ تعافى حديثاً من مرض الجدري، وبدا معه البيت وكأنه سيتداعى حالاً. وبدأ زمن الجوع.

مددت رأسي ذات ظهيرة مشمسة لأرى ما على المصطبة فرأيت كمية من الخضار المتنوعة وقد نشرتها أمي تحت أشعة الشمس بغية تجفيفها واستخدامها خارج أوقات مواسمها، وبحركة خفيفة، ومثل قط رشيق، قفزت في الهواء حتى كنت واقفاً على قوائمي الأربع فوق المصطبة، وأتيت على الخضرة، حبة حبة، حتى لم يبقَ منها سوى ما عجن بروثي تحت حوافري، وابتلّ ببولي وعرقي.

وفي تلك الأثناء بدأ التحول يدب في جسمي، فطرزت لي أمي جراباً مهدب الحواشي تضع فيه قشور البطيخ والبصل وما يزيد من حاجة العائلة من فتات الخبز وتعلقه على قرنيّ فيتدلى من ناحية ذقني وينوس ساعة المشي. وقد زاد به خوف الحمار مني وبات أكثر عدوانية وشراسة في رفساته التي يسددها عليّ كل يوم.

وذات يوم وجد بعض الأطفال طريقهم إلى الحاكورة وبدأوا يكيلون لي المسبات. وأخرج أحدهم خرقة حمراء من جيبه وصار يلوّحها في الهواء بغية إثارتي، فسَرَت شرارة من النار في أعصابي، وانقضضت بأقصى سرعة أطارده، ولم أزل أجري وراءه حتى مرّ الولد من خلف الحمار، ونال منه ركلة قوية على خاصرته حتى كاد أن يسقط، وعند ذلك طالته قروني وأبطحته أرضاً، ولم أتركه حتى أثخنته بالرضوض وبدأ ينزف من عدة مواضع من جسمه. وفي آخر نطحة سددتها على ظهره سمعت طقطقة عظامه، وركن الولد بعدها وهدأ، فتركته وعدت إلى حاكورتي بينما التمّ عليه رفاقه يحاولون إسعافه. وبعد ساعة أقبل رجال الشرطة وقيدوا أبي أمام نظري واعتقلوه، وتضاعفت مأساة أسرتي وزاد عويل أمي. إلا أن غياب أبي لم يدم سوى أسبوعاً واحداً. وعندما رأيته يمشي لاهثاً في طريق عودته إلى البيت بعد إطلاق سراحه اقتربت من نافذة غرفة الجلوس أتجسس. كان شديد الإعياء ويتنفس بصعوبة. سمعته يقول لأمي بصوت متقطع:

- علينا أن نتخلص من هذا البهيم قبل أن يبلينا ببلاء آخر.

ثم سعل سعالاً شديداً، فساعدته أمي على الجلوس، ولما استعاد أنفاسه تابع:

- استدنت مالاً إضافياً لأدفعه دية لأهل الولد حتى استطعت الخروج من الزنزانة. وإلا كان سيحكم عليّ بالسجن لسنوات، أو كان عليّ مواجهة عملية انتقامية قد تكلفني حياتي.

فأجابته أمي بالنحيب.

ثم ساد هدوء ارتعدت خلاله فرائصي ووددت لو استطعت الدخول ونطح أبي. وقبل أن أنصرف تابع أبي وقال باقتضاب:

- سأبيع البيت لأسدد الديون المتراكمة عليّ.

فزاد نحيب أمي وسألت: وأين نسكن؟

وبعد صمت أجابها بمرارة: سنبيع البهيم ونشتري بثمنه خيمة ونسكنها.

لم أنم بعدها، لا في الليل ولا في النهار. وكان مزيج من الألم والحزن والقلق يعتصر قلبي طوال الوقت. ولا أدري كم يوماً مرّ من الزمن عندما دخلت مجموعة من الرجال بيت أبي، كانوا غرباء وملابسهم أنيقة. وفشلت كل محاولاتي لإبعاد فكرة أن الرجال تجّار جاؤوا ليشتروا البيت عن ذهني. صرت أفكر بمصيري فيما إذا باع أبي البيت وهاجر أهلي.

ترى لمن سيبيعونني؟

وماذا سيفعل بي من سيشتريني؟

هل سيستخدمني في خدمته؟ أم أنه سيذبحني ويأكل لحمي ويطعم كلابه عظامي؟ وولج قلبي في اكتئاب قاتم.

لم يمض زمن طويل حتى خرجت من الحظيرة في ضحى أحد الأيام واقتربت بخطى بطيئة من البيت أستطلع الأوضاع. كان الصمت مطبقاً. حسبت نفسي في مقبرة. نظرت من خلال النوافذ فكان البيت خاوياً على عروشه وكأنه طللٌ مهجور منذ زمن بعيد. درت باتجاه الحاكورة وسرت عبثاً وقلبي يتفطر حزناً. رأيت الحمار واقفاً عند طرف الحاكورة دون أن تبدو عليه دلائل حزن. كانت السماء رمادية والشمس متوارية خلف غيوم داكنة ورذاذ المطر بدأ يتساقط. تذكرت أمي ودموعها، وتذكرت أختي فاطمة ووعدي لها بمساعدتها على إكمال دراستها، وتخيلت أخوتي الصغار تحت الخيمة جياعاً. تمنيت لو أعود إنساناً لدقيقة واحدة، لا لشيء أكسبه سوى القدرة على البكاء وذرف الدموع. ولم أزل شارد الذهن أفكر بأهلي حتى شعرت بوخزة في فخذي، التفتُّ إلى جهة الوخز ورأيت محقنة طبية تتدلى من فخذي، بينما كان بضعة رجال يقتربون مني، حاولت التحفز للدفاع عن نفسي، ولكن قواي خارت، وترنحت هامتي، وسقطتُ مغشياً عليّ، وآخر ما لمحته هو بريق نصل ساطور في يد أحد الرجال.

من المجموعة القصصية (قلب من ذهب 2016)

صباحكم أجمل/ كور وبعض من حكاياتها

"الحلقة الأولى"

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

هي بلدة حافلة بالقصور التاريخية والتراثية، بلدة ارتبطت بذاكرة طفولتي من حكايات سمعتها عنها من المرحوم والدي ومن العديد من كبار السن، وحكايات سمعتها حين كبرت بالعمر من أشخاص تعرفت عليهم في مسيرة الحياة ينتسبون لهذه البلدة أو يعرفونها، وحكايات سمعتها من زوجتي ختام جيوسي وابنة عمتي والتي كانت تزور عماتها المتزوجات في هذه البلدة الصغيرة المساحة ولكن لها ذاكرة كبيرة في مسيرة الوطن وتاريخه، فتراكمت هذه الحكايات حتى شكلت رغبة جامحة لزيارتها والكتابة عنها وتوثيقها بالقلم والعدسة، وكنت قد جهزت نفسي أكثر من مرة لزيارتها ولكن كانت هذه الزيارات تتعطل لأسباب خارجة عن ارادتي، حتى تطوع صديقي وابن بلدتي جيوس الأستاذ سامح سمحة وهو له دور جميل بالتجوال معي وتعريفي ومرافقتي إلى العديد من الأماكن لتنسيق هذه الزيارة، فتم توجيه الدعوة لزيارتنا من الأخ عزمي الجيوسي رئيس المجلس القروي الذي اعتذر يوم وصولنا فلم نلتقيه لظرف طارئ دفعه للاعتذار ومغادرة كور، فالتقينا كما كان مقررا لنا الأستاذ فريد عصمت الجيوسي الذي رافقنا الجولة طوال ساعات لتعريفنا على قصور كور.

ما ان اطللنا من الوادي على بلدة كور وهي تعتلي قمة المرتفع حتى شعرت بالدهشة من المشهد، فطلبت من صديقي سامح التوقف كي التقط مشاهد شاملة للبلدة من موقعنا، وما ان اقتربنا من مدخل البلدة حتى كانت دهشة المشهد تتملكني، فنزلت من السيارة وبدأت بالتقاط الصور قبل اللقاء بمضيفنا الأستاذ فريد، وما هي الا دقائق حتى وصلنا وبعد التعارف وعبارات الترحيب من مضيفنا حتى بدأنا بالجولة بزيارة قصر الشيخ يوسف واكد الجيوسي، والذي سكنه مع ابنائه الصغار بينما عمل على بناء مجموعة قصور لكل ابن من ابنائه الكبار فقد أنجب ستة عشر ابنا وابنة واحدة، فكانت قصور كور المتميزة أحد عشر قصرا على شكل قلاع ضخمة وواسعة، والشيخ يوسف الواكد هو ابن للشيخ حرب مؤسس مشيخة كور، ولكن بمجرد أن بدأنا جولتنا وشاهدت حجم الخراب في هذه القلاع حتى انتابني الألم وتذكرت جولتي في اوروبا في الصيف الماضي حيث جلت وزوجتي ختام وأخي جهاد وزوجته الرائعة أمل 10 دول و37 مدينة وبلدة، حيث وجدنا حجم الاهتمام بكل أثر تاريخي أو تراثي صغير أو كبير، وهم لا يمتلكون بلدة تراثية تمتد لمئات السنين مثل بلدة كور، بينما نحن نهمل تراثنا وأثارنا وذاكرتنا الا ما ندر، بينما هذه الآثار والقلاع والممتدة عبر الوطن وليس في كور وحدها لو رممت لأصبحت قبلة للزوار والسياح ومصدر دخل كبير للوطن، وزيارتي لأوروبا ستنشر مقالاتي عنها لاحقا.

على مدخل قصر الشيخ المؤسس لهذه القصور وعلى اعلى البوابة حجر منقوش عليه اربعة ابيات شعرية تشيد بمن بنى هذا الصرح وتقول هذه الأبيات الشعرية: " دار السعادة أشرقت أنوارها من أمنها ينجو من الأقدارِ، بالله يحرسُ من قد شادها بالعز والتأيد والأنوار، هو يوسف الجيوسي حاتم عصره كم في الورى شاعت له الإخبارِ، قد حاز أجناس الكمالِ مع السخا مثل شوارقِ الأنوارِ، تاريخها عز سرورٍ كاملٌ لكم الهنا يا ساكنين الدارِ"، مؤرخ تحت الأبيات بتاريخ 1756م كما قرأت ومع وجود مسح للرقم فممكن ان يكون 1771م كما اشارت بعض المصادر، والنقش على حجر مزروع بالجدار على عمق عدة سنتمرات وبجواره على الجانبين نقش على حجرين صورة أسود كرمز للقوة للشيخ يوسف وسيطرته، وبوابة ضخمة قوسية من الأعلى، وبوابة الدخول كما القصور لكبار القوم من حكام ومشايخ في هذه الإقطاعيات التي عرفت بالعهد العثماني كانت محصنة وتسمح للفرسان بالدخول على ظهور الخيول للساحة الداخلية، واسطبلات الخيل دوما كانت تكون في الداخل، وطبعا بكل أسف أن البوابة المصفحة الأصلية لم يعد لها وجود وتلك البوابات كانت من الخشب المتين ومصفحة بالحديد ولها بوابة اصغر لدخول الراجلين تسمى "الخويخة"، وهذه الخويخات كانت ترتفع عن الأرض وتكون صغيرة الحجم مما يجبر الداخل على الانحناء، وهذه بعض من اساليب الحماية والدفاع في حالة هجوم يؤدي لاقتحام الخويخة فيتمكن المتحصنون بالداخل خلف البوبة من قتل من يدخل، اضافة لوجود عوارض معدنية ضخمة تعطي للبوابة قدرة دفاعية أكبر، وهذه العوارض ترتبط بحلقات معدنية بحجارة جانبي البوابة.

والبوابة جزء من جدار قوسي كبير ولكنها تدخل في هذا الجدار السميك جدا حوالي 35 سم من الداخل ومن الخارج، والحجارة اعلاها منقوش عليها الكثير من النقوش الرمزية الدالة على المكانة الاجتماعية والرسمية لصاحب القصر، والجدار المحيط بالقصر مرتفع عدة امتار ومن حجارة كبيرة وسمك كبير يحصن الموقع جيدا، وفوق البوابة "علية" لها نافذتان تسمحان بكشف من يأتي باتجاه القصر من البعيد، وكما نظام البناء المعتاد اعلى النوافذ على شكل أقواس ولكن بجوارهما من الجهتين بروز حجري للخارج واعتقد انه كان بها فتحات صغيرة واضح اثرها وإن اغلقت مع الزمن، وهذه الفتحات كانت تستخدم للدفاع عن القصر اذا اقترب أحد من الخصوم من بوابة القصر، وفي معظم القلاع والقصور الضخمة في جولاتي في فلسطين وخارجها كنت اشاهد هذه الأساليب الدفاعية، وفي السور المحيط بالقصر من الواجهة الأمامية نجد الفوهات الدفاعية في أعلى السور، وما ان عبرنا البوابة الى ساحة القصر حتى كنت اقف اتأمل ما اراه وأتخيل كيف كان، فمساحة القصر التراثي تبلغ 5000 م^2، وفيه ساحة كبيرة تضم العديد من آبار المياه التي كانت تعتمد على الأمطار وتلبي حاجات من يسكنون القصر.

القصر مبني على نظام العقود المتصالبة ولكن معظم هذه القصور كان يعلوها قباب اضافة للمحدبات التي تصنعها العقود المتصالبة وتمنع تجمع الأمطار على الأسطح، ولعل اضافة القباب فوق القصور لتعطي هيبة أكبر لها فهي اشبه بقباب المساجد، وحول الساحة وخاصة على اليمين واليسار وفي الواجهة امام الداخل للقصر بيوتات السكن والاستخدامات ومقابلها اسطبلات الخيول، وفي جانبي القصر الضخم وجزء من الواجهة يوجد طابق ثاني في البناء، والأغلب انها كانت للنساء وخاصة في الزاوية البعيدة عن البوابة، والشرفات امامها تحجبها جدران مزخرفة بالفخاريات فتحجب من فيها عن الجهة المقابلة، وبكل اسف رأيت ان الجزء الفارغ والفاصل بين الجناحين بدأ اضافة بناء من الطوب فيه، مما سيشوه القصر ومشهده التراثي، وفي الطابق الأسفل البناء على شكل اقسام منفصلة عن بعضها البعض بالجدران الداخلية، ولكل قسم بوابة قوسية كبيرة وفيه باحة يليها جدار به البوابة القوسية ونافذة، ولكن قام البعض ممن يسكنون في القصر من الورثة ببناء جدر ليكتسبوا المساحة في الباحة من أجل توسعة سكنهم، ولكن هذا شوه تماما المشهد الحقيقي للقصر وخاصة حين يكون الجدار المضاف بالاسمنت أو الطوب، اضافة لبناء بعض الغرف الاسمنتية او من الطوب بجوار السور الأمامي من الداخل، وهذا شوه المشهد العام للساحة وللقصر فيظهر أنه ليس هناك رقيب ولا حسيب على ما يجري بالقصر ويفقده بعض من رونقه وذاكرته.

بعد انهاء الجولة في الساحة وما يحيطها عدنا للبوابة لنصعد السلم الحجري المواجه للبوابة، حيث العلية فوق البوابة والجناح المواجه لها ولكنها كانت مغلقة من الساكنين فيها، ولكن هذا اتاح لنا المجال جيدا لرؤية مساحات جميلة أخرى من مساحات بلدة كور، والتي كانت أحد قرى الكراسي في فلسطين، وهذه الاقطاعيات التي نشأت في العهد العثماني وفي رعايته من خلال دعم ملتزموا الضرائب "المكلفين بتحصيل الضرائب" كممثلين للحكومة العثمانية مما منحهم القوة والثروة وحكم المناطق التي وضعت تحت سيطرتهم، والذين تحولوا الى اثرياء جدا وامتلكوا القصور والأراضي والقلاع، تحتاج لدراسات أكثر واهتمام أكبر، فهي تمثل مرحلة مهمة في فترة الحكم العثماني وتاريخ فلسطين فقرى الكراسي وصلت الى 27 قرية حكمت مناطق مختلفة من فلسطين، وقد تم ترميم بعض هذه القصور والقلاع فقد شاهدت في تجوالي وترحالي في الوطن ما تم ترميمه وما بقي عرضة لتأثيرات الزمان، وكور بكل أسف من البلدات التي لم تحظى على الاهتمام الكافي ولم يتم الا ترميم واجهة قصر واحد من خلال مركز الاعمار الشعبي "رواق"، وفي الحلقة القادمة ان شاء الله سيكون الحديث عن القصور الأخرى في بلدة كور ونشأتها وتاريخها.

صباح لطيف في رام الله رغم ارتفاع درجات الحرارة عن معدلها السنوي العام، أحتسي قهوتي وانا استعد لانهاء زيارتي لهذه المدينة التي عشت فيها ما يزيد عن 20 عام فنشأ بيني وبينها حكاية عشق متميزة، واستذكر زيارتي لبلدة كور القريبة على بلدتي جيوس في 2020/2/22، فأشعر بالأسف والألم ان تترك هذه البلدة بدون ترميم شامل، فتخرج زفرات مشوبة بالأسى والألم، واستمع لشدو فيروز: " يا جارة الوادي هل ينسى الذي كان يوم العشية نهواها و تهوانا، اللوز يزهي و الدنيا على مرح دفء يهل أناشيد وألوان، و من بعيد يد بيضاء تسألني أخلفت وعدك لي هل تقبل الآن، تلك اليد اليوم رغم البعد ألمحها تومي و تسأل هل ينسى الذي كان".

فأهمس: صباحك أجمل يا وطني.. صباحكم أجمل..

ثورة حولاء

.قصة قصيرة

ريبر هبون

علا هتاف الله أكبر في كافة مباني المدينة الجامعية ليلة الامتحان، بينما كنت سأنام صاح بي زياد: قم وشاركنا التظاهرة، أم أنك تبرع فقط في التنظير.

هبة الأخوان المسلمين لا تعني لي شيئاً.

زياد شاب كوردي مفعم بالطيبة، دموعه تدمع إن رأى قطة ميتة متجمدة من الصقيع صباحاً في إحدى أزقة حي الشيخ مقصود، هتف بوجه الزميل القادم من سهول حوران: هيا قم وشاركنا فهذا يومنا.

اعتذر الزميل وقال: عفواً أنا لدي امتحانات ولا شأن لي بهذه المعمعة.

أجاب زياد: يا حيف.

أروقة وممرات المدينة الجامعية بحلب مكتظة من قوات حفظ النظام التي غالبيتها شباب بأعمار العشرين، استقدمهم الأمن من أرياف دير الزور والرقة وبوادي تدمر، جاؤوا بعصيهم الكهربائية لإخماد الهبة التي تشتعل ما بين فينة وأخرى، بينما انقسم الطلاب ما بين مؤيد للعظم للدولة وآخر مناهض لها، وتحول الميدان لساحة نزاع أشبه بشجار القطط مع القطط، والكلاب مع الكلاب.

بصعوبة استطعت صباحاً أن أنسل من بين قضبان سياج المدينة الجامعية أحد قضبانها كان مخلوعاً، كنا ننسل من خلاله لداخل المدينة الجامعية ومنها للخارج بدل من أن نقطع مسافة المشي للوصول للمدخل الرئيسي المكتظ بحراس الأمن الذين يطلبون الهوية الجامعية لكل داخل إليها، وبسبب التظاهرة الليلية لم أشأ الخروج من المخرج الرئيسي للمدينة.

جو كئيب ومريب يعم أرجاء كلية الآداب، ومظاهر مسلحة تنتشر داخله كأننا في معسكر جيش أو معتقل قسري أشبه بمعسكر اعتقال نازي، هممت بشراء محاضراتي وقفلت راجعاً لمنبج، وحين وصولي لكراج الشعار رأيت جموعاً هاتفة قادمة من حي الصاخور، وقبالتهم رجال أمن يختبرون بنادقهم الخفيفة في رمي أشبه بتمارين تعلم القنص والإصابة الدقيقة.

دخلت الكراج، ورحت للمطعم الذي يعمل فيه صديقي حمودة العفريني الذي يحب أن يلقب نفسه ب أبو وديع لهوسه بصوت سلطان الطرب جورج وسوف، لم أجده، كانت تلك آخر مرة أذهب لهناك ولا أجده، كان يحتاجني كثيراً لأجل رسائل الغرام القصيرة التي يطلب أن أكتبه لأجل حبيبته غفران.

عدت لمنبج بصعوبة، فما بين كل عشر دقائق حاجز للنظام وآخر للجيش الحر وآخر لفصيل إسلامي متطرف يحمل مسمى جبهة النصرة، كأننا في رحلة لا تخلو من مغامرة، فما بين دبابة نراها هناك، واشتباك صغير في مفرق أحد الطرق، وهكذا..

بعد فترة عدت لحلب، فتفاجأت بالزميل الحوراني يوزع رضاه وحنقه على هذا وذاك، فيقول: لماذا الكورد لا يشاركون معنا في المظاهرات، إنهم خونة وعملاء للنظام، بينما من حوله يهزون رؤوسهم بالإيجاب والرضا.

الاصطفاف والعنف أخذ طابعه العام على الجميع شباباً، شيوخاً ونساء، وحتى أطفال، شعرت نفسي بين هذه الجموع أني أجنبي لست من هذا البلد، الذي كشف فيه الجميع عن مخالبهم، حتى العصافير باتت خفافيشاً في سماء لا تمطر المطر إنما القذائف والبراميل. في وسط تلك المعمعة والبركان الذي يغلي هممت بلملمة أوراقي وأحلامي وغدوت أبحث عن مخرج، شعرت أن البلد بات سياجاً محكماً يستحيل أن تجد فيه ثغرة ما للهروب.

كل من لم يكن له علاقة بالسياسة أصبح سياسي درجة أولى، كل من لم يكن له علاقة بالدين أصبح رجل دين لحيته تصل لباطن الأرض من شدة الورع والتقوى، صديقي لاعب كرة القدم صار قائداً لكتيبة عسكرية، صديقي الآخر مصور الحفلات الشعبية أصبح إعلامياً مرموقاً في قناة تلفزيونية حزبية تصدح بالأغاني الثورية والهتافات الحاملة صور القائد، زميلي في الابتدائية الذي كنا أنا وإياه نسرق الرمان وراء المدرسة وكان معروفاً بتغيبه المتكرر عن الدروس، وتحرشه بآنسة الانكليزي، أصبح الآن مدير مدرسة، أستاذي الشيوعي السابق وبعد استشهاد أخيه، بدأ يكتب لي: تعال وانضم إلينا لا بد وأن تعمل في صفوف الثورة.

ثورتي قلمي، وسأكتب بعيداً عن هذا الموج الهالك.

لم يكف عن توبيخي في كل مناسبة وعلى الفيسبوك لأني لم أستجب لتوجهاته.

باتت ظاهرة مألوفة أن نجد البعض يقات من بوابة انه من عائلة فيها شهيد أو أكثر، ويستلم المناصب وينكل ويهدد بمن لا يروقه، وهكذا بدت الثورة كشفاً وتجلياً لنوايا النفس البشرية في ان تبدو منسلخة عن إنسانيتها، لتبدو سلطة جائعة لهرس الرؤوس وطحن العظام.

لوحة للفنان التشكيلي دلدار فلمز

فراس حج محمد

رسالة إلى كاتبة شابّة

لا تغترّي بما أنتِ عليه اليوم من حضور وصور، ربما وراءه الكارثة، أتريدين معرفة شيء من الحقيقة؟ اقرئي على مهل هذه الرسالة، ولا تكابري واعترفي أنك كنتِ أسوأ مما كتبتُ، ولكن قرري أن تكوني أفضل مما يتوقعون.

ما دمت "صبية حلوة"، وتمتلكين جسدا منحوتا كريستاليا وتخضعين بالقول أبشركِ فقد وصلتِ، لا يهمّ بعدها الموهبة والقدرة على الكتابة، ثقي بقدراتك الجنسية فقط، فهي كل ما يلزم في مجتمع "الذئاب الثقافي"، سيكون الكلّ في خدمتك؛ الوزيرُ، والمديرُ، والكاتب الكبيرُ، والمحرر النحريرُ، ولن يسلم من الحَوْم حولك الأمين العامّ السياسي الثقافيّ، فمن مهامه التي لن يتردد في إتقانها والترويج لها رعايتك والانتباه لموهبتك الجنسية الباذخة.

عندما يتقدم بك العمر ويكون كل تاريخك الأدبي مبنياً على لحم جسمك، سيذهب هذا التاريخ إذ يفقد هذا الجسم قدرته على الإغواء والإرضاء والإشباع، وستكون مخلفاتك الورقية، المسمّاة "كتباً"، أسوأ من فضلات هذا الجسم الذي تلقين بها على عجل في بيتك الخارجي الداظي. ستجدين نفسك وحيدة بليدة عارية باردة لا تشفع لك الصور ولا تحضنك طيوف الشامتين الذي كانوا يلوكون لحمك في السرير، ويأكلون سمعتك على رنين كاساتهم في المقاهي، ويمسحون مؤخراتهم بصفحات كتبك البائسة. حتى هذا الجسم ستكتشفين أنه أصبح قطعة من الخشب المنخور بالسوس، ملوثاً بلعاب الذباب والبعوض والعناكب واليعاسيب.

لن تسمعي من هؤلاء الذئاب إلا المدح الذي سيفضي بفخذيك ألعوبة بين أفخاذهم وبنهديك أرجوحة بين أيديهم وأفواههم، سيغررون بك باسم الحرية والحداثة والثورة والتمرد، وسيطلقون عليك ألقابا جوفاء، لا معنى لها ولا هم يؤمنون بها إلا بقدر ما تكشفين به عن جسمك الماسيّ المشبع شهوة ونشوة ودفئاً. سيرضون عنك ما دمت تدغدغين فحولتهم العمياء الوحشية التي لا تعرف الحضارة ولا احترام إنسانية الإنسان، سيكونون نسويين أكثر من أيّ نسوية عالمية ما دمت على مرمى هدف، صباحا ومساء، ومتاحة، وممنوحة في كل وقت، ستصبحين ليس لك من حياتك وعمرك نصيب، ستكونين لهم وحدهم، ليس لك منكِ شيء، كلك للريح ومع الريح.

فكري بالابتعاد قليلا، ولاحظي المأتم الذي سيصنعونه، ستكونين معجماً لرداءة الأفكار والألفاظ وتكرارها، واعوجاج الأساليب وابتذالها، فليس معك شيء، ضحلة، سافلة، هكذا مرة واحدة سيكتشفون حقيقتك التي أخفوها عنك زمنا طويلا من أجل أن يتمتعوا بك المتعة العابرة.

لا تحاولي أن تشني عليهم حربا، لأنك لا تستطيعين فعل ذلك، فقد جردوك من أسلحتك كلها، حتّى اللغة سلبوها منكِ، وجردوك قبل ذلك وبعده من ملابسك وألبسوك أجسادهم وأشبعوك على موائدهم وأرْوُوك بكؤوس نبيذهم وعرقهم وماء ظهورهم. فماذا معك أنت أيتها المسكينة بعد أن أصبحت كومة من رماد لتحاربيهم؟

عليك لمواجهتهم أمران أن تنتحري أو أن تقتليهم جميعا حتى لا تقع الأخريات بالشرك الذي وقعت فيه، أو عليك أن ترضَيْ بهذه النتيجة التي وصلت إليها بعد عمر طويل حافل بالكذب ونفاق الجمال الجسدي العابر بسرعة نحو صحرائك الذابلة.

ليس لديك الآن أي قدرة على إحداث ثورة عارمة، ولن تكوني قادرة على اجتراح البطولة والشهادة والتطهر من أجل هذا الانتقام المحمود النوايا. بائس وضعك بلا شك، ولكنّ الأبأس هو أن تراك الأخريات ملقاة على الرصيف عارية باكية باردة ويشتمنك وهن ذاهبات إلى ممارسة "الرذيلة الثقافية" مع آخرين يشبهون أولئك الذين ازدردوا لحمك وكسروا عظمك وجردوك من ملابسك. اعتقدن كما اعتقدت أنهن سيصبحن أديبات كبيرات لو مارسن "العهر الثقافي" مع كبار الكتّاب.

قد لا أكتبُ لك رسالة أخرى، آملا أن تقرئي رسالتي هذه، ربما أعدتِ التفكير في حياتك كلها. فثمة ما هو أهم من الوهم؛ إنها الحقيقة، ابحثي عن الحقيقة أو اصنعيها بعيدا عنهم جميعا، فهم ليسوا مصدرا موثوقا للكاتبات الناشئات لأنْ يكُنّ على قيد الحياة والكتابة الجيدة. بل ربما قتلوهنّ لو شعروا أنهنّ سينافسنهم على تصدّر المشهد واستحواذهن على الصورة وسرقة الضوء والأضواء والشهرة، عندها ستعرفين من هو العدوّ الأول والحقيقي للمرأة الكاتبة.

بهرين أوسي

البحث عن أمل

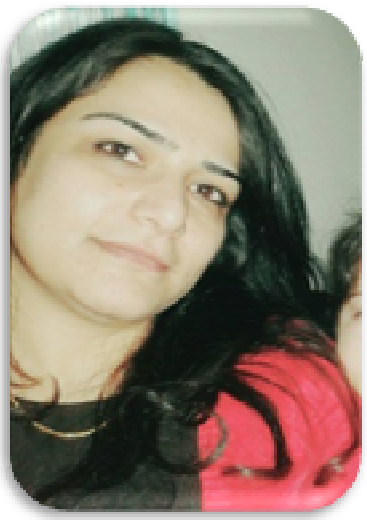

اجلس وحدي في غرفتي المعزولة عن العالم، أنا ورائحة القهوة وبعض الحكايات القديمة الجديدة في مدينتي الهادئة هدوء الأموات.

دخلت تلك المرأة العجوز حاملة صورة ولدها المفقود وبعض من رائحة عطره تسأل عنه في مشافي المدينة فقدته منذ أشهر مع أبيه وأخويه... جثث البقية عثر عليها في مقبرة في ريف الرقة، وبقيت العجوز على أمل أن تجده حياً..

ركبت طرق الوحدة باحثةً عن بقعة ضوء في مكان ما، أخرجت ما تبقى من عائلتها في صورة صغيرة مثقلة بعرق البحث وأمل اللقاء دون جدوى..

خرجت من غرفتي وتركت خلفها رائحة احتراق قلبها تملأ المكان.

أرواح

داخل جناح العناية المشددة في ليلة هي أشبه بالقيامة تتالت الصرخات بين أم تبكي ابنتها الشابة التي عجز الأطباء عن معرفة مرضها وبين شاب ضاع بين تقارير ومغالطات أطباء لم يكلفوا أنفسهم عناء النظر في حالته تبكيه خطيبته حلماً ضائع.

وفي زاوية الغرفة عجوز يحاول الطبيب المناوب إنعاش قلبه الضعيف دون جدوى ليعلن لذويه انه انتقل إلى الرفيق الأعلى رافضاً كل محاولات استعادته.

جلست هناك ممسكة بيد خالي الغائب عن الوعي وأنا أراقب أجهزة الإنعاش وهي تزود صدره الضعيف بأنفاس اصطناعية خائفةً من مرور الموت هنا على امتداد الغرف.

شعرت بكل تلك الأرواح الجميلة تدور حولي كأنما تخبرني أن موعد رحيله اقترب وأنها لن تغادر المكان بدونه... تخبرني تلك الأرواح أنها تحاول إنقاذه من الحياة...

هواجس الحنين

أحمد مرعان

ها قد تجاوزت الستين، وحنيني يتلاشى بين الكاف والنون، هواجس تهامسني انهض بعكازك البني، وأرسم خارطة الهجران، لبلاد الفرنجة بلا عنوان..

استطرد كل نوارس البحار، أتسكع بين أحراش الغابات، وأجعل لي مملكة بين الضباع حتى الضياع.. حذار أن أغفو ويهلكني الطريق، وتختلط عليَّ خطوط الطول بالعرض، حتى إبرة بوصلتي تعاندني، لممر ضيق وآثار أقدام قد مرت من ها هنا، وتحوم الغربان، ربما جيفة إنسان، ذاب عنها الثلج بعد فوات الأوان، ضريح فاتح فاه، يستنجد الأكوان، يناجي ضمير الأوطان، فلا سبيل ينقذ صرخاته، سوى ملك الموت الحاضر في كل مكان..

كل الأصوات تحاكيني، والخيال تخونه الذكريات، عُدّ، ارجع حيث ما كنت، لكني ضعت وتاه العنوان..

جرس الهاتف يوقظني من حلمي.. لكني أيقنت وتدربت على دروب الهجران، للهاربين من الموت والدمار وتبعية السلطان.. فأدركت بأني مازلت أمتلك بقايا روح تتردد بين الأنفاس..

وطني المتهالك، وعصابات تتحكم هنا وهناك، صمتي يصرخ بألمي، ينام على صدري رغم الضوضاء، وفي مخيلتي آلاف من الأوهام.. نواقيس الكنائس تناديني، ودعاء الشيوخ من المحراب، والأم الثكلى تصرخ أين ابني، وأطفال قد تيتموا وتاهوا في الأزقة بلا رداء، ومازال القواد يوعزون للجنود باستمرار الدمار، أصداء تدك المكان، وأزيز الرصاص يرسم خارطة الطريق على الجدران..

الآن.. الآن أدركت بأني لم أخطأ العنوان.. سمعت صياح الديك في الصباح، بعد غفوة الرنين، وعلمت بأني مازلت على قيد الحياة، لملمت جراحي من جديد، وأودعت أشيائي بحقيبة السفر..

إذاً: قررت الرحيل!! مادامت الأحلام توجع ذاكرتي، وأعرف أن اليوم أسوأ من الأمس، وتتشابه الأيام في سباق الأنين!!

فما أنا بكاهن، ولا منجم، ولا بقارئ فنجان، فلسان الحال يخبرني، ستندم إذا لم تقرر الهجران!!

أين نحن من بلاد ساد فيها: الفساد والعناد وتجار الحروب، أين نحن من قول النبي (ص): لا يعلم القَاتلُ لِما قَتَلَ، ولا المقتَولُ لِما قُتل.. الخَيارُ مُر، والرخَيلُ أَمَر، فلا بديل ليّْ، إما قاتل أو مقتول أو معتوه الأجل، إذاً لا مفَرّ..

انج بروحك من بلاد بلا أمل، إذ أصبحتْ فيها الأمانةُ مغنماً، والزكاة مغرماً، وأوكلَ الأمر لغير أهله، فأصبح سيد القوم أرذلهم.. فحان الضياع إذا: نعم قررت، ودموع الحنين تؤرقني في كل وقتٍ وحين ..!!

وطني المهاجر في الغربة منذ الأزل، بفعل حفنات من بقايا رجال أغنتهم الأعلام والصور، تاهوا بغرور النفس لأنهم عاشروا الخَجل، أولاد ال.....، لا مشورة لهم ولا أمان إلا الغدر، وأسفي على شباب ضحوا بأرواحهم على أمل، وتجمدت الدموع بالمُقل، لئلا يقال عنهم خافوا من وجل، ويعرف العالم كله بأنهم أُسود بالوغى لا تثنيهم رصاصات العدو إن قرروا تحدي الأجل، أسفي لمن غدروا بهم من أبناء جلدتهم والكلام لا ينفعه الندم، لا قيم الرجولة والشهامة تقيهم من شر منتظر، وما زال بعض السذُّج يصدق مقولتهم بأن الشهيد خير البشر..

شوهوا التسميات والمعاني والعبر، جردوا القيم لمفردات اصطنعوها بلا أجر، ويبقى الشهيد القانع بالقيم أنبل بني البشر، أين نحن من محكمة الذات إن تبقّى شيء من ضمير يقضي وطرا، سيلعنكم التاريخ يوماً قريباً مهما تخبأتم في الحفر، ومحاكم الإله سترميكم إلى جهنم وإلى سقر، أتضرع إليك إلهي بألا تقي منهم أحد ولا تذر..

وطني الشامخ، هزلت منك العرب والفرس والتتر، وخاب ظن الشرفاء بالأمل، التاريخ يعيد نفسه في كل مرة، لا لشيء إلا لعناوين الخيانة والغدر، أما أنتم من تدَّعون حماة التبر، لملموا جراح التاريخ وأعيدوا النظر، بالعلم والأخلاق أنشئوا جيلاً صادقاً يؤمنون بالقدر، أنشئوا محاكم، وانصبوا مقاصل، لكل من تسول له نفسه حتى التفكير بالخيانة والغدر.. علنا نعيد الأمل لحلم متوارث من جيل إلى جيل ينتظر.

حكمت داؤود

و مدنه التي تحولت إلى أكفان لأبنائها

غريب ملا زلال

صحيح أن حكمت داؤود (القامشلي 1965) عرف كمصمم أزياء للدراما السورية، بل و أهمهم، و يكفي أن نسرد أسماء بعض المسلسلات التي عمل فيها حتى نعرف أحقيته في المساحة التي يشغلها في هذا الجانب، (باب الحارة بأجزائها، أسعد الوراق، ضيعة ضايعة، البحر أيوب، قاع المدينة، قريش، أعقل المجانين، ليالي الصالحية، حوش المصاطب، ..... إلخ)، حتى أنه في عام 2007 حصل على جائزة الإبداع الذهبية لأحسن ملابس من مهرجان القاهرة للإعلام العربي،

أقول صحيح أن هذا الجانب أكل الكثير من عمر و جهد حكمت داؤود و طغى على الأغصان الأخرى إلا أنه لم يهدأ و لم يستكن بل بقي مغرداً عليها و لو من حين لحين، أو بين فواصل المسافات مقتنصاً منها ثماراً أنهكتها النضوج، فكتب الشعر و مارس التمثيل و التصوير الفوتوغرافي، و حمل الريشة و الألوان و كان له أعمال تستحق الوقوف عندها، بل أقول أن هذا الجانب و أقصد الفن التشكيلي ظلم فيه، و ربما نجاحه الكبير في تصميم الأزياء جعلت قناديله في جوانب إبداعاته الأخرى خافتة، و على نحو أكثر في الفن التشكيلي، رغم إتقانه للغته (لغة اللون) أكثر اللغات الإنسانية تداولاً مع لغة الموسيقا،

فهو فنان يميل إلى المحافظة عليها، و ممارستها عند اللزوم (بالنسبة له) رغم يقيننا أنها الأكثر لزوماً على إمتداد الحياة و في الزمن الراهن بجرعة أكبر، لغة التعبير عن الإنفعالات و التنفيس عنها، و التعبير عن الأفكار و تجسيدها، لغة التواصل و التخاطب في أرجاء المعمورة كافة مهما كان إنتماؤك و لون بشرتك و الأرض الذي تنتمي إليه،

لكل ذلك و لغيرها أيضاً نقول بأن حكمت داؤود كان يجب أن تكون هذه اللغة الركن الأهم و الأساس لإبداعاته الأخرى، و لهذا قلنا إنه ظلم نفسه أقصد ظلم ريشته، و هو المتمكن من إيقاعاتها القوية و اليقظ حسياً عند الخوض فيها، و القادر على مموسقتها باللعب الرمزي معها و الوثيق الصّلة للمسافات الفاصلة و البارزة بين جوانبها الكثيرة الحضور، فيركض داؤود بأصابع حافية حتى تبدو النتائج متسقة فيما بينها، بل يركض بروح له كل العلاقة مع تفضيلاته التي تتغير وفقاً لبنية مخططاته المعرفية، و بقلب له كل الخبرة الإنفعالية ذات المسافة الخاصة علّها ترتقي بمهاراته وفق معايير خاصة،

فداؤود ينظر إلى الجمال بوصفها جوهر الواقع، و يدرك بأن الشعور به و كشفه هو توافق بارع مع الذات، حينها قد تبدأ مشروعاته المستمدة من ذلك الجوهر بالتوالد على نحو خاص، فينطلق في المقام الأول مما هو كائن، و يبدأ بتحديد هذا الأمر و إيجاد ما هو ممكن، مع التعمق في لبها كظاهرة جمالية لها جذورها العديدة التي تخبرك بالمراحل التي وصلت إليها إستجاباتها المختلفة في ظل أحكامها الجمالية بمعاييرها الخاصة و التي تتلاءم غالباً مع عمليات تشكيله بتفضيلاته المعرفية منها و اللاهثة نحو العلاقات التفاعلية من جهة أخرى، فهو يشعر من ناحية ما بأن وجوده الحقيقي هنا في هذا الجانب، في مزاجة ألوانه، و إن كان هناك (مع التصميم) يرسم على الجسد كما قالها مرة، و هو كذلك،

ولكن هنا الأسئلة تستمر في البحث عن أجوبتها، متجسدة من خلال الصورة و الضوء و اللون و التعبير و الحركة، و متمثلة بتداخل الأزمنة مع الحيرة و النهايات المفتوحة، مستخلصاً مشاهده في أكثر من إتجاه مع المحافظة على أحاسيسه و دون أن يحدث أي إرباك لمتلقيه، معتمداً على إلتقاط الحركة المطلوبة و التمكين منها حتى تبقى متوازنة مع العناصر الأخرى في إكمال اللقطة / المشهد، و هو على إدراك تام للقوى الفعلية للحياة و التي من شأنها أن تقوده نحو تصوير صادق يحدد هويته بتجسيد عناصر تعي أهميتها في ذاتها، و تستوعب السبل المؤدية إلى مرحلة ما من الإنتاج، مهما كانت سمات تجسيدها، و مهما كانت حدة طغيان إهتماماته عليها،

تلك الإهتمامات التي تحوم في مجال الجماليات و أفكارها التي تكون في غاية الأهمية، و هي التي تسوقه نحو المكونات الجمالية بتوازناتها و تناسباتها، بطاقاتها و نشاطاتها، هي التي تسوقه و تسعى به نحو الأشكال الإنسانية و أمكنتها معززاً الإندماج الذاتي بالمتعة الجمالية، فهو يميل بدرجة ما إلى إشباع رؤيته بإطلاق الخيال و قواها، العاطفة و تجلياتها من قيودها، و لهذا تأثير في إبراز خبرته في تفسير الظواهر الجمالية، و يسمو إلى لحظات تعلو الرغبة و قيودها، و كأنه يجسد مقولة هيغل في الجمال بأنه إتحاد الفكرة بمظهرها الحسي، أو مقولة شوبنهور بأنه محرر العقل، فهذا التوافق البارع مع مفاهيم مازالت تفعل فعلها سيجعله من تحقيق الشكل في ذاته، أو من خلال خصائصه المميزة كاللون كرؤية مستقلة بها يحاول جاهداً أن يحافظ على مواده الحسية لعمله الفني.

حكمت داؤود يظهر الخراب الذي لحق بالإنسان و بالبلاد و بنزعة تجريبية تدفعه إلى التعاطف مع المنحى العام للإعتراضات الواضحة و الصريحة، و الشديدة الرهافة، و الكامنة في الحياة اليومية و في لغته التي تنبغي أن تقوم في جوهرها على أساس من المثيرات التي تتسم بمواجهة مخاوف خاصة، فالمدينة التي تحولت إلى كفن لأبنائها تشحن النفوس بإثارات إنفعالية مخيفة هي أكبر و أقوى من أي شعور آخر، فالإهتمام بتفاصيل الوجع و بإيقاعات شعرية هو تراجيديا تشكيلية يتقن داؤود كتابتها، عازفاً على عمليات تقريب

المشاعر العنيفة و الإنفعالات القلقة/القاتمة، فهو يميل إلى عدم التفكير في الأبعاد، بل يميل إلى الخيال و الإستمتاع به، إلى البحث عن المغامرة بكل إثاراتها و بكل خطورتها فالأهم عنده إستكشاف بيئات جديدة بكل آهاتها و أوجاعها، و بكل قصصها التراجيدية التي لم تنته بعد.

لماذا الخوف من فيدرالية كوردية؟

الجزء الثاني.

جان كورد

والمجلس الاقليمي الأدنى والأقل صلاحيات، وينتخب بشكل مباشر كأي برلمان آخر من قبل سكان الولاية دون غيرهم من سكان البلاد، وهذا المجلس هو ممثل الشعب في الاقليم، في كندا فيتم اختيار مجلس الولايات العام بالتعيين مدى الحياة، في حين يتم انتخاب أعضاء الكونغرس الأمريكي، وكذلك كما كان في الاتحاد السوفييتي سابقاً، أو يتم انتخابه -كما في فنزويلا- من بين أعضاء المجالس التشريعية للاقاليم أو الولايات، في حين أن النظام الفيدرالي الألماني يحكم بوجود ممثلين لكل ولاية ألمانية في المجلس الأعلى (بوندسرات أي المجلس الاتحادي) وهو غير البرلمان الاتحادي الذي ينتخب في كل البلاد انتخاباً مباشراً، كما انتخب البرلمان العراقي الأخير منذ أيام قلائل.

كان لكل جمهورية فيدرالية في مجلس السوفييت الأعلى (32) نائباً، في حين أن لكل ولاية أمريكية عضوان فقط في الكونغرس، وفي الهند، كما في ألمانيا يتم ذلك على أساس نسبة عدد سكان الولايات ومساحتها وليس على أساس التساوي.

وجود نواب للاقليم في المجلس الاتحادي الأعلى يقلّص من فرص (الاستقلال) للاقليم، لأن المجلس الأعلى هذا يمثّل كل الدولة الفيدرالية التي ليست اقليماً بحد ذاته من الأقاليم. وتتم فيه التشريعات بأغلبية الأصوات، ولذا يرى بعضهم بأن المجلس التشريعي في ولاية من الولايات هو تابع ومتتم للمجلس الأعلى وليس معزولاً أو بديلاً عنه في الاقليم، كما يتوهّم بعض الأصدقاء غير القادرين على تقبّل فكرة "الفيدرالية الكوردية" أينما كانت. إنهم يريدون الأمة الكوردية كلها، التي تفوق الأربعين مليوناً من البشر، بدون هيئات ومؤسسات وسلطات خاصة بها، تصون حقوقها وتدافع عنها وتنظّم شؤونها.

وفي الوقت الذي يظهر المجلس التشريعي الاقليمي الصورة الاستقلالية للاقليم فإن مشاركة أبناء الاقليم بنواب يمثلونهم مباشرة أوعن طريق مجلسهم الاقليمي في المجلس الأعلى يظهر الصورة المعاكسة تماماً، أي صورة الدولة القائمة على الاتحاد وليس الانفصال. وهذه الجدلية هي التي تجعل الدولة الفيدرالية قائمة ومستمرة وفعّالة، وليس مهلهلة ومفتتة كما يحب بعضهم تصويرها للقارىء الكريم.

إن اختصاصات السلطة الفيدرالية حصرية ومحدودة، وما عدا ذلك تقوم به الاقاليم التي هي الأصل في الدولة الاتحادية، والحكومة المركزية هي الاستثناء، وليس العكس. وهذا مانراه جلياً في سويسرا والمكسيك والأرجنتين، إلاّ أن السلطات الاتحادية الأمريكية قد تمكّنت مع الأيام من تقليص اختصاصات وصلاحيات الولايات من خلال تفسيرات معينة لنصوص دستورية، أو بتعديلات أجرتها على الدستور، أو التضييق على الولايات دون المركز، عن طريق المحكمة الدستورية العليا، وعن طريق السياسة ووضع الشروط على المساعدات والمعونات المالية، والتوغّل إلى داخل الولايات بطرق مختلفة وبذرائع (الحفاظ على الوحدة الوطنية والاستقرار والسيادة الوطنية)، وبرفض تشريعات اقليمية معينة، وما إلى ذلك من فنون الاحتيال القانوني وغير القانوني... كما نشاهدذاتالوضع في العراق الفيدرالي اليوم، حيث لايعترف بعضهم بالمادة الدستورية (140) ويزعمون أن زمنه ولّى، بمعنى أن العرب خرجوا من محنتهم العراقية ولن يقوموا بما هو دستوري وقانوني في كركوك.

وقد تلعب الظروف الموضوعية (كالحروب والأزمات المالية والتطوُر التكنولوجي، وتزايد النمو الاجتماعي، والأوبئة والكوارث الطبيعية، وتفاقم مشاكل المدن الكبرى، واتساع شبكة المواصلات والاتصالات...) أدواراً كبيرة في تعظيم دور المؤسسات الفيدرالية وأجهزة الدولة المركزية، كما هو الحال في الولايات المتحدة، إذ اتسع جهازالدولة المركزية منذ قيام الدولة الفيدرالية في أواخر القرن الثامن عشر من (3) مؤسسات دستورية مركزية للحكم والحرب والمالية بعدد لايتجاوز المئات من الموظفين إلى أكثر من (13) جهاز فيدرالي وبأكثر من (3) ملايين موظّف، وارتفعت الميزانية المركزية بالمليارات من الدولارات خمسة أضعاف في أقل من عقدين من الزمن، في الربع الأخير من القرن الماضي، كما ازداد سقف الدعم المالي للولايات علواً في الوقت ذاته بشكل ملحوظ. مما دفع برؤساء مثل رونالد ريغان إلى السعي من أجل الحد من دور المؤسسات المركزية في البلاد لصالح المؤسسات الاقليمية، وأثناء مرحلة مناهضة الشيوعية بشكل سافر،

كما بعد 11/9 في عام 2001 نرى تقوية مستمرُة معاكسة لمحاولات ريغان الاصلاحية، وذلك بذرائع الأمن القومي وغير ذلك.

السلطة التنفيذية الاتحادية

هناك أشكال مختلفة من نظم الحكم:

-النظام الرئاسي كما في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ينتخب الرئيس من قبل الشعب مباشرة (أولاً في حزبه) ثم من بين مرشحي الرئاسة للأحزاب الأخرى، عن طريق الانتخاب السري المباشر والديموقراطي في كل أنحاء البلاد، فيختار بعد فوزه مستشارين وكبار موظفي البيت الدولة وقضاة المحكمة العليا، بموافقة ومشورة الكونغرس المنتخب من قبل الشعب أيضاً. ولا أدري لماذا يرفض بعضهم بذرائع مختلفة مثل هكذا انتخاب يبدي فيه كل امرء رأيه في الشخص الذي سيحكمه، وما الخطأ في هذا الأسلوب لو طبّق مبدأ انتخاب الرئيس والبرلمان في بلادنا أيضاً بشكل ديموقراطي وحر وسري ونزيه؟

أعضاء الحكومة الأمريكية ليسوا نواباً في البرلمان الفيدرالي، وهم مسؤولون مباشرة أمام الرئيس وليس أمام الكونغرس. إلا أن الكونغرس يستطيع التحقيق معهم، بل حتى مع الرئيس ذاته للتأكّد من أنهم /أنه يقوم بواجباته بالشكل المأمول والمطلوب منه.

- نظام الحكومة الجماعية كما في سويسرا، حيث هناك 7 أعضاء منتخبين من البرلمان الفيدرالية لمدة 4 سنوات). والمجلس الفيدرالي السويسري هو الذي ينتخب الجهاز التنفيذي من بين نوابه، وله حق التصويت في البرلمان المنتخب من قبل الشعب مباشرة. ولكن ليس هناك وضوح جيد في الفصل بين السلطات بسبب أن أعضاء الحكومة هم نواب في المجلس (السلطة التشريعية) في الوقت ذاته.

- النظام البرلماني كما في ألمانيا الفيدرالية، حيث المستشار (الكانتسلر) يتولى رئاسة الحكومة الاتحادية المؤلّفة من أعضاء حزبه وحلفائه أو من التكنوقراطيين المنتخبين إلى (البوندستاغ)، أما رئيس الدولة فينتخب من قبل مجلس الولايات الأعلى (بوندسرات) والبرلمان (بوندستاغ) معاً بأكثرية الأصوات التي ينالها المتنافسون على المنصب. الحكومة الاتحادية تحكم بصورة مباشرة وبصورة غير مباشرة عن طريق حكومات الولايات، وهناك أمور تقوم بها في الولايات بصفة "اتحادية" وتدع غيرها للولايات كمشاريع تنفيذية للولايات ذاتها، ويتم هذا تحت اشراف الحكومة الاتحادية ومراقبة لجان البوندستاغ (البرلمان الاتحادي)، إضافة إلى رقابة من قبل المجالس الاقليمية للولايات... وهناك أسلوب مختلط ومتداخل كما هو تداخل وتعاون الأجهزة البوليسة للولايات المتحدة مع البوليس الفيدرالي (ايف بي آي) وغيره من الأجهزة الأمنية الاتحادية المختلفة.

الهيئة القضائية الفيدرالية:

الهيئة القضائية الفيدرالية العليا أو المحكمة الدستورية العليا هي التي تفصل الحدود والصلاحيات بين الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات (الأقاليم)، ومثل هذه الهيئة نجده في الولايات المتحدة وكندا والهند وسويسرا وألمانيا وغيرها... وتكون المحاكم في النظام الفيدرالي على مستويات: محاكم الولايات ومحاكم الاستئناف في الولايات، والمحكمة العليا للدولة كلها. إلا أن النظام الديموقراطي الهندي قد جعل من النظام القضائي لكل البلاد نظاماً واحداً وليس ثنائياً (دولة وولاية)، وقد تكون تباينات في الموضوع حسب كل نظام..إلاّ أن المهم هو تطبيق القانون وتحقيق العدالة ورفع الظلم عن المواطنين، سواء في الدولة الاتحادية أو في الاقليم الفيدرالي، لا كما هو لدينا، حيث تمكّن النظام السياسي من تسخير القضاء والقضاة وتحويلهم إلى جنود لمحاربة من لا يوافقه في آرائه.

السيادة في الدولة الفيدرالية:

عند انضمام دول أو اتفاقها على تكوين دولة فيدرالية، وكذلك النسبة للولايات والأقاليم ضمن حدود هكذا دولة، تفقد هذه الدول والولايات والأقاليم سيادتها، وهي من وجهة نظر القانون الدولي دولة واحدة ذات سيادة واحدة وطابع مركزي. والدولة الفيدرالية تملك وحدها الشخصية الدولية وتتحمّل المسؤولية عن الولايات، التي لا تملك حق التمثيل الديبلوماسي أو سلطة اعلان الحرب أو ابرام المعاهدات الدولية، ولا يتم مخاطبتها دولياً إلاّ كتابع للدولة الفيدرالية أو كجزء منها. أما في الاتحاد السوفييتي المنفرط عقده، فكان للجمهوريات الفيدرالية الحق في اقامة العلاقات مع الدول الخارجية وابرام المعاهدات وتبادل الديلوماسيين والقنصليات والمشاركة في نشاط المنظمات الدولية أيضاً، بل كان الهدف الحقيقي من تلك الصلاحيات الواسعة هو إظهارها كدول عدة لامتلاك مزيد من القوّة داخل المنظمات الدولية وتأمين الزيادة في عدد أصوات الاتحاد السوفييتي الذي كان يحكم من قبل الحزب الشيوعي مركزياً وبحزم شديد. فحسب المادة 79 من الدستور السوفييتي لعام 1977، فإن جمهوريتي بيلوروسيا وأوكرابينا كانتا عضوين في الأمم المتحدة.

ومن جهة أخرى، فإن الدول التي تشكّل فيما بينها دولة فيدرالية تسعى لأن لاتتنازل عن كثير من حقوقها، وفي حال تكوين فيدرالية بعد تفكيك دولة ما فإن النظام الفيدرالي هو الأساس لتوافق طموحات الأقاليم، رغم أنه قد يضّم الحد الأدنى من مواصفات الدولة الموّحدة، وكما ذكرنا من قبل فإن لكل اقليم من الناحية الدستورية والقانونية صلاحيات واسعة ولها استقلال ذاتي وتنظيم ذاتي وذمة مالية مصونة بتشريع قضائي اتحادي.

وقد يكون للاقليم دستور لا يحتاج إلى تصديق من الادارة المركزية للدولة الفيدرالية، ولكن وظيفة وضعه تقع على عاتق المجلس التشريعي الاقليمي أما في كندا فإن التعديلات التي يجريها هذا المجلس على دستور الاقليم فتحتاج إلى تصديق من الحكومة الفيدرالية حسب المادة 92 من القانون الأساسي لعام 1867.

وبذلك يمكن القول إن للاقليم الفيدرالي صلاحيات تشريعية وقضائية وتنفيذية كما هو حال الدول، ولكنه لا يملك السيادة الوطنية، التي هي خاصة بالدولة الفيدرالية وحدها.

وتختلف تطبيقات بناء السلطات الثلاث في الاقليم الفيدرالي من دولة فيدرالية إلى أخرى، أرى أن الخوض فيها سيأخذ حيزاً كبيراً من وقت القارىء الكريم، ولذا نكتفي بالقول بأن المشاركة في الدولة الفيدرالية من قبل اقليم أو ولاية أو دولة، يعطي هذه الحق في المشاركة في الحكومة المركزية وتكوين الهيئات المركزية الضرورية، وأن أي تعديل في الدستور الفيدرالي يجب أن يحظى بموافقة الاقاليم، وأن تفسيره في كل اقليم يتم حسب التوافق بين مصالح الدولة الفيدرالية ومصالح الاقليم، ولايمكن استثناء اقليم ما أثناء الانتخابات العامة في الدولة الاتحادية، كما من الضروري تزويد الاقاليم بالامكانات المادية الضرورية بشكل عادل وتزويدها بالخبرات والكوادر والدفاع عنها لضمان استمرار الدولة الفيدرالية وبقائها حية.

وأخيراً، فإن الفيدرالية القائمة على (الاتحاد) و(الاستقلال الذاتي) فكرة انسانية تطوُرت عبر العصور، وصقلتها التجارب، وأخذ بها القانون الدولي وطبقتها دول عديدة بمستويات متباينة من النجاح وباخفاقات أيضاً، سببها عدم نمو الوعي السياسي والأزمات الاقتصادية والمالية الحادة، والحروب الخارجية، ولكنها فكرة سياسية- ادارية تقوم على أسس ومبادىء باتت معروفة عالمياً ومقبولة، ولا أدري لماذا يصر بعض أدعياء الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان،الذين يعيشون بين ظهرانينا ويشاركون في المعارضة الديموقراطية السورية أيضاً، على رفض "الفيدرالية" للشعب الكردي بشكل خاص، فينقلبون بسرعة إلى منافحين عن "الدولة المركزية" ويسخرون من مطلب الكورد في هذا الاتجاه، ويحاولون تسويد صفحة كل تطبيق للفيدرالية في العالم وحتى تبييض وجود النظم الدكتاتورية لايجاد ذرائع لتفكيرهم الرافض ذاك.

أهي العنصرية التي لاتزال تعشعش في العقول المثقفة؟

أم هي الدكتاتورية التي تربى عليها هؤلاء في مجتمعاتنا المتخلّفة؟

أم هو الخوف من انفصال الكورد عنهم؟ والانفصال على عدل خير من الاتحاد على ظلم؟

أم هي العنصرية والتربية الدكتاتورية والخوف من المستقبل؟

(*) (Decentralisation) (**) (Federalism)

إضاءة لديوان الشاعر عامر الطيب

أهمية الشعر ولماذا نحتاجه ؟

هند زيتوني

الشعر هذا التكوين اللغوي الجميل والغامض. هو إناء كبيرٌ أو melting potتنصهر فيه كل الفنون من موسيقا، رقص، رسمَ، ورواية. هو فن الفنون وأصعبها.

و يرى أرسطو أنه محاكاة لكل الفنون. ولكل فن جميل أسلوب في المحاكاة ولكن ليست كل محاكاة فناً جميلاً. وقد رفع ارسطو قيمة الشعر فوق الفلسفة وفوق التاريخ.

هناك قول آخر يقول: كما تحتاج السماء إلى نجوم، يحتاج المجتمع إلى شعراء (شوفالييه دو بوفور)

وقال ميلان كونديرا: (ليست رسالة الشعر ان يبهرنا بفكرة مدهشة ولكن أن يجعل لحظة في الوجود لا تنسى وتستحق حنيناً لا يطاق).

مقدمة عن الشاعر

عامر الطيب شاعر وشاب عراقي استطاع أن يكون لنفسه مملكة شعرٌ صغيرةً يدعونا إليها كلما ضاقت بنا الحياة. الشعر بالنسبة له كحبة فرح يتعاطاها كل يوم لتصبحَ الحياة أجمل وأقل خسائر وقبح. ولينجو من واقع الحياة المؤلم.

وإذا كان إيتاليو كالفينو يكتب عن مدنه بحبر خفي فإن الشاعر عامر الطيب يكتب قصائده بكل ألوان قوس قزح ولاشيء ينجو من شعره. لأن في نفسه نوازع لا يجليها النهار ولا يحتملها الليل. حولته إلى ساحر الكلمة ومروض للمعاني. إنه شاعر يستعصي على اللغة كما يقال. لو لم يكن اسمه عامر الطيب لسميته عامر البحر، الذي يرمي قوارب كلماته ليجوب بها العالم ليبحث عن فكرة جديدة، عن كلمات بكر لم يقترب منها أحد ليعيد صياغتها بأسلوبه الساحر ويمنحها ألواناً وملمساً غير مألوف.

هو mecca (المكان الذي يجذب الناس) لمن يريد أن يتنزه في حدائق الشعر.

- صورة من الخلف للرقم 9 - كان عنوان ديوانه الذي صدر عن دار دلمون الجديدة في سوريا. إنه عنوان يشدّ القارئ ليعرف ماذا هناك في تلك النصوص. فهي إذاً لعبة الكلمات والأرقام المعكوسة التي لا يتقنها أحد سواه.

جاء الديوان مقسماً إلى تسعة أجزاء:

1- في مكان صغير لا يوجد الموت

حيث تحدث فيه عن الموت والحب والحزن، الوجود والعدم، المعاناة الإنسانية

2- الحيلة

3- فكاهات مسيلة للدموع

4- فراغات

5- المصابيح مشتعلةٌ في البيوت

6- تاريخ حديث لامرأة

7- الوحدة

8- بيضة الديك

9- الأشياء كلها لسببٍ ما

ثم ينتهي الديوان بهوامش وهي ومضات ومقاطع شعرية قصيرة ورائعة.

الأسلوب

نلاحظ في البداية، الذي يشدنا بالفعل هو أسلوبه المتميز، الذي جاء كالسهل الممتنع المسيطر على كل القصائد، ترتدي الكلمات حلة قشيبة، متهادية، بإيقاعات داخلية، طرية وناضجة من خلال جمل شعرية تحمل ظلالاً ومفردات غنية.

- يقول في: ملاحظات أولى قبل البدء

منْ تشابكِ الأصابع تعلّم الإنسانُ أنْ يصنعَ نافذة منْ ضمّها لبعض، تعلّم أنْ يصنعَ جداراً منْ صفّها بشكلٍ متساوٍ تعلّم الإنسانُ أنْ يبني سجناً!

قبلَ اختراعِ الأعداد كان منَ الممكنِ أنْ تقولَ هذهِ شجرة، عنْ شجرةٍ واحدة.. هذهِ شجرةٌ معَ شجرةٍ أخرى عن شجرتين.. هذه شجرةٌ تصفُ نفسها عنْ غابةٍ كاملةٍ منَ الأشجار!

فنرى هنا أن الشاعر ينظر إلى الأشياء بنحو عام من زوايا مختلفة بمعنى تاتي القصيدة بنحو مجسم وتأخذ أكثر من بعد تأويلي حيث يعيد ترتيب الأشياء الكونية بواسطة مجموعة من الممارسات غير النمطية والتي تتمحور بهدم القناعات المتولدة عند معظم الناس ومن ثم بناء هيكل قناعات جديدة تتساوق والزمن الحاضر، معتمداً على فائض الرؤية المتولد عنده، تناسب ما يؤمن به من فلسفة ورؤى.

- يقول في قصيدة ذاكرةً العصر البشري الأبشع:

عصرُ البشريّ الأبشع
حيثُ يستيقظُ البشرُ ويجدونَ مدنَهم صغيرة كتلالٍ بعيدة. أيّتها التلالُ اقتربي
إذن نريدُ أنْ نصيرَ بشراً طبيعيين نؤلّفُ كلّ شيءٍ ونموت، نريدُ غرفاً ضيّقةً للفنّ ومدناً كبيرةً للنسيان!

- يقول(في الوجود والعدم)

وجودي صغير
على مقاس يدكِ
هكذا تركت لك خيار أن تلوحي بيد واحدة
وكأنك تضعين اليد الأخرى على وجهي.

الصور والخيال:

فكما نرى تبدو الطاقة التصويرية غير ثابتة بواسطة ما يضخه الشاعر من صور وخيال ليجسد الرؤية الاجتماعية الحاضرة. فنحن نشعر تماماً بأنه يملك مفاتيح اللغة ويفتح لنا باب الشعر ليدعونا إلى ارتقاء روحي جميل.

ومن حيث تنوع المواضيع غير المطروقة وغير المستهلكة يقول في (نص دماغ السمكة)

تجتهد الأسماك لتعرف المزيد عن الحياة خارج الماء
تستغرب كيف تموت الأشجار
واقفة في عالم الهواء العالي.!
وكيف يقتل البشر
أصغر نواياهم وهم يعرفون الكثير عن الحب ليعيشوا سعيدين
وكيف ينامون يائسين

وقد اخترعوا الهواتف مع بشر ألف منهم وحبال الملابس من أجل شَيْءٍ ما.
يحاول الشاعر أن يلفت نظرنا بطريقة مذهلة وذكية، إلى عمق الحزن الذي يكتنف الوجود والإنسان. مع توفر كل الرفاهية المحيطة به.

- يقول في نص رصاصة صوتية:

أنهيتُ حياتي برصاصة واحدة
وكتبت ذلك على قبري
فاعتقد الآخرون أنني قتلت نفسي
لكنني في الحقيقة فرغت مسدسي في الهواء
لأطمئن على حياتي.

مع أن الموت شيء بشع ومخيف أصبحت فكرته هنا فناً مختلفاً، ثمّة دهشة مشرقة في هذا النص؛ فالشاعر يفارق الواقع بالخيال حيث يموت ويكتب على قبره. فالنعترف إذاً أنه مصور وحدآس ذكي ولديه تجربة واسعة في تقنية الانزياح والمفارقة. وثمّة دهشة تتوغل في عروقنا ونحن نتابع حروفه التي تشق طريقها إلينا بطريقة سلسة وتتربع على قلوبنا

- يقول في الجزء السابع من نصوصه:

ثوبك القصيرُ مثل هذهِ الأيّامِ الأخيرةِ
لميّتٍ يريدُ فراشاً طويلاً

وأصدقاءَ طويلين لا يسمعونَه وهو يهذي.

ثوبُكِ القصيرُ مياهٌ صافية أحرّكُها بيدي مرّةً لأرى ومرّةً لأختبرَ حدْسي!

فكما نرى نصوصه لم تكتب كتابةً وإنما صُورت بكاميرا دقيقة للغاية، وكأنه أرسل آلهة الصيد والإنجاب – آرتيمس- لتلتقط له مشاهداً بالغة في الدهشة لتصبح الحارس الذي يخرج لذلك التيه البعيد. يبوح بشبكة من الرؤى والتصورات ليكون لنفسهِ لغةٍ شعرية مبهرة. حيث نغرق فيها ببحر فلسفي عميق. يرمي فيه خلاصة أفكاره وثقافته المتعددة الجوانب ليصطادها بعد ذلك قصائداً متفردة.

ترتدي خيالاً ملوناً ومتميزاً. إنه شاعر استطاع أن يعجن صلصال الحروف ويشكلها كما يحب يبني مدناً ويهدم أخرى يشق البحور بعصاه ويطير بجناحين خفيفين ليلامس ذهب النجوم.

تابعت قصائده لمدة زمنية طويلة وبعدها اقتنعت بأنه شاعر اكتوى بجمرة الحروف ولذعته نار الكلمات. وقد فجرت في أعماقه جداول خضراء، انبثقت نجوماً في سماء الظلام لتنير زوايا القلوب لعلها تغسلها من القسوة والبشاعة.

هو شاعر يحملُ وجع الكائنات المسحوقة ويحاول أن يرمّم العالم. يعيد هندسة الكون بالشعر يزرع في حقوله أشجاراً وتارة يفجر أنهاراً من الإبداع لا تنضب ليجعله أقل قساوة من الحديد وانعم من الماء ويغرقنا نحن في بحر الجمال العميق.

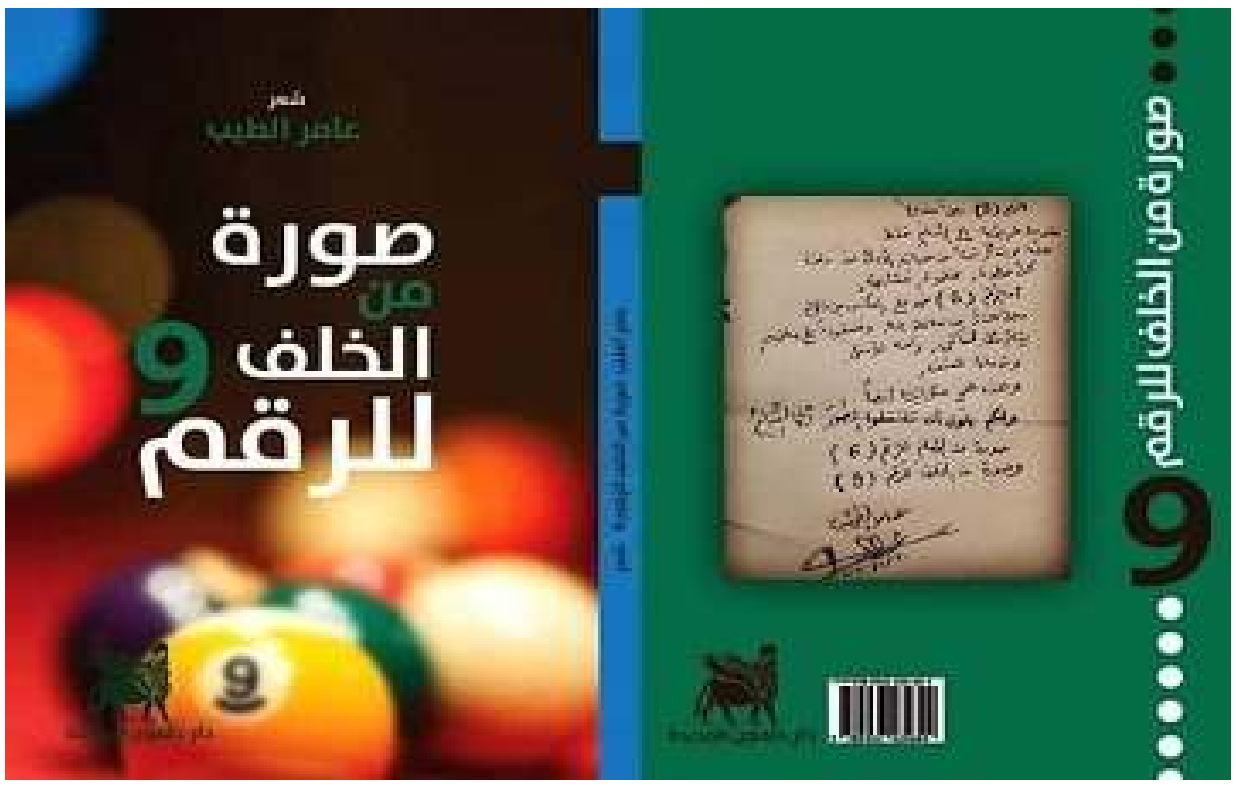

صورة الأب في رواية "رجالي" لمليكة مقدم

أ. ليدية منصوري

يُعَدُّ الأب أوّل رجل في حياة المرأة، وهو النموذج الذي تحدد في ضوء علاقتها معه تصوراتها ورؤيتها للرجل في مستقبل حياتها، هذه الصورة الغائبة التي قدمتها الروائية مليكة مقدّم في روايتها "رجالي" عن والدها في خطابها الموجه إلى رجلها الأول وتحدثت عنه تحت عنوان "الغياب الأول". إذ لا يشكل مثالا وقدوة لرجل مستقبلها وفارس أحلامها، وبذلك تكون عقدة أوديب بارزة في الرواية بشكل عكسي، أو ربما تجاوزتها بشكل كلي، وهذا ما نلحظه في المقول السردي: "لم أبحث عنك في رجال آخرين. أحببتهم في اختلافهم لأبقيك غائبا. تقتحت على الحب مع أولئك الرجال يا أبي..."

ذلك الأب صاحب القبعة الريفية، والسروال المشمر، والسترة الخفيفة، الذي تنعته بالجاهل الأمي، ويتجلى هذا في مواطن عدة في الرواية، مثل: "أنت الأمي"[2]، وأيضا في: "لا تعلم بذلك لأنك لا تجيد القراءة"[3]، وهو ما عزز جرأتها في البوح عن الألم الذي عاشته منذ الصغر، ومدى الهامشية التي عانت منها فقط لكونها بنتا؛ لتتشكل صورة الأب لديها في كونه أبا يفتخر دوما بأنه والد الذكور، ويلعن زوجته أم البنات، وفي هذا السياق، تقول الراوية: "كنت تخاطب أمي فتقول لها "أبنائي" عن أشقائي و"بناتك" عني وعن شقيقاتي، تلفظ "أبنائي" دائما باعتزاز، ويعتري نبرتك النزق، والهزء، والبغض والغضب أحيانا، وأنت تقول "بناتك".[4] وهكذا وجدت البطلة نفسها تصرف النظر عن أن تكون أمّاً، ما دامت الأمومة تجلب كل هذه التعاسة والتمييز بين الذكور المبجلين والإناث اللواتي غير جديراتٍ بالحياة.

هذا القهر الذي شعرت به البطلة نتيجة التهميش والإقصاء والنظرة الدونية من والدها دفعها أنْ تبالغ في عنادها له وكرهه لدرجة أن تمنت له الموت "تمنيت هذه المرة لو تموت يا أبي"[5].

إنَّ الصورة التي ظهرت فيها شخصية الأب في الرواية لا تخرج عما هو معهود عن صورته في الرواية العربية، وخاصة تلك التي كتبتها كاتبات عربيات، فثمة صورة نمطية سلبية للأب في الرواية العربية، وربَّما عكست هذه النظرة مواقف تلك الأديبات من المجتمع وسلطته الأبوية البطريركية التي تتسلط على المرأة/ البنت/ الزوجة/ وكل ما هو أنثوي، فالأب هو مثال السلطة وربَّما شكل في اللاوعي تجسيدا للسلطة الأكبر تلك التي استقر عليها المجتمع. فليس والد مليكة فقط من يحمل تلك الأفكار السلبية عن الابنة، بل إنَّها صورة قديمة ومتجذرة في الوعي العربي الإسلامي منذ الجاهلية وحتى الآن، ومهما حاول القرآن الكريم التخفيف من حدتها إلا أنَّ الوعي وترسباته أكبر من التأثير الديني، فلم يلتفت الأب/ الرجل/ الذكر إلى قول الله تعالى: (وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساء ما يَحْكُمُونَ (59))[6]. إنَّ الأب في الرواية يمسك بناته على هون وضِعَةٍ، فهن أقل مرتبة في نظره من أبنائه الذكور، إلى درجة أنه ينسب الذكور له "أبنائي"، والبنات لأمهن "بناتك"، تعميقا لهذا التجسيد المهين لوضع المرأة، فهم جميعا- ذكورا وإناثا- إخوة أبناء أم واحدة ورجل واحد، إنه الإقصاء وعدم الاعتراف.

إنَّ ما تحدثت به مليكة مقدم عن صورة الأب الغائب، يكشف عن مدى تمردها عليه ويظهر ذلك في اختيارها ضمير "أنت" في الخطاب، وفي توظيف هذا الضمير في مخاطبة شخص غائب أو تتمنى غيابه، كأنَّك تريد أنْ تستحضره أمامك مكتوفا ذليلا، وهنا تحاول مليكة مقدم التمرد على والدها الذي يمثل السلطة مرتين، مرة بإقصائه من السرد فلا يلوح إلا غيابا والثانية في محاولة قتله معنويا والتخلص منه.

لم يعد الأب في الرواية هو أب مليكة مقدم فقط، بل هو أب النموذج والمثال الذي يعكس مجتمع كامل، وبذلك تكون الرواية قد عالجت الموضوع من جانبين؛ جانب ذاتي يخصّ الساردة مليكة مقدم، وجانب يتخذ صفة العموم، تعنى به كل امرأة في هذا المجتمع المقهور بهذه السلطة وبهذا يكون المتن الحكائي عبر شخصية الأب قد عمم التجربة الذاتية للمؤلفة لتأخذ أبعادا عامة وبذلك تكتسب التجربة الذاتية صفة العموم، وهذا ما يطمح إليه السردفي التخييل الذاتي عبر مراوغته بين المرجعيات الواقعية والتخييل الروائي ذاته، إذ لا يمكن التوقف عند صورة الأب واعتبارها صورة أب مليكة وحدها ، بل صورة كل أب مهووس ومعبأ بأفكار الرجعية والجهل والتخلف.

- مليكة مقدم: رجالي، تر: د/ نهلة بيضون، دار الفارابي،ط1، بيروت لبنان، 2007، ص 21.

2 - الرواية، ص 16.

3- الرواية، ص 21.

4- الرواية، ص 11.

5- الرواية، ص 15.

6- الآية 58-59 من سورة النحل.

إصدار ديوان شعري جديد للشاعرة السُّوريّة الكرديّة ميديا شيخة

صبري يوسف*

صدر للدُّكتورةِ و الشاعرة السُّوريّة الكرديّة ميديا شيخة عن دار التّنوير للطباعة والنّشر، ديوان شعري بعنوان: "باب موارب للصدى."

قرأتُ هذا الدّيوان، الّذي استهلّتهُ الدُّكتورةُ الشّاعرة بقصيدة حملت عنوان: "قهوة باليورانيوم"، فجاءت القصيدة معفّرةً بالحزن والأسى والانشراخ، ولامست عبر صورها الجراح الغائرة وراحتْ تضع إصبعها على الجراح وتتحسّسُ بألم كبير الأوجاع المتفاقمة حولها بلغة مضرّجة بالأنين. نظرتْ حولها مليّاً ولم ترَ إلّا استيلاد الخيبات المتتالية، ولم تجد إلّا قلمها كي تخفّفَ من وطأةِ الأحزان، وبدأتْ تنسجُ ما يموجُ في مخيالها وذاكرتها وجموح بوحها من آهات. وراحتْ تصوّرُ قامات النيّران والهزائم المتفاقمة فوق ضفائر الصّبايا، وارتسم لهيبها فوق شفاه الأطفال ومناكب الكهول والعجائز على مساحات شهيق البلاد، اهتاجتِ النّيرانُ فوق صدر المدائن، ثمّ توالت الانكسارات من ويلِ الحروب، وتهدّلَتْ أجنحةُ الحبّ والأمل، وتراختْ فوق رمادِ الاشتعال. وحدَها القصيدة استطاعت أن تنتشلَ الشّاعرة من هول الجراح المرصرصة فوقَ كينونتها وفوق مآقي البلاد.

تشتمُّ الدُّكتورةُ الشّاعرة عبر حرفها أريج النّرجس البرّي، فتشمخُ أمامها قامات آشوريّة سريانيّة، وتنبلجُ فوقَ محيّاهم أسئلة ملبّدة بالأحزان، ومفتوحة على مساراتِ حنين الرّوح إلى الأزمنة الغابرة والمغبّرة بالأوجاع وراحت تقول:

.. "سيفو ما زال حيّاً / توقّفت خطوطُ حياتهِ

تجلّدَتْ ملامحهُ الرّمادية/ ضحكَ من أمسِهِ الموبوء باللّعناتِ.. "

تتداخل الآهاتُ عبر مساراتِ القصائد في خيوطِ الأحلام والآمال وتتظلّى هلالات الذّاكرة من قيظِ الاشتعال، فلم تجدِ الشّاعرة إلّا سهام الحبّ تصدُّ أجيجَ النّيران الّتي تعالَت ألسنتها الحارقة فوقَ قبّةِ الأحلام. وتزدادُ الأحلامُ تشظّياً، وتتهاوى البيوتُ العتيقة في رمادِ النّار، ويتحوّل ودادُ الأمكنة بكلّ حنانها إلى أكوام مهجورة. ترسمُ الشّاعرة جفافَ الأنهار، وتفرشُ حبرها فوقَ انتشار الصّحارى نحو خصوبةِ المدائن، وتبقى مذهولةً في ترجمةِ لغةِ الشّوق، من هول انبعاثِ لهيبِ النّيران، ترتسمُ أمام عينيها شرارات القبح، تجحظ عيناها عندما ترى اللّيلَ يفترسُ آخر ما تبقّى من عذوبةِ الحلم. تتأوّه من ضراوةِ الانحدار. آه .. تاهتِ الأحلامُ في خضمّ التّيهِ، وضلّتْ حمائمُ السّلام طريقها إلى أعشاشها المهشّمة فوقَ اخضرار أغصان الزّيتون. وجّهت الشّاعرة أنظارها نحو زخّاتِ المطر، وهي متلهّفة إلى مشاهدةِ أسرابَ النّوارس تحلّقُ فوقَ مهجةِ الأمل، لعلّها تروي ظمأ السّنين المستكينة فوقَ أنقاضِ القحطِ. وسرعان ما توجّهُ أنظارها إلى لغةِ الأماني، فتنسجُ قصائد محتبكة بتحقيق الرّغبات الكامنة في النّفس، ونادراً ما تتحقّق الأماني، فهي أشبه ما تكون بالأحلام البهيّة، الّتي تزيدنا شوقاً إلى مساراتها الرّهيفة، وأجمل ما في الأحلام والأماني أنّها ليست قابلة للتحقيق في أغلب الأحيان، لهذا نبقى وتبقى الشّاعرة في حالةِ شغفٍ وشوق لتحقيق هذه الرّغبات المعشّشة في أعماقنا الدّفينة! وبعدَ رحابِ البوح عن الأماني الهاربة بعيداً، تغوصُ الشّاعرة في مرامي الأديمِ بلغة طريّةٍ طراوة الصّلصال، موشّحةً بوحها بلغة الحكمة على إيقاع خصوبةِ الأرض، فيبدو لها كيف تلوّنُ الفراشاتُ دهاليزَ الأساطير المؤدّية إلى أغوار المغائر، تنبشُ أسرارها ثمّ تتوقّف عند أشعار "جكرخوين"، وتسترسلُ في مناجاتها لآلهة الحبّ "عشتار – أميدا" متوغّلةً في لغةِ الابتهال، كأنّها تناجي حنينَ الرُّوح إلى أصفى ما في ظلالِ القلبِ من لواعج الحنين، ثمّ تبحث عن مرامي الفرح إذ تقول في آخر مقطع من قصيدة "رشفةٌ من شاي الذّاكرة:"

النّهرُ يسردُ أنشودةَ سيرِهِ

مع كأسٍ من الشّاي وابتسامةٍ

تداعبُ أخاديدَ البيادرِ/ وتشاطرُ فرحَ الجدّاتِ

بقدومِنا وهنَّ حاملات سلالَ الفرحِ.

تكتبُ الشّاعرة ميديا شيخة قصيدتها بلغةٍ سهلة ومعبّرة وعميقة في دلالاتها، وتحمل صورها الشّعريّة ترميزات ورؤية حافلة بالكثير من المعاني، تريد إيصالها إلى القارئ بسهولةٍ ويسر، فيتلقّاها القرّاء والقارئات بسلاسةٍ وشغفٍ من دون أيّةِ تعقيدات، ونراها تقولُ في اقفال قصيدة بعنوان: "نعم يا سلطانيَ المبجّل:"

أتَذكُرُ زهراتِ الزّنبقِ على خِصلاتِ شعري؟

شاخَتْ معي وأنا في مقتبلِ العمرِ!!

قصائدٌ معلقةٌ أنا/ كطفلةٍ سكنَتْ رحمَ الكلامِ

مبلّلةً بالدّموعِ/ تستجدي شذا الأحلامِ.

ديوان الشّاعرة ميديا شيخة زاخر بلغة سهلة وسلسة، تمكّنتْ أن تعبّر عن آفاقها عبر صور طافحة بالأوجاع، وتضمّنَ ديوانها 52 قصيدة شعريّة، على مساحة 120 صفحة من الحجم المتوسّط حملت العناوين التّالية:

"قهوة باليورانيوم، قامات النّار، شرود إصبع، طيّات عمري، الباب الموارب للصّدى، تحت المطر، لو، تيه، على أديم الأرض، رشفة اطلالة شاي الذّاكرة، روح ترتّل عشقها، حلب، ايزابيلا، نعم يا سلطاني المبجّل، تجاعيد القلب، ابنة القدر، ترابك المتيّم باسمي، إله القلب، همسات، وحي الجمال، زمن أعور، الصّمت، كبريائي، محنة اللّوز، ذبابٌ على مشانق قصائدي، وأمضي، فنجان قهوتي خفيف الظّل، مكائد الشّطرنج، دمعة طفلة، طقوس النّار، قاع ألم، نزف على عتبات ظلّك، كورونا موت ضمير، أضحك وأبكي، رائحة الطّين، روني، الثّلج وأنا في الغابة، رسائل مرتلّة، قصاصة واحدة تفرحني، قطعة سكّر، بحر إيجا، جدّي ومعطف أحاديثه، رغيف الخبز، وجع حرف، موت وطن، يا أنت نزف القصيدة، منقار حجل، تيه، وله، رقصة هوى، و طوق الياسمين."

* صبري يوسف: أديب وتشكيلي سوري مقيم في ستوكهولم

اعادة الذاكرة لتراحيل الأرمن

زياد جيوسي

تراحيل الأرمن رواية كتبتها الروائية والقاصة الفلسطينية ميسون الأسدي من سكان مدينة حيفا، وقد سعدت أن اقدم تقديم مختصر للرواية التي قدم لها معي اربعة كتاب آخرين اضافة لتوطئة الكاتبة، ومن بداية الرواية وعنوانها ومن خلال الاهداء يتضح تماما أن الكاتبة أرادت الحديث عن مأساة الأرمن في قولها مخاطبة أرمنية مجهولة: (سلامٌ إليك أيتُها الأرمنيةُ الأولى، التي دَخَلَتْ وَخَرَجَتْ من حياتي بعد طرقةِ بابٍ خافتةٍ، حاولتُ أن أجعلها مدوّيةً في كتابي هَذَا..)، بينما تميزت لوحة الغلاف بمشهد لبيت تراثي قديم على شاطئ البحر والنوارس تحلق في الفضاء مهاجرة بما يتناسب مع فكرة الرواية، وفي حديثها على لسان عبلة الراوية الأساسية للرواية وهي عربية فلسطينية لجارها جارو الأرمني قالت: (أنا أرمنية أكثر منك يا جارو)، لتنقلنا الكاتبة بعد ذلك في فصول الرواية، حيث المسرح الأول للرواية مدينة حيفا في فلسطين المحتلة عام 1948، وهذه اشارة لمحاولة ربط بين نكبة الأرمن ونكبة الفلسطينيين، فالشعبان تعرضا للمجازر والتهجير، وتقول على لسان يورغو في اشارة واضحة لهذا الربط: (نحن الأرمن في إسرائيل نشبه فلسطينيي البلاد، مرفوضون من قبل الدولة العبرية، ولنا نفس المعاناة ونفس النكبة. بالأحرى كل من هو غير يهودي ذاق المر في هذه الدولة، حتّى اليونانيون والسريان الذين سكنوا البلاد دفعوا الثمن، لم يجدوا عملًا ومعظمهم سافر إلى كندا. فحالتنا لا تسر عدوًا ولا صديقاً).

وبطل الرواية الأرمني وهو الشخصية الرئيسة في الرواية (جايزاك) ومعناها البرق في اللغة العربية، والذي يظهر ويختفي بسرعة البرق فيتشابه مع اسمه إلا في مواعيد زياراته، حيث غالبا ما تكون في أوقات الطقس الجيد والمعتدل بعكس البرق في الشتاء، وهو يتواجد في حيفا والعرب هم اصدقاؤه الوحيدون من سكان البناية التي يسكنها، بينما هو مقيم في النرويج وعائلته وأقرباؤه في حيفا، وهو بطبيعته (لا يؤمن بجميع الطقوس الدينية، ويمارسها فقط للحفاظ على ترابط أبناء شعبه)، وهو الراوي الأساسي في رواية حكايات الأرمن وباقي الشخصيات الواردة في الرواية تأتي من خلاله، فوالدته وخالته وأخته وأخواته وبعض من اصدقاؤه هم شخصيات الرواية التي تروي حكاية كل فرد منهم، وبالتالي حكاية الأرمن خلال وجودهم في بلادهم وما تعرضوا له من مذابح واضطهاد، وحكاياتهم في فلسطين حين وصلوا اليها وكيف تعرضوا مجددا لاضطهاد العصابات الصهيونية قبل عام النكبة وخلال النكبة مثلهم مثل أهل فلسطين، فهجروا من بلادهم الأصلية، وتعرضوا للتهجير في البلاد التي شعروا بها بالراحة والأمان حين وصلوها مع الفلسطينيين.

جايزاك يروي حكاية الأرمن بناء على ما وصله من ذاكرة أهله وأجداده ويروي مسيرته منذ الطفولة حتى المشيب وتمرده طفلا وروح الاستقلالية التي يمتلكها، والتعب والجهد الذي بذله في العمل المتنوع من عامل في الميناء حتى غربته للنرويج وعمله في جلي الصحون حتى اصبح ملاكا لمطعم، وأصبح ايضا قارئا ممتازا ومثقفا وثريا، ويتحدث عن تجربة الأرمن في الغربة وتكاثفهم مع بعضهم وحرصهم على اللقاءات واحياء المناسبات، وهو منتم جدا الى قوميته الأرمنية ويعمل دوما على تقديم كل ما يمكن تقديمه من مساعدات لبني شعبه، ولكنه ليس معادٍ لكل الأتراك ولا يعتبر انهم جميعا مسؤولون عن مذابح الأرمن في تركيا، وحقق حلم حياته بزيارته لأرمينيا وارتبط بها أكثر، ويروي جايزاك باستمرار الاضطهاد والمعاناة التي تعرض لها الأرمن في فلسطين من قبل دولة الصهاينة التي قامت بعد احتلال فلسطين عام 1948، وهو يتألم للتغيير على طبيعة ونفوس ولغة الأرمن في فلسطين.

عبلة الجارة وصديقة مقربة لجايزاك هي الراوي للحكاية، وهي الشخصية الرئيسة الثانية في الرواية، وكونها غير أرمنية فهي توثق الأحداث وتشرح عنها، وتروي حكايتها مع الأرمن، وتنقل للقارئ حكايات كل الشخصيات في الرواية، فمنها شخصيات تفاوتت بدورها في الرواية، فكانت هناك شخصيات ثانوية رئيسة، وشخصيات ثانوية فرعية، لكن كل شخصية كان لها مكانتها في السرد الروائي، وحكايات هذه الشخصيات تمثل البناء السردي الروائي، ويصل دور عبلة في الرواية إلى درجة أنها تكاد تنصهر في شخصية جايزاك، ولو كانت شخصية عبلة أرمنية وليست عربية، لكانت هي الشخصية الرئيسة الأولى في الرواية، بينما نجد أن شخصية جايزاك الأرمني جعلته شخص رئيس في الرواية كأرمني الهوية والانتماء، ومن خلاله تتدفق الحكايات للشخصيات الأخرى بحكم ارتباطها فيه من الشخصيات الثانوية الأساسية في الرواية ماجد زوج عبلة وهم أصدقاء جايزاك، ودور ماجد أنه يسجل الحكايات التي تروى لصالح زوجته عبلة، فهو الموثق الأساس بالصوت والصورة لكل ما يروى من أحداث، وخاصة أن الحكايات تتم روايتها من خلال استعادة الذاكرة وحكايات الأرمن التي يرويها جايزك لعبلة، ومنها حكاية جده سيمون وولده مارجوس، وهذا الجد أصبح قاسيا جدا من خلال ما تعرض له من قسوة على يد الأتراك، (وقالت عنه العائلة والجيران: ظلمته تركيا فبات ظالمًا!) حتى ان مارجوس أصيب بمس جنون من قسوة والده من جهة واكتمل جنونه على يد السجانين في دير القمر في لبنان، وميرانوش زوجة سيمون وتصغره بـ 20 عاما، والتي كانت تتعرض للضرب والقسوة من زوجها.

ومن الشخصيات الثانوية الأخرى (جايجيا) وهي خالة جايزاك، مسروب صديق جايزاك، وهما كانا يتحدثان عن عادات الأرمن وطقوسهم، وجايجيا روت لعبلة حكايتها واضطهادها من والدها سيمون، وتتحدث عن سلوك زوجها آرام المقامر والبخيل، وتتحدث عن أطفالها وصفاتهم بين مشاكس وهادئ وبخيل كما والده، جارو وهو من رجال الكنيسة وإن لم يكن ملتزما بطقوس عدم أكل العنب قبل المباركة ويأكل الهريسة الأرمنية أيضا قبل وبعد المباركة، وكوهر الساكنة تحت الكنيسة وهايج صديق جايزاك أيضا، وهو يهتم بالمحافظة على هذه الطقوس من زاوية بقاء الأواصر قوية بين الأرمن وللحفاظ على تراثهم كما لغتهم، كذلك جولونيا وهي والدة جايزاك وهي أساس تعرف عبلة راوية الحكاية على جايزاك والأرمن وثقافتهم وحكايتهم، وتروي حكايتها لتضاف لمجموعة الحكايات التي يرويها أشخاص الرواية.

فارتكيس شخصية مهمة في الرواية، فهو شقيق جايزاك الأكبر وله حكايات مختلفة في حياته ومعيشته ولعب دورا مهما في حياة جايزاك، وهو مناصر للقضية الفلسطينية، وفي لأسرته ووالدته، وكان بحارا ويدرك تعب البحارة وعذاباتهم فرفض هذه المهنة لجايزاك، وقد أصيب بمرض الزهايمر مبكرا وربما بسبب حبه لزوجته التي رحلت مبكرا بسبب مرض السرطان، بينما نجد شخصية أخرى مختلفة وهي فاسكين وهو اكبر من جايزاك بعامين، وولد مصابا مع مرض "متلازمة داون"، وهناك شخصيات ثانوية أخرى في الرواية من أصدقاء جايزاك ومنهم عرب وغير عرب ومن فلسطين، وكل منهم كان له دوره في حياة وحكايات جايزاك فتفيد القارئ بالتعرف على شخصيته وحياته، ومنها زوجته الأولى "ليسا" الدنماركية، وزوجته الثانية "أونيي" النرويجية، والثالثة "مالاريكا" الأرمنية اللبنانية، والتي كانت التجربة الأسوء في تجارب زواجه الثلاث.

هايج من شخصيات الرواية الثانوية فهو صديق جايزاك منذ الطفولة، ومتبرع دائم للأرمن في حيفا وفي أرمينيا ايضا بحكم ثراءه، وكذلك كريستيان الفرنسي الذي كان في طفولته في حيفا وبقي صديق مقرب من جايزاك، وكذلك "فاهي" الأرمنيّ الأب ومن أم فلسطينية عربية، و"فاهي وجايزاك نماذج أرمنية بشرية طيبة، يجمعهما الحب والايثار، شخصيات إنسانية ساطعة، ونماذج لبسطاء الناس ومعوزيهم" كما تتحدث عنهم الراوية عبلة، وهناك شخصية مسروب العنيد جدا والمقامر، وهناك شخصية جارو الأرمني وهو مهني جيد ويعد من رجال الدين في الكنيسة الأرمنية، لكنه يسيء للكل ولا يترك احدا من الاستهزاء به والاساءة اليه حتى الخوري، وهو ليس على علاقة طيبة مع جايزاك ويقول جايزاك عنه: "أرى أن جارو سخيف، يستغيب الناس، كل الناس، ويضحك من كل شخص ويهزأ بهم، ومع كل هذا هو رجل دين ويمثل الكنيسة!!.. إن الحقيقة العارية لجارو مساعد الخوري في الكنيسة، هي أنّ إلهه ودينه الذي يعبده هو القرش لا غير، ولا يستيقظ ضميره ولو في الظلام!!"، وجارو هذا ينتقد اليهود من زاوية أنهم يرفضون الأرمن لأنهم ليسوا من اتباع اليهودية، وينتقد العرب انهم عنصريون مع بعضهم ويفضلون منح أي عمل لعربي وليس للأرمن.. إضافة لشخصيات ثانوية أخرى.

لم تخل الرواية من النقد المجتمعي والاشارات الوطنية، فهي اشارت لمؤسسة مهمتها العناية بالمتخلفين عقليا "فهؤلاء لا يستيقظ ضميرهم ولو في الظلام"، وحين اختفى فاسكين المريض من المؤسسة لم تكلف الشرطة نفسها بالبحث عنه، حتى وجد ميتا وقد انتنت جثته في حفرة وقع بها بجوار المصحة، وهذه اشارة لما تقوم به حكومة العدو من تفرقة عنصرية بين المواطنين حسب اصولهم وديانتهم، بينما استريد شقيقة جايزاك تعلمت ودرست وتزوجت من هندي مخالفة تقاليد العائلة والأرمن، بينما جايزاك اعتبر الموضوع اعتيادي طالما هذا خيارها بغض النظر انه ليس من ذوي اللون الأبيض وليس ارمنيا، واشار جايزاك بألم أنهم تعلموا أن اللغة الأرمنية اساس في حياتهم، لكن هناك جيل جديد يتكلمون العبرية ولا يتكلمون حتى مع العرب بالعربية ولا يجيدون الأرمنية، كما تحدثت الرواية عما تعرض اليه الأرمن كما العرب من اضطهاد اسرائيلي، فقد اشارت الرواية لمذبحة بلدة بريك التي أصيب فيها اربعون شخصا ما بين شهيد وجريح، وهي قرية كان يسكنها نسبة من الأرمن وهاجمتها عصابات البالماخ الصهيونية عام 1948.

الحديث عن تاريخ الأرمن في بعض أقسام الرواية كما توضيح مفهوم أهل الذمة ابتعد عن السرد الروائي، وأخذ طابع الحديث البحثي التاريخي، حيث ان الحديث كان على لسان الراوية ولو أخذ صياغة سرد روائي على لسان أحد شخوص الرواية لكان أقوى وأفضل، كما حين تحدث جايزاك عن تاريخ الأرمن وأسرته ووصول جده الى حيفا، وربما اضطرت الكاتبة لذلك لتوضيح بعض من تاريخ الأرمن والمذبحة التي تعرضوا اليها، علما أن هذه المذبحة تروى على لسان الأرمن والأوربيين، وفي المقابل هناك رواية تركية مخالفة، فالرواية التركية ترفض مقتل هذا العدد من الأرمن (مليون ونصف)، وتدعي أن ما قام به الأتراك اجراء وقائي أمام هجمات تنظيمات مدعومة من الغرب ضد الأتراك لإضعاف تركيا خلال الحرب، وأنا كقارئ ومتابع أجد وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة الرواية التركية، فلا يجوز ابدا التعرض لشعب بأكمله لمعاقبة مجموعات منه .....ص 35....

"مسك الكفاية" لباسم خندقجي

تلك النّطفة المهرّبة لجعل الحياة والتّاريخ أقرب دلالة

فراس حج محمد

تنتاب الكتابة المعتمدة على المصادر والمراجع صعوبة إضافيّة غير تلك الصّعوبة الّتي تكتنفُ الكتابة بشكل عامّ، ففي هذه الحالة هناك التّعدد في الرّؤى والمرجعيّات والرّوايات، فإذا ما كتب الكاتب عملاً ما فإنّه سيقع في حيرة من أمره، فعلى أيّ المصادر يعتمد، وأيّ الأفكار يتبنّى، وأيّ منها سيكون أكثر احتراماً لذاته والتّعبير عنها. إنّ هذه العمليّة انتقائيّة بالضّرورة، وما دامت كذلك فهي صعبة في التّأويل والانحياز. ولكن ما حيلة الكاتب الأسير الذي ضاقت أمامه سبل الانتقاء والاختيار؟ إنّ مهمته ستكون أعظم ومصاعبه أكبر.

لقد اعتمد باسم خندقجي في روايته "مسك الكفاية- سيرة سيّدة الظّلال الحرّة" على مجموعة من المصادر التّاريخيّة أثبتها في نهاية الرواية، وكانت خياراته محدودة نوعاً ما، والنّاظر فيها، فإنّها لم تكن مصادر تاريخيّة بالمعنى الحرفيّ، فقد كانت إمّا كتباً أدبيّة أو مراجعات فكريّة للفترة العباسيّة، وتحمل وجهة نظر كتّابها، ومع ذلك استطاع الكاتب أن يبلور من خلال تلك المصادر رأياً روائيّاً متماسكاً برؤى فكريّة وفلسفيّة واضحة المعالم. واستطاع الإفلات من التّحكّم القيديّ بآراء الكتّاب الآخرين، مع أنّه لم يقع في فخّ الخيال المغرق في البعد عن الرّواية التّاريخيّة كذلك. وهنا يجب أن نتأمّل صعوبة العمل الرّوائيّ والإمساك ببؤرته الّتي تؤكّد حضوره الفنّيّ اللّافت للنّظر.

ثمّة صعوبة أخرى تحيط بالكتابة داخل المعتقل، هنا لا أحد يتحدّث عن طقوس خاصّة للكتابة، فالكاتب هنا لا يكتب بعزلة اختياريّة ليكون بمواجهة القلم والورقة والذّات، إنّه يكتب ضمن ذلك الجو الصّاخب والمتوتّر والعنيف، والمباغت الّذي قد يقلب الأوضاع المستتبّة المتأرجحة في كلّ لحظة، هنا تقلّ خيارات الكاتب الكتابيّة وأدواتها، وتصبح محدودة جدّاً، بل إنّها ستخترع أدواتها الخاصّة بها لتتلاءم مع ظروفها الاستثنائيّة. وهنا يجب أن نتأمّل المشهد جيّداً كم من إرهاق محفوف بالمخاطر والمخاطرة وأنت تكتب، فقد يودي بالعمل –كما حدث مع بعض الكتّاب- ويضيع ويتلاشى وتتمّ مصادرته. إذن فالكاتب الأسير يعيش أجواء غاية في التّعقيد والصّعوبة تجعلنا نحن الخارجين من وعن هذا السّياق ونكتب بأريحيّة ومزاج عالٍ مع فنجان من القهوة ونستخدم أقلاماً فاخرة وأوراقاً ملوّنة، ومكاتب فارهة وحواسيب متطوّرة، تجعلنا نعدّ الكتابة في مثل ذلك الطقس غير العاديّ ضرباً من العبث أو نوعاً من الإعجاز.

وهذا يؤشّر إلى ملاحظة مهمّة، لا بدّ من الالتفات إليها ونحن نتحدّث عن أدب الأسرى والمعتقلات، فلا شكّ في أنّ هذا الأدب ذا خصوصيّة وأهميّة بالغة الدّلالة، ليس فقط في ذلك البعد التّوثيقيّ للمسألة الوطنيّة، على أهميّته، ولكن لما تشير إليه من دلالة نفسيّة للأسير القابع خلف القضبان، ويعاني ما يعاني من إجراءات تعسفيّة غير إنسانيّة، فإذا ما كانت الكتابة بحدّ ذاتها لكلّ كاتب نوعاً من المقاومة، فإنّها تأخذ بالنسبة للكاتب الأسير شكل المقاومة الشّرسة، مقاومة لكلّ عوامل الموت والضّياع والتّهميش والحصار الفيزيائيّ الماديّ والميتافيزيائيّ، وهي بذلك جزء من عمليّة الثّورة والتّمرّد على الواقع الّذي وضع فيه الأسير. تتّجه أوّل ما تتّجه نحو كسر إرادة السّجّان، وكلّ من كتبوا داخل السّجن كانوا يتمتّعون بقوة إرادة غير عاديّة، وهم بذلك يتميّزون عن أولئك الكتّاب الّذين كتبوا تجاربهم الاعتقاليّة خارج السّجن. وفي هذا السّياق المتّصل بالمقاومة يمكن تفسير ظاهرة لدى الكتّاب الأسرى، وهي أنّ الكثير منهم قد توقّف عن الكتابة خارج السّجن، وربّما هذا ما يؤكّد ذلك الإصرار الّذي يتمتّعون به من إرادة حبّ الحياة، ويشير إلى الحيويّة والرّوح المعنويّة العالية لديهم.

كما أنّ تجربة الكتابة داخل المعتقل تشير إلى امتلاك هؤلاء الكتّاب موهبة متميّزة وخاصّة، تستحقُّ التّوقُّف عندها ملياً ومناقشتها باستفاضة، وهنا أنوّه، على نحو خاصّ، بالبحث الذي قدّمته الباحثة جميلة عماد النّتشة وناقشت فيه موضوع"الأسير الفلسطيني روائيّا"، ووقفت عند مجموعة من الأعمال الرّوائيّة للكتّاب الأسرى. مؤكّداً توصيتها الخاصّة بضرورة دراسة النّتاج الأدبيّ للأسرى بقراءات نقديّة ومقارنة وترجمة بعضها. وهنا يمكن أن ننظر إلى النّاحية الفنّيّة لتلك الأعمال نظرة خاصّة، ليس تبريراً لتدنّي مستواها، مستواها، ولكن لربطها بذلك السّياق المشار إليه أعلاه، مع أنّ رواية باسم خندقجي "مسك الكفاية" تحقّق فيها كثير من الشّروط الفنّيّة والإتقان لدرجة قد تشكّ أحيانا أنّها كتبت داخل المعتقل، فلا تكاد تلحظ أي توتُّر للّغة أو اعوجاجاً في تراكيبها، أو أيّ خلل في البناء الفنيّ للرّواية، بل على العكس تماماً، جاءت الرّواية في صورة فنيّة يُغْبَط عليها الكاتب، فقد اعتنى بالعمل بجوانبه كافّة؛ لغة وسرداً وهندسة في البناء الرّوائيّ.

هذا العمل الرّوائيّ على صيغته تلك، نال الكثير من الحفاوة والتّقدير من القرّاء والكتّاب والنّقاد، فقد تناولها بالتّحليل العديد من الكتّاب، بدءا من الأستاذ محمود شقير الّذي احتفى بها على نحو استثنائيّ، فكتب مقدّمة للرّواية، معتبراً الرّواية "تجربة لافتة للانتباه"، فهي كما كتب تنقل الحدث التّاريخيّ من مجرّد كونه رواية تاريخيّة إلى جعله "عالما مشخّصاً من طموحات البشر ومن مكائدهم ودفاعهم عن ذواتهم"، وإلى ما تناولته أقلام الكتاب من أمثال: جوني منصور، وخالد جمعة، ويوسف الشّايب، ورائد الحوّاري، ومحمّد جبعيتي وطارق العربي، وعلي عبيدات، وأنور سابا، ونوميديا جروفي، وحسن العربي، وغيرهم وحضور الرّواية كذلك في الصّحافة الثّقافيّة المكتوبة والمرئيّة، العالميّة والعربيّة والفلسطينيّة، ولقاءات المناقشة والتّعريف والإطلاق، ما شكّل مع متن الرّواية نصوصاً موازية، ذات قيمة في حركة النّقد العامّة الّتي تولي عنايتها بهذه النّصوص.

وبعد كلّ هذا المتقدّم أصل إلى الرّواية ذاتها، وأختار هذا المقطع الوارد في الرّواية ص (321)، إذ إنّه يلخّص الفكرة الأساسيّة للرّواية وما استند عليه وإليه الكاتب في تبئير رؤيته الفلسفيّة للمرأة محور هذه الرّواية.

يقول السّارد: "لقد أخضعتِ العرش ليحيى، وأخضعت يحيى إليها وأمّا هي، هي لا تخضع لمشيئة أحد سوى حلمها الّتي نجحت من خلاله أخيراً بأن تصبح امرأة مستترة بحجابها تحكمهم، تحكم البيت الّذي نبذها وأذلّها عندما كانت جارية، وخضع لمقامها وهيبتها عندما أصبحت سيّدة حرّة أنجبت للبيت العباسيّ خير الخلفاء وأعظمهم سلطاناً وتاريخاً، فمن ذا الّذي لا يلين في وجه عزيمتها الّتي لا تلين، فهي زوجة الخليفة وأمّ الخليفتين ومعجزة دهرهم المحتجبة".

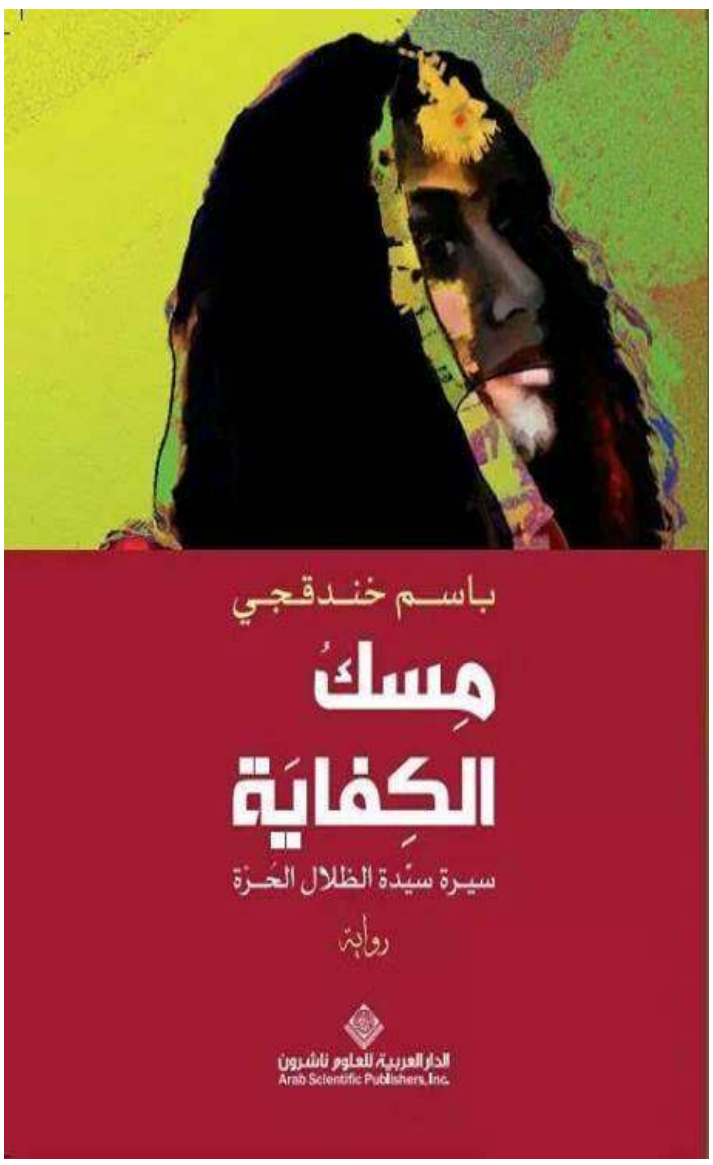

هنا، إذن اكتمال الرحلة، رحلة (المقّاء بنت عطاء بن سبأ) بوصفها الإنسانيّ أوّلاً قبل الوصف المحدّد بالمرأة، رحلة ممتدّة من الحرّيّة الفطريّة إلى الحرّيّة المكتسبة، وما عاشته ويعيشيه الإنسان المعاصر من استعباد ورقّ، ووصولها لأن تترك بصمة في مسيرة الدّولة العباسيّة، تلك الدّولة العظمى على مرّ التاريخ العربيّ الإسلامي، ليس لأنّها – أي المقّاء- أنجبت خليفتين وزوجة لخليفة عظيم، فهذا ليس ذا دلالة خاصّة ربّما، بل لأنّها جسّدت الإرادة الحرّة، وحقّقت ما تصبو إليه، وهنا رسالة الرّواية المهمّة الّتي تدفع دفعاً حرّاً اختياريّاً كلّ إنسان، وخاصّة المرأة، أن تبحث عن حلمها، وتبني عالمها لتكون سيّدة النّور والظّلّ معاً.

مع أنّ المقطع السّابق، والرّواية عموماً، أبقى المقّاء امرأة ظلّ، ولم تصل لتلك المرتبة المطموح إليها، وربّما جاء ذلك مراعاة للصّدق الفنّيّ، إذ يراعي الكاتب طبيعة اللّحظة التّاريخيّة، والنّظرة السّائدة تجاه المرأة في ذلك العصر، دون أن يؤثّر ذلك سلبيّاً في رسالة الرّواية البليغة في تحرّر المرأة المعاصرة. لتأتيَ الرّواية في سياقها الطّبيعيّ متناسقة في الرّؤى مؤكّدة قدرة المرأة على الحكم وممارسة أعمال السّلطة، كاملة الأهليّة في ذلك، وأنّها ليست مخلوقاً ضعيفاً أو هامشيّاً، وكيف تكون المرأة كائناً هشّاً، وهي ذات قدرة على امتلاك عقل الرجل وقلبه، تلك المرأة التي تهزّ السّرير بيمينها قادرة في كلّ عصر على هزّ العالم بيسارها إذا ما أرادت إلى ذلك سبيلاً.

تتمة:

اعادة الذاكرة لتراحيل الأرمن

التشابه الذي سعت اليه الكاتبة في الرواية بين مأساة الأرمن ومأساة الفلسطينيون دقيق من حيث بعض الجوانب، فالصهيونية تريد أرضا فارغة الا من اليهود، فلم تستثني احدا من القتل والتهجير والإجرام، لكن نظرة عامة للأرمن فلديهم دولة تخصهم "أرمينيا"، فلماذا لم تكن تشكل هدفا للعودة اليها كما هدف الفلسطينيون بالعودة إلى فلسطين؟ علما أن الأثرياء منهم يفكرون بمساعدة شعبهم وخاصة حين حصول أحداث كما الزلزال، لكن لم يكن مفهوم العودة للوطن هدفا أساسيا عندهم كما نلمس عند شخصيات الرواية.

ومن المهم الإشارة أن كل ما نراه من أحداث الرواية هو عبارة عن الحكايات التي رويت من أبطال الرواية في يوم تقديس العنب، وتبدأ الحكايات من كنيسة الأرمن وتنتهي مع نهاية السهرة في نادي الأرمن في حيفا، حيث بمجرد انتهاء الاحتفالات يسافر جايزاك كعادته، فهل سنصل الى خاتمة الرواية التي انتهت حكاياتها بانتهاء السهرة وسفر جايزاك، فهل ستكون هناك حكايات أخرى ان عاد البطل الرئيس في الرواية مرة أخرى إلى حيفا؟ لذا اترك الحديث عن الخاتمة للقارئ ليستخلص ما يراه.. لكني أشير في النهاية أن الكاتبة ميسون الأسدي ابدعت رواية من حكايات بدأت تنقرض من ذاكرة الجيل الجديد من الأرمن، ومعظمها حكايات تاريخ شفوي سمعتها من عدد من اصدقائها الأرمن، وأعادتها بأسلوب روائي يشد القارئ من البداية إلى النهاية، وبذلت مجهودا كبيرا في جمع وترجمة وايراد مجموعة من القصائد الشعرية الأرمنية في أكثر من فصل من فصول الرواية، وهي قصائد قائمة على الحديث عن المذابح التي تعرضوا اليها وعن الحنين لأرمينيا، في الوقت الذي نجد كما اشرت سابقا أن الحنين لفظي وليس عملي.

ليست المرة الأولى التي تحلق فيها روحي مع إبداعات الكاتبة ميسون الأسدي، فكلما صدر لها مجموعة قصصية أو رواية أو حتى قصص أطفال، أكون مبادرا لسرعة القراءة والتحليق بما تبوح به روحها، وفي هذه الرواية وحين وصلتني الكترونيا لفت نظري العنوان فورا، وما أن بدأت بالقراءة حتى همست لنفسي: سامحك الله يا ميسون فقد أعدتِ لي شلال من الذاكرة بمرحلة بداية السبعينات من القرن الماضي، حين كنت طالبا في المراحل الاعدادية الثانوية وكنت أسكن وأسرتي في جبل الأشرفية في عمّان عاصمة الأردن، وسكنا أطراف حي الأرمن مرة وفي قلب الحي مرة ثانية، ودرست في مدرستين احداهما في أعلى الحي والثانية في أوسطه، مع ما تحمله تلك الفترة من بدايات الشباب المبكر وذكريات حلوة لحي متميز وراقٍ في المدينة.

سياحة أدبية مع رجع الكلام

زياد جيوسي

سياحة أدبية.. تأملات.. هذا ما صنفه الشاعر والفنان التشكيلي الشاب محمد خضير لكتابه المعنون: "رجع الكلام" والذي أهداني إياه مشكورا حين جمعتنا الصدفة في منتدى البيت العربي للثقافة بعد ما يقارب عام ونصف لم ألتقيه فيها، وقد لفت نظري من البداية العبارة التي وضعها تحت اسم الكتاب وحملت تصنيفه، ولذا حين بدأت بالقراءة فيه وجدت نفسي فعلا في سياحة أدبية، فالكاتب تناول مجموعة من الكتب بتصنيفات متعددة مثل الرواية والديوان الشعري والقصص والمقطوعات النثرية التي يسميها "نثيرة" بقراءات سريعة تراوحت ما بين المقال القصير والومضة السريعة، وفي كل الحالات كان هذا يشكل دافعا للقارئ أن يبحث عن الكتب الواردة بما يناسب هواه فهي كتب بمستويات وقدرات مختلفة، والجميل أنه أعاد لذاكرتي مجموعة لا بأس بها من الكتب التي قرأتها سابقا عبر السنوات الماضية.

"أما بعد.." كان عنوان التعريف بالكتاب من كاتبه، وتحدث فيه عن المبدعين الجالسين في الظل محجوب عنهم النور والمحاصرين بالمحسوبيات الثقافية، ومجموعة من الجوائز العربية التي وجدت "أن سلطة المال أجدى من تكميم الأفواه قسرا" فكان هذا الكتاب محاولة لمنح الكاتب وبعض الأسماء شيء من الإنصاف، في ظل التغييب والشلليات والجوائز الخاضعة للمؤامرات وأهداف من يمولونها، فسلط الضوء على عدد من الكُتاب المحجوبين بالظل، في ومضات من نور لعلها تساهم بفض سدل العتمة عنهم، ومن بين 28 كتاب جالت بها روح الكاتب في سياحة أدبية و9 تأملات في الجزء الثاني من الكتاب، جال بنا الكاتب في مجموعة دواوين بلغت اثنتي عشر مجموعة شعرية للشعراء: راشد عيسى، د. فوزية خالد، نور الرواشدة، عيسى حماد، صالح زمانان، فارس نقولا، ردينة آسيا، سامح أبو هنود، د.سعد ياسين يوسف، محمد خالد النبالي، د.نور الدين صمّود، محمد خضير، وهكذا سنلاحظ أن قراءة الشعر وما باحت به روح الكاتب كان له الحظ الأوفر، ربما بحكم شاعرية محمد خضير وتألقه الشعري بأمسياته الشعرية، والتي كنت أحرص دوما على حضورها كلما كنت في عمّان خلال استراحة المحارب، خلال جولاتي كما ابن بطوطة بين فلسطين وبلاد عربية وأوربية، فيمنحني فضاء شعره متعة وراحة أحتاج إليها.

وأما في عالم وفضاء الرواية فقد سلط النور على مجموعة روايات بلغت ثمانية لكل من الروائيين: مخلد بركات، إياس حواشين، صادق عبد القادر، نبيهة عبد الرازق، د. سوزان دروزة، سهام أبو عواد، بلال اللبابيدي، د. وائل بلعاوي، بينما سلط النور على ثلاثة من التي أسماها نثيرة لكل من عزيز بارودي، إيمان زيّاد، أروى أبو طير، ولم يغفل ثلاثة كتب كانت ضمن تصنيف النصوص والخواطر والمقالات لكل من أحمد البكري، هشام الأخرس، وما كتب عن نوال عباسي، أما القصص فلم تحظ إلا مجموعة هديل الرحامنة على الضوء وكذلك كتاب وثائقي من الصور للمصور الفنان سامي الزعبي، فهكذا نرى أن الكاتب تمكن من نثر الضوء في فضاء هذه المجموعة من الكتب والتي بعضها ربما لم يسمع بها إلا القلة، ومن هنا كان هذا الجهد المشكور للكاتب، وكما أشار د. صلاح أبو لبن رئيس جمعية النقاد الأردنيين في تقديمه للكتاب بالقول:

"أنها دعوة لقراءة مؤلفات عدد من المبدعين العرب في دواوينهم ورواياتهم وقصصهم وغيرها، والتحفيز على التفكير في فهم ما تقوم عليه تلك الكتابات".

أنا رأيت في هذه الإضاءات فكرة مبدعة جديدة ومختلفة، فقد اعتدنا القراءات النقدية سواء المكتوبة بالشكل الأدبي الانطباعي أو القراءات النقدية الأكاديمية الجامدة، ولكن هذه القراءات تأتي عادة عن كتاب محدد أو عن كاتب معين بمساحة كبيرة وهي بشكل علم موجهة بأسلوبها للنخبة أكثر مما هي موجهة للقارئ العادي، فربما تثير القارئ لقراءة ذلك الكتاب أو متابعة ذلك الكاتب، أما في "رجع الكلام" فقد تمكن المؤلف بأسلوب بسيط ذو نكهة شاعرية ومن خلال مساحات مختصرة وسريعة من اضاءة إشراقة اللحظة في روح من يقرأ الكتاب بغض النظر عن المستوى العلمي أو الثقافي، ليبحث مباشرة عن بعض الكتب التي تناسب توجهاته ليقرأها، وهنا الجمالية في هذا الكتاب وفكرة الشاعر والمؤلف محمد خضير في تأليف هذا الكتاب، فأتى أكثر من دليل ومرشد وأرى أن هدف الكاتب من تأليف هذا الكتاب قد تحقق بذكاء، من خلال توجيه النور وتسليطه على هذه الكتب التي قرأ عدد منها في فترة الحجر والإغلاق التي مرت على المواطنين في الأردن بسبب الوباء الذي اجتاح العالم.

في القسم الثاني من الكتاب وتحت عنوان تأملات كانت مجموعة من الخواطر عبرت عن لحظات آنية ابنة لحظتها باحت بها روح الكاتب، عناوينها لافتة النظر للقراءة، ومضامينها تعبر عن الكثير من أحاسيس الكاتب وشعوره وهي أحاسيس ومشاعر موجودة في أرواح العديد من الكُتاب، وفيها كتبه الكاتب نقف أمام شعور وإحساس انساني يهمس بالإنسانيات النابعة من الوجدان

رجع الكلام تجربة جميلة تستحق الاحترام والتقدير، فالعادة إما أن نقرأ ونضع الكتب على رفوف المكتبة لمن يحب ان يحتفظ بالكتب، وإما ان يقرأ النقاد الكتاب ويدلون بدلوهم حوله، وهناك من يتحدثون عن الكتاب بمقطوعات قصيرة وليست نقدية وعادة يكونوا من أصدقاء الكاتب او من المعجبين فيه، لكن محمد خضير استدعى الذاكرة وكتب ومضاته وإشراقة روحه عن كتب قرأها ليضعها أمامنا بسلاسة واختصار وجمال، كي يعيد روح القراءة لمن ابتعد عنها ويثير الرغبة للبحث عن بعضها لقراءتها والتحليق فيها.

وفي تأملاته عبر بالعديد منها عن أرواح الكُتاب وما يجول في النفوس، فقد تحدث عن وضع المشهد الثقافي والنقد المجامل الذي يهتم بالمحاسن ويبتعد عن النواقص وشبهه بنقوط الاعراس او كما اراه حسب المثل الشعبي: "شيلني بشيلك"، كما تحدث عن معاناة مصممي اغلفة الكتب مع دور النشر مما أدى إلى تراجع مستوى أغلفة الكتب وهذه معاناة اضافية للمؤلفين والكُتاب، وفي بعضها عبر عن أحاسيس داخلية ووجدانية انسانية كما في نص: "أسمع.. أرى.. أتألم"، ومشاعر وطنية تنتمي للأرض كما في نص: "بذار الموت" حين شبه الشهداء بالبذار التي بذرها الغزاة وستنبت من جديد مورقة حرية، ورسم لوحة مرسومة بالكلمات بعنوان: "سيمفونية المكان" يعزفها سكان منطقة على حافة نهر الأردن بجمال ضفتيه، وفي نص: "أنانية الانسان.. هلاك الأمة"، جالت روحه بنص اقرب للشعر عن علاقة الإنسان السلبية مع الأرض والطبيعة، وفي نصه: "هناك ما هو أجمل من حياتنا"، تحدث عن تراجع الفرح مع اتساع المدن وتباعد المسافات والذي زاد الطين بلة انتشار مرض الكورونا هذا الوباء الذي غير حياة الناس كلها،

و"هلوسة"بخاطرة وجدانية تحمل الكثير من المعنى والفكرة خلف العنوان، لينهي كتابه بمقالة رائعة وآمل أن يتعب عليها لتكون دراسة متكاملة كان عنوانها: "عنترة بن شداد، الشاعر المظلوم"، فلعل دراسة متكاملة من محمد خضير وغيره ترفع الظلم الذي أحاط بعنترة بحياته وبممماته.

نهاية الحديث.. تمتعت جدا بالسياحة الأدبية مع محمد خضير الشاعر والفنان، فهو كتاب سلس وجميل، ابتعد عن التعقيد واقترب من السهولة بالصياغة وإيصال الفكرة، سواء بالتجوال بين الكتب أو بالوجدانيات والتأملات، فأجمل الكتب التي أقرأها هي التي تستثير بروحي الدهشة وإشراقة اللحظة للكتابة عنها، وأشعر اني استفدت منها ولم يضع وقتي مثل بعض الكتب التي قرأتها عبر الفترة الأخيرة، فلم تمتع الروح ولم تثر الرغبة بالكتابة، ولم أجد بها إلا صف للكلمات، فلم أرَ بها شعرا وإن صنفها صاحبها كذلك، ولم أرَها رواية كما صنف البعض كتابه وهي لا تخرج عن فكرة الحكايات المملة.

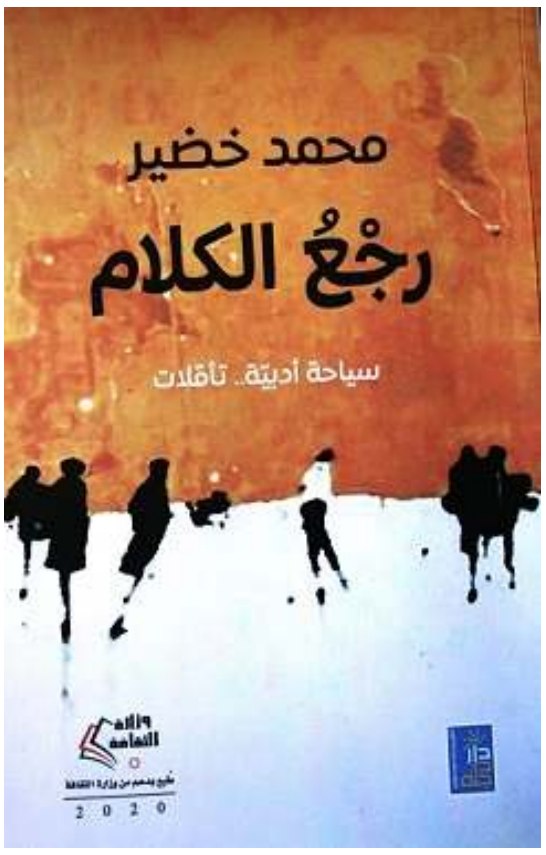

رقية حاجي

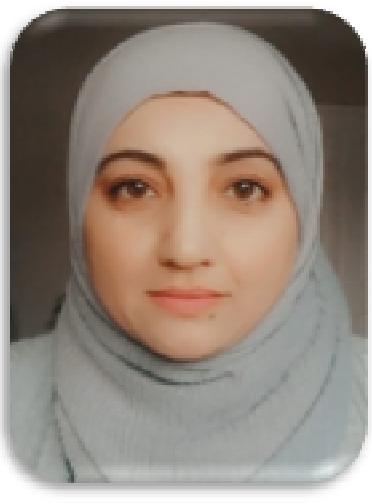

أيها الفيسبوكي الجميل..

مثلك أنا، ضاق بي وطن واتسع لي هذا الفضاء الأزرق؛ رغم أنني أعرف بأن هذه البقعة هي الأكثر ظلماً على وجه الأرض، والأضيق رغم إتساعها، يوهمك امتلاك صفحة فيها بالإنتماء للعالم الرقمي، ويرسم على شفتيك ابتسامة رضا مؤقتة..

نتوغل في زرقته، وننسى بأنه يشترك مع البحر في لونه وغدره...

أيها الفيسبوكي الجميل؛

كن في هذا العالم مثل عابر قلم، استظل بصفحاته ثم رحل؛ ولا تعوّل على سكانه أي أمل؛ فكل ما فيه قد يختفي بكبسة زر..

و احذر من الذين يختبئون خلف الأقنعة الصفراء؛ لأن بعضهم يحمل قلوباً ملونة، يحتمون خلف شاشاتهم المشحونة بالكهرباء لا بالمشاعر، ولا يمنحونك إلا الوقت الفائض عن حاجتهم..

إذا كان لك صديق على أرض الواقع، فتمتع بقربه، وإذا كان لديك حبيب لا تفوت لقاءه، قد يمنحك هذا العالم أصدقاء لا حصر لهم، لكنه لن يمنحك دفء صديق حقيقي واحد، ولا قلب مُحب ينبض باسمك فقط

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط

- الكرد نموذجًا -

.الحلقة الخامسة

خورشيد شوزي

الكرد

من هم الكرد

الكرد مصطلح يستخدم للتعبير عن الشعب الكردي، وهم الشعب الأصلي لمنطقة يشار إليها باسم كردستان، والتي تشكل أجزاء متجاورة من العراق، تركيا، إيران وسوريا. والكرد بحسب المؤرخ الكردي محمد أمين زكي (1880 - 1948)م في كتابه "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" يتألف من طبقتين من الشعوب:

<u>الطبقة الأولى:</u> وكانت تقطن كردستان منذ فجر التاريخ، وهم شعوب جبال زاكروس "لولو، كوتي، كورتي، جوتي، جودي، كاساي، سوباري، خلدي، ميتاني، هوري، نايري" وهم الأصل القديم جداً للشعب الكردي.

<u>الطبقة الثانية:</u> وهي طبقة الشعوب الهندو- أوربية التي هاجرت إلى كردستان في القرن العاشر قبل الميلاد، واستوطنت كردستان مع شعوبها الأصلية وهم "الميديين و الكاردوخيين"، وامتزجت معهم ليشكلوا معاً الأمة الكردية.

إن اسم الكرد ليس حديث النشأة، وإنما يرجع ظهوره إلى حوالي خمسة آلاف عام في عمق التاريخ، وتحديداً إلى العهد السومري، ففي فترة نهاية الألف الخامس قبل الميلاد وصل السومريون إلى جنوبي ميزوبوتاميا (العراق الحالي)، منحدرين من الجبال الشمالية الشرقية (جبال إقليم جنوبي كردستان)، وأطلقوا على موطنهم الجديد اسم (كي. إن. جي- Ki En- Gi) أي بلاد الساة. وإلى الآن ما زال الكرد يسمّون من له ملكية في أرض القرية (آكِنْجي ـ akincî) أي الذي يملك - السيّد.

وقد أطلق السومريون على المناطق الجبلية المتاخمة لبلادهم من الشمال الشرقي (جبال كردستان) الاسم المركب "Kur- tu أو Kur-du"، و يعني بـ السومرية (جبلي، جبليون)؛ إذ إن كلمة Kur تعني بالسومرية (جبل)، واللاحقة (Du/tu) هي للنسبة. وكان السومريون يطلقون على الإله الأكبر (إن ليل ـ En lil) لقب (Kur gal أي الجبل الكبير). وجدير بالذكر أن كلمة Kur ما زالت مستعملة في الكردية، فيسمّي الكرد جهة الشمال (با كور- ba kur)، ويسمّي الكرد في غربي كردستان الرياح الشمالية البارة بـ : ba kur، باعتبار أن الريح القادمة من جبال شمالي كردستان هي الأشد برودة.

في الألف الثالثة قبل الميلاد تم ذكر الكرد في وثيقة تاريخية قديمة (في متحف اللوفر/باريس) عائدة لمعبد تم بناؤه في جرسو - تيللو (في جنوب العراق الحالي)، والتي هي عبارة عن لوحين من الحجر نقش عليهما نص سومري، تقول: "الوزير الأكبر إرنانا للملك السومري سوشين (2030 ق.م)، أمر بوضعهما تحت قاعدة الباب. والوزير الأكبر إرنانا محافظ عسكري "لأربيلوم – أربيل"، والقائد العسكري لأهالي سو و بلاد كردا.

وقبل حوالي 2400 سنة، يذكر زينفون إسم الكرد ويسمّيه "كاردوخي"، وقبل حوالي 2000 سنة يذكر سترابو إسم الكرد قائلاً: بالقرب من نهر دجلة مناطق تعود للـ "كورديايي" الذين كان يطلق عليهم في السابق إسم "كاردوخي".

وعلى مر التاريخ فيما بعد استعمل اسم الكرد في اللغات الأخرى بصيغ متقاربة جداً، فذكر الملك الآشوري توكولتي- نينورتا الأول (1244 – 1208) ق.م أسلاف الكرد باسم شعب Qurtî أو Qur-di. والملك الآشوري تِغلات پلاسر الأول (1114 – 1076) ق.م غزا بلاد الكوتيين (من أسلاف الكرد)، وسجل اسم السكان القاطنين فيها بصيغة Qurti.

اسم الكرد وجد في الكتابات الإيلامية باسم (كورتاش – Kurtash)، وعند الآشوريين والآراميين باسم (كوتي- كورْتي- كارْتي- كارْدو- كارْداكا- كارْدان- كارْداك)، وسمّاهم اليونان والرومان (كارْدوسوي- كارْدوخي- كارْدوك - كردوكي- كارْدوكاي). واسمهم في الفارسية: (كرْد- كرْدها). وفي التركية (كورْت - Kürt، كورْتلر - Kürtler). وعند الأرمن (كوردوئين- كورجيخ- كورتيخ- كورْخي). وسمّاهم السّريان (قورْدَنايَه) ومفردها (قورْدايَه)، ومنها جاءت التسمية السريانية للمنطقة التي يقع فيها جبل جودي باسم (بَقَرْدَى/ باقَرْدَى).

وفي العهد البارثي (250 ق.م – 226 م)، والعهد الساساني (226 – 651)م، ورد اسم أسلاف الكرد بصيغة كرد/Kurd وجمعها كردان /Kurdan، وهذا واضح في رسالة الملك البارثي الأخير أردوان إلى الملك الساساني الأول أردشير بن بابك بن ساسان، قائلاً له: "أيها الكردي المُرَبّى في خيام الكرد، من أذِن لك في التاج الذي لبستَه، والبلاد التي احتويت عليها"؟

ولما غزا العرب المسلمون بلاد الكرد وحكموها، ورد اسم الكرد في الكتابات العربية بصيغة (كرد و أكراد) على وزن (عُرْب و أعراب)، باعتبار أن الكرد كانوا قد خسروا دولتهم الوطنية، وصار معظمهم رعاة وريفيين. وبهذا الاسم (كرد/أكراد) عبر الشعب الكردي إلى العصر الحديث.

كردستان:

وتعني "بلاد الكرد"، وهي المنطقة سكنها الكرد منذ آلاف السنين، هذه المنطقة تحمل طابعاً جيوپوليتيكياً مهماً بسبب وقوعها بين بحر كاسبين/قزوين وخليج آريا (الخليج العربي الفارسي حالياً)، ويفصل بين الأناضول وأوربا وبين المنطقة العربية ودول الخليج من جهة، ويمر فيها المعبر البري لطريق القوافل التجارية (طريق الحرير) القادم من الصين والهند وأقصى شرق آسيا من جهة أخرى.

كان السومريون يسمون المنطقة "كوردا قوتيوم-أرض كاردا"، والآشوريون كانوا يسمونها "كورتي"، والبابليون كانوا يطلقون عليها اسم "قاردو"، والإغريق كانوا يسمونها "قاردو تشوي"، والرومان أطلقوا عليها اسم "كوردرين"، وتم ذكر اسم كردستان في التوراة باسم منطقة "كاردو / قاردو". وأطلق الآراميون اسم "بيت قاردو" على كردستان والتي تعني بلاد الكرد.

المؤرخ الأرمني أرشاك سافراستيان ذكر أن حرف (r) يحذف بعد حرف (u) في اللغات الهندو- أوربية، وبناءً على ذلك فالكلمات (گوتي، كوتي كورتي) لها أصل واحد. وسمّيت الأراضي الواقعة على نهر الخابور، في الألواح الحثّية و البابلية، باسم (mat Kurda - بلاد الكرد)، باعتبار أن الكلمة السومرية- الأكادية (mat) تعني (أرض).

المؤرخ الروماني "مارسيلينيوس"، من القرن الرابع الميلادي، يقول: إن المنطقة الممتدة من نينوى، مارة بأربيل حتى مدينة همدان هي بلاد الهذبانيين. وهو أقدم إشارة لجغرافية كردستان في التأريخ. علماً بأن نينوى كانت في ذلك الوقت مقاطعة أكبر بكثير من تلك التي نجدها اليوم، حيث كانت تضم أيضاً أجزاءً من شرق وشمال كردستان الحالية، وكانت الأقسام الأخرى من شرق وشمال كردستان تحت الحكم الرومي آنذاك.

إن أول من أطلق اسم "كردستان" على موطن الكرد هو السلطان السلجوقي سنجر، وذلك في القرن الثاني عشر الميلادي.

الجدير بالذكر أن الهذبانيين يعود أصلهم إلى العهد الخوري - الهوري، وأن أصل عائلة صلاح الدين الأيوبي يعود إلى هذه القبيلة، حيث كانت كردستان تُعرف ببلاد الهذبانيين في القرن الرابع الميلادي. وخارطة العالم الإسلامي التي رسمها محمود كشغري في سنة 1076 م أي قبل 941 سنة، فيها يسمي كردستان بـ أرض الكرد.

ان غالبية مناطق كردستان كانت تبقى خارج السيطرة الفعلية للامبراطوريات والدول التي نشأت في ميزوبوتاميا بسبب طبيعتها الجبلية، والعنفوان الذي يمتع به شعبها الجبليي، وربما هاتين الصفتين كانتا السبب في عدم إقامة دول كبيرة لهم بعد انهيار الامبراطورية الميدية، واكتفوا عبر تاريخهم الطويل بعدد كبير من الممالك.

شكلت البيئة الجغرافية والمناخية المتنوعة وأنهار فرات و دجلة و آراس نوعاً من الاكتفاء الذاتي، وهي عوامل ساعدت على عدم نزوح الشعب الكردي من موطنه بهدف السيطرة من مكان إلى آخر أو نشر إعتقاداتهم الدينية. وعلى العكس من الكرد عملت الدول الفارسية المتعاقبة على إنشاء نظام ثيوقراطي من خلال ربط الدين بالحكم وأدلجته وربط الدم المقدس بالسلالات الحاكمة.

وما نظام ولاية الفقيه الحاكم في إيران اليوم إلا تكرار للفرس في استعمال كل الأدوات للسيطرة والحكم وإن كانت بأشكال مختلفة.

لغة الكرد:

اللغة هي وسيلة التفاهم والتواصل الإنساني، تطورت مع تطور الإنسان منذ القدم، وحصلت فيها تغييرات كبيرة عبر التأريخ نتيجة تطوّر حياة الإنسان والظروف التي مرّ بها الإنسان من بناء حضارات وحروب وانتصارات وهزائم وهجرات، واختراعات وابتكارات. إن تسمية (كردا) كاسم منطقة وردت في الكتابات المسمارية التي خلفها لنا الملك شوسين 2036 و 2028 ق.م رابع ملوك سلالة أور الثالثة (2111 – 2003) ق.م. ومنذ ذلك الحين لم تتعرض معظم أراضي كردستان لموجات استيطان سكانية، وبالتالي لم تشهد تغيرات ديموغرافية كبيرة بارزة.

إن الاختلاف اللهجوي الموجود حالياً يتمثل في أربع لهجات أساسية، وهي: الكورمانجية (الشمالية والجنوبية)، الكورانية، الزازية، الفيلية، ناتج عن عوامل تاريخية وجغرافية واجتماعية عديدة تمتد إلى لغات الشعوب والأقوام الزاكروسية القديمة، كالكاشيين والكوتيين (الكوتيوم) واللولوبيين والخوريين في الألف الثالثة حتى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، حيث بدأ ظهور الميتانيين والنايرين الذين يتكلمون لغة آرية على حد قول المؤرخين؛ وفيما بعد الميديين الذين سيطروا على كل كردستان، ثم خضعت الممالك الميدية لحكم الأخمينيين الذين كانوا يتكلمون اللغة الفارسية القديمة، و من ثمّ انتشرت اللغة البهلوية في العهد الأشكاني والساساني في إمبراطورية إيرانية حكمت الفرس والكرد.

كما أنّ ظهور الكاردوخيين في منطقتي زاخو وبوتان في القرن الخامس قبل الميلاد بعد المعارك التي خاضوها مع الجيش اليوناني (كزينيفون آناباسيس ورحلة العشرة آلاف جندي).

هذه العوامل وغيرها تسبّبت في ظهور لهجات كردية تمتلك سمات التوافق والاختلاف بآن واحد. إن معظم اللغويين يتفقون بأن أصل اللغة الكردية هو هندي-أوروبي، تنتمي إلى المجموعة الشمالية الغربية من الفرع الإيراني، وأن الفارسية تنتمي إلى المجموعة الجنوبية الغربية، واللغة الكردية ليست لهجة شقيقة للغة الفارسية، فهما تختلفان اختلافاً كبيراً، واللغة الكردية تشتمل على كلمات كثيرة لا توجد في أية لهجة من اللهجات الإيرانية، وأنّ الصلة بين اللغة الكردية واللغة الفارسية يمكن ملاحظتها من خلال اللغة الآفستية واللغات الشقيقة القديمة الأخرى.

ونتيجة لاختلاط الكرد من جهة بجيرانهم من الفرس والترك والعرب والأرمن فقد دخل عدد من الكلمات من الفارسية والتركية والعربية إلى اللغة الكردية و بالعكس. ومن جهة أخرى فإن السياسات العنصرية الهادفة إلى صهر الكرد في بوتقة القوميات المحتلة لأرضهم، دفع ببعض الكتاب الترك والفرس والعرب إلى تشويه حقيقة اللغة الكردية واعتبارها لهجة محرفة عن اللغة الإيرانية أو عن اللغة التركية.

إن التحقيقات اللغوية التي أجراها العلماء الروس و الألمان و الإنجليز أثبتت وجود لغة كردية مستقلة المعالم تنتمي في أصولها إلى عائلة اللغات الهندو أوربية حيث يؤكد البحاثة مينورسكي "اللغة الكردية ليست فارسية محوّرة وإنما هي لغة مستقلة لها قوانينها الفونيتيكية والسينتاكسية الخاصة، وأن علاقتها باللغة الفارسية كعلاقة الصربية بالروسية، أو كعلاقة اللغة الآدية للسويسريين الجبليين باللغة الإيطالية".

الأمير شرف خان البدليسي عام 1596م في كتابه "شرف نامه" والذي نشر لأول مرة في بطرسبورغ في عام 1860م يقسّم الكرد حسب لهجاتهم إلى أربعة فروع:

1- الكورمانج (بلهجتيها الشرقية والغربية، ما يُعرف اليوم الكورمانجية والسورانية).

..... يتبـــع .....

ماذا حصل للأدب الكوردي بعد الإسلام

- الجزء السادس -

د.محمود عباس

فما قدم من الدعم لموروثهما، الأدب والفن، في عهد السلطات التي تأثرت بثقافة الحضارات المدمرة، ساهمت وسهلت في تطويرهما، فالأدب العربي توسع وتشعب على ركيزة تمجيد الرسول الكريم للشعر، وفيما بعد دعم الخلافة العباسية للنسخ وترجمة أدب وفلسفة تلك الحضارات. وأنتشر فن الغناء والآلات الموسيقية في فترة قصيرة مقارنة بالأدب، بمساعة ومساهمة مخلفات الحضارة الساسانية، كالكورد، وفيما بعد الأمازيغية، والبيزنطية كالقبط والأراميين. وهنا يمكن القول إنه الفن العربي الجاري ومن بينه الغناء والآلات الموسيقية هي خارجية طغت عليها اللغة العربية، فالنغم والحس المتكون وعلى مدى القرون الطويلة الماضية غرزت في ذاكرة الأجيال، وهي ذاتها المتداولة في تركيا الأن، وجمعينا نسمع موسيقى وغناء شعوب شرق أسيا، والتي منهم قبائل أغور التركية، أي القريبة من الصينية والمنغولية، ولكن ما يتم من الغناء والموسيقى والأدب في تركيا على أنه تركي لا علاقة له بهم، بل أنه فن وأدب مسروق، ورغم أنهما ثقافة عالمية أممية، لكن حصرها في ذات معينة وإزالة الماضي وتحريف التاريخ، هو ما نحن بصدده، واليوم جميعنا نستمتع بما قدمه شعوب المنطقة كل من طرفه، لكن السلطات الحاكمة بمنهجيتها العنصرية خلقت حقدا من وراء الفصل والعزل وإلغاء الأخر، ليس فقط سياسيا بل وثقافيا.

فبعد قرابة قرنين من الوحي، وانتشار الآثار الأدبية والفنية للحضارة الساسانية، أي من بداية ظهور أول غناء عربي، برز الموسيقار الكوردي (زرياب) ليكتب إبداعاته باللغة الكوردية، أي اللغة الفهلوية الساسانية والحروف العربية، وجلها كانت في مجال الفن، ويعتبر هذا المبدع ظاهرة فيما بين طمس اللغة الكوردية كلغة الثقافة وحلول العربية مكانها، مع استمرارية المواجهة كلغة الشارع الكوردي والعائلة ونقل الثقافة بين الأجيال شفهيا، فرغم ترجمة نوتاته إلى اللغات العالمية ظلت محافظة على لفظها الكوردي، رغم أنها مكتوبة بالعربية.

فزرياب أبعد من أن يكون فارسيا من حيث الجغرافية القادمة منها، كما ومعظم الكتاب بنفونها، ومثلها فهو أبعد من أن يكون عربي النسبة والمنشأ، ولو كان كذلك لما أحتفل بعيد نوروز حتى عندما كان في الأندلس وعلى سوية مهرجان عام. يقول في هذا الدكتور هاني أبو الرب في كتابه (زرياب وأثره في الحياة الاجتماعية والفنية في الأندلس) ص (280) مستندا فيه على كتب: أبن عبد ربه، والأصفهاني والمقري، فيقول " أجرى الأمير عبد الرحمن على زرياب وأولاده الأربعة الذين دخلوا معه الأندلس رواتب شهرية، فجعل لزرياب مائتي دينار شهريا، ولكل واحد من أبنائه عشرين ديناراً في الشهر، إضافة إلى ثلاثة آلاف دينار سنويا لمصروفات الأعياد والمناسبات (لكل عيد ألف دينار، ولكل مهرجان ونوروز خمسمائة دينار) " للمزيد عن أصل زرياب الكوردي ونوتاته باللغة الكوردية، يمكن مراجعة كتاب المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكه) (شمس الإسلام تسطع على الغرب) الصفحة (488) ودراسة عبد الله جمال (عناصر الأغاني الفلكلورية الكوردية في العراق) المستند على المستشرق الفرنسي (توما بوا)، وفي كتاب (آلات الموسيقى الكوردية، لـ لوريا أحمد) المنشور في إقليم جنوب كوردستان عام 1989م. وما أورده مهيمن إبراهيم الجزراوي في كتابه (زرياب منجزاته وأبرز مبتكراته الموسيقية) والأهم من كل هذا لغة النوتات والسلم الموسيقي المستخدم، والذي يعد خير دليل على أن لغته الأم كانت الكوردية، مثلما هي مكان ولادته.

وبغض النظر عن تلكؤ وتلاعب البعض حول أصله ومنشأه، فقد كتب الكثير في الموسيقى، ونوتاته وسلمه وغيره باللفظ الكوردي، وهو ما تم نقله من الذين كتبوا عنه وفي إبداعاته كتاب من عصره: كأسلم بن أحمد، "تأليف في طرائف غناء زرياب وأخباره" وفيما بعد بقرون كتب فيه المقري، في كتابه النفح الطيب الجزء الثالث، مستندا على ما كتب عنه في السابق، وكتب فيه أبن خلدون، وما جمعه أخ زوج أبنته حمدونة، أسلم بن عبدالعزيز من أغانيه في (كتاب معروف في أغاني زرياب) وغيرهم كثر.

إلى جانب ما قدمه في المجال الفني باللغة الكوردية، خلفيته الحضارية المستقاة من حياته الاجتماعية الأولى وواقعه الثقافي المعيشي الكوردي؛ القادم من مخلفات ثقافة الحضارة الساسانية، والتي كان لها تأثيرها الواسع على الحياة الاجتماعية في الأندلس، وتبرز واضحة من خلال تعليمه الطبقة الحاكمة الذوق الاجتماعي وآداب المجالسة واللباقة الدبلوماسية في التعامل إلى أن جعله علما يدرس في الأندلس ويشهد له كل من عاصروه، وتعليمهم أنواع وآداب الجلوس، واستخدام السكاكين والشوك والملاعق وحسن ترتيب الطعام وأنواعها على طاولة الأكل، التي استقاها من الواقع المعيشي الزراعي الحضاري للشعب الكوردي، وتطوير نوعية الألبسة الملائمة للشتاء، والتي لا يمكن أن تكون إلا من طبيعة الجو البارد في جبال كوردستان، وغيرها من الإبداعات التي خلفتها الثقافة الساسانية الكوردية، والتي درجت في التاريخ كإبداعات حضارية للمجتمع العربي في الأندلس والذي كان في حقيقته المجتمع الأمازيغي يتحدث العربية.

وهكذا غطيت على المظاهر الحضارية للشعبين، ظاهرة السلطة العربية تحت غطاء الإسلام، وخير مثال على هذا التحريف، وطمس مصادرها الأصلية، ما روج على أن الكلمات الأوروبية المتعلقة بالموسيقى والمأخوذة من زرياب، على أنها عربية، وفي الحقيقة هي كلمات كوردية واضحة تستخدم حتى اليوم في الأحاديث الدارجة، ككلمة (دوربا دور) و (ته راستي) فيقول د. هاني أبو الرب، في كتابه المنوه إليه سابقا، وفي فصل (أثره في الحياة الفنية) " ومن الأدلة القاطعة على انتشار الموسيقى العربية في أوروبا في الفترة ما بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين بقاء بعض الكلمات العربية المتعلقة بالموسيقى في اللغات الأوروبية الحديثة مثل (تروبا دور) المأخوذة من كلمة (طرب ودور) الأندلسية، وكلمة (تراستي) المأخوذة من كلمة دستان العربية" والملاحظ هنا الاختلاف الغريب بين ما يريد الكاتب تنسيبه إلى العربية، وأصولها الكوردية الواضحة، مثل عملية تغيير النوتات من اللغة الكوردية، إلى العربية، والتي كانت كالتالي (اليك والدوكه... وهشتان، ونوه، وكيرد) .

للمزيد من تعاليمه وتأثيره على الحياة الاجتماعية وآداب التعامل الدبلوماسي، وغيرها من المجالات العديدة، يمكن العودة إلى كل من: كتاب أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، الجزء الثالث والرابع. وابن خردابه، مختارات من كتاب اللهو والملاهي. الأصفهاني، وكتابه الأغاني. ومقدمة بن خلدون. وابن عبد ربه، العقد الفريد، وغيرهم. إلى جانب العديد من الذين كتبوا فيه في العصور اللاحقة.

ومثال سند الرسول الكريم للشعر كسنده للبيان، أصبح مرجع فقهي لجميع السلطات الإسلامية العربية، طبقتها تحت تأويلات منحازة لدعم اللغة العربية، والتي طورت تلك النابعة من لغة قريش، بعد ربطها بالبعدين: الروحي؛ لغة الإسلام كدين، والدنيوي؛ لغة الإدارة والمراسلات، واستمرت طوال هيمنتها على المنطقة ولعدة قرون، إلى أن جعلتها اللغة السائدة بدون منازع، وحلت مكان اللغة الفهلوية الساسانية والأرامية مثلما قضت على لهجات ولغات شبه الجزيرة العربية، وعلى مر القرون سادت على العديد من الشعوب التي اعتنقت الإسلام، أو حتى على البعض التي ظلت محتفظة بديانتها الأصلية، وبقدر ما رسخت العربية كلغة السلطة، توسعت تأثيرها العكسي على لغات بعض الشعوب التي ساهمت في تطويرها، ومنها لغة وأدب الشعب الكوردي، التي زالت عن الساحة الأدبية والثقافية وظلت في طي الضياع كتابة قرابة ثلاثة قرون وأكثر، بدءً من القرن الأول لانهيار الإمبراطورية الساسانية، إلى أن تمكنت بعضها وبدعم سلطاتها القومية، إعادة أجزاء من ثقافتها ولغتها، وتم إحياؤها، في القرون الأخيرة.

تفاوتت تأثير اللغة العربية على لغات الشعوب في المنطقة، منها ما طمست لفترات زمنية طويلة، وبعمق أوسع، كاللغتين الأمازيغية والقبطية، واللتين ظلتها في العتمة إلى مرحلة جدا قريبة، ومسيرة السلطات الإسلامية العربية تشبه في كثيره بما تمت في العقود المتأخرة وحيث الأنظمة العروبية العنصرية، مع الاختلاف ما بين الهيمنة العفوية والتخطيط الممنهج، يمكن مقارنتها بالمراحل التي فرض فيها المستعمرون الإنكليز لغتهم على العديد من الشعوب المستعمرة، أو كأساليب الفرنسيين في شمال أفريقيا. رغم الاختلاف في العوامل بين اللغتين؛ لكن النتائج هي ذاتها.

ورغم أن العديد من الكتاب كتبوا في الإشكاليات التي رافقت هذه التغيرات، لكن كثيره ظهر مخفياً ومحرفا؛ خاصة حول كراهية السلطات الإسلامية العربية اللغات الأخرى والتي اعتبرت لغات أعجمية، ومعظم العجم كانوا كفارا في حكمهم. مع ذلك وبعد مرور قرون عديدة على تحريفات التاريخ، بدأ يدور السؤال التالي بين مثقفي الشعوب التي استيقظت من سبات طويل: ماذا لو لم تظهر الثقافة الإسلامية ولم تساهم الشعوب فيها بثقافاتهم، وظلت الثقافة السائدة في المحيط العربي إلى جانب ثقافة الشعوب الأخرى؟ وبالتالي اللغة العربية وأدبها بقيت محصورة ضمن شبه الجزيرة العربية؟ هل كانت ستبلغ ما بلغته اليوم؟ ما مدى تأثير لغة وأدب الحضارة الساسانية على اللغة العربية؟

رغم ظهور إشكاليات ومواجهات وتأويلات عديدة حول تلك الأسئلة والمشابهة لها، لكن تظل حقيقة لا يمكن أنكارها أن تطور اللغة العربية جاءت كثيره على حساب ثقافات الشعوب التي اعتنقت الإسلام، وبالتالي بيد ومساهمة مثقفي هؤلاء الشعوب، والكورد من الذين تظهر مساهمات في قمة الهرم، مثلما كانوا من أحد أكثر المتضررين من سيطرة السلطات العربية الإسلامية. وبدأت على أثر تدمير تلك الحضارة وما أتبعها من تم التعتيم على ثقافتهم وروحانياتهم، والخلاف على هذه الجدلية خلقت العشرات من الأسئلة، منها: من أين حصلت القبائل العربية على المعرفة، وكيفية مداولتهما، أو من أثر فيهم أو تأثروا بهم وغيرها من الأسئلة الشكوكية. فكما نعلم أنه ورد عن الواقدي في كتابه (فتوح البلدان) الجزء الثالث، وعند السيوطي في كتابه (تاريخ الخلفاء) والدكتور جواد علي في الجزء الثامن من كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) وغيرهم إنه كان بين قريش في بدايات الوحي قرابة أثني عشر شخصا يعرفون الكتابة والقراءة، ونحن لا نتحدث عن اليهود والنصارى أبناء الجزيرة العربية قبل أن يتم القضاء عليهم كليا، وكتب فيهم البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) وكيفية تعليمهم أبناء يثرب من العرب الكتابة والقراءة.

ويضيف عليهم بعض الباحثين في تاريخ الإسلام، أسم الرسول الكريم، ويذكرون؛ أنه تعلم الكتابة والقراءة في بدايات الوحي، ونشرت بعض الكتابات في هذا المجال، وكيف تعلمها على يد أعجمي كان يسكن مكة، ومن بينهم الدكتور أحمد صبحي منصور أستاذ سابق في أحد كليات الأزهر، ففي مقال له حول تقديمه لكتاب المستشرق الفرنسي جاك بيرك (إعادة قراءة القرآن) يقول "أن النبي محمد تعلم القراءة والكتابة من رجل اعجمي كان يعيش في مكة، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى ردا على المشركين (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ) (النحل 103))"

وفي الحيز العام، ورغم ما بلغته اللغة والأدب العربي من المستويات العالمية، لا بد من العودة إلى أنها بذاتها ظلت ناقصة، واستمرت كذلك إلى أن تم إحياء أدب الشعوب التي أهملت أدبهم ولغتهم وبشكل خاص لغة وأدب الشعب الكوردي، خاصة بعدما نهضت عن طريق حركة الترجمة من عهد الخليفة المأمون المتأثر بثقافة الحضارة الساسانية المتبقية أثارها حتى عهده، وهو الذي تربى في كنف خواله البرامكة الذين يقال إنهم حفدة ملوك ساسان، أي من الكورد.

وهنا لا بد من الوقوف على دور الأنظمة السياسية في تطوير أو تدمير اللغات والفن والأدب، في المراحل اللاحقة للخلافتين الراشدية والأموية.

من المعروف أن اللغة العربية، وعمرها تتجاوز الأربعة عشرة قرنا، تعد من اللغات العالمية المتطورة حالياً، وخاصة في المجالات الأدبية، علما أن الكتابة بها كانت نادرة حتى في بدايات الإسلام، وحروفها تطورت من الحروف الأرامية التي كانت مكتوبة بها التوراة والأناجيل بنسخها الدارجة حينها في شبه الجزيرة العربية بين اليهود ومسيحيي المنطقة في سوريا وفلسطين وشبه الجزيرة العربية، لذلك عند الكتابة استخدمت كلمات من تلك اللغات، وعلى أثرها وردت المئات من الكلمات الأرامية والأعجمية في القرآن وتعرف اليوم على أنها عربية. ولهذه دلالاتها ولسنا بصددها، وهي من اختصاص اللغويين.

امتثال الأنظمة والسلطات الإسلامية العربية للفقه التكفيري، أبعدهم عن الفكر الحضاري، وربما لولا ذلك، لوجدنا المنطقة بكل شعوبها، اليوم على سوية حضارية تجاري الحضارة الأوروبية، ليس كما نرى في الفن واللغة العربية، بل بركيزة أدب وثقافة وفنون جميع الشعوب التي لا تزال محتلة، كالكورد والأمازيغ والقبط وغيرهم، ولظهرت ثقافة مؤثرة على المسيرة الإنسانية إلى جانب العقيدة الإسلامية، تفتخر بها أمم الشرق كلها.

لكن بتجميدهم لمفاهيم الدين الإسلامي وعدم قدرتهم على تعديل منطق فقهاء الإسلام، وخاصة التجسيديين منهم، وعدم الجرأة في تنويرها بحيث تتلاءم وتطور الفكر والوعي الإنساني ركدت ليس فقط فن ولغات الشعب الكوردي والأمازيغي ووضعت الأرامية العريقة والسريانية والقبطية في مراحل الانحدار، وكل ذلك تحت منطق تجميد الشريعة القرآنية، وتحديد التأويلات الفقهية على مقاس الخدمات للسلطات، بل أعاقت التطور الفكري والأدبي والفني العربي أيضا من بين الشعوب الإسلامية.

..... يتبـــع .....

منير محمد خلف

وصلتُ مع الصبابةِ
باليقين
وظنّي بالوصول
سينتقيني

على قلقٍ
أدلّل طفلَ قلبي
وأرقب يَنْعَهُ
في كلّ حين

أنا الطفل العجوز
وليس ظلّي
سوى دمع الطلّول
على الظّعين

أنا شفةٌ
تحاول أن تغنّي
لتوقظ
صوتَ حارسِها السّجين

كلام الرّوح
ليس سليل وجد
إذا ما الشعر
هاج ليزدريني

كنمل الحزن
ينهضُ من سباتٍ
وينكتُ
سرَّ إحراقٍ دفين
فها هو ثورة
في قبو صوتي
وطوفٌ حولَ هاجسيَ السّخين
كأن بلاغة الأنهار

لمى اللحام

جورنيكا

مزلاج بابٍ على مصراعيه قبالتي
العالم
و عيني غيمةٌ هتون الصور
حمراء الذاكرة
ترفض مبدأ الحياة للحياة
لأن الفن ما كان يوماً للفن
سمو حاشية!
عشتُ عصر امتياز نثار مالٍ على نثر دماء..
كيف لحواسك أن تنشد من دربي
احتذاء أساطير الأولين!
2014/5/16م

قلق الحنين

تغفو
على مهجٍ
مذهّبة الجبين

هي الذّكرى
سماءٌ من يمامٍ
تهدهدُ أصغريّ
لكي تريني ..

قرنفلةً..
تصلّي في زجاجٍ
وتنثر
عطرَ عاشقها الحزين

هي الذّكرى
جيوشٌ من كلامٍ
تحرّرُ مقلتيَّ وتستبيني
أنينُ السّرو
خلّفني وحيداً
وجرحاً
في صنوبرة الأنين

شهدتُ من الحياة
نبوغَ حزني
وحزني عاقرٌ
من ألْف حين

لقيسَ بنِ الملوّح
سوف أسعى
إلى ليلايَ
مخضرّ الحنين

وأسمو
في خضمّ الشكّ
سرّاً
بطهر الحبّ
مثل مَمٍ وزِيْنِ *

فكم أبصرتُ
يوم نزفتُ حرفاً
صباحاً في تجلّيهِ

.. من الليل الطويل
وبرد روحي
وأوهالٍ
تعاركني كطيني

محارُ البحر
تحلم في يساري
وحلمُ الأرض
يكبرُ في يميني

ألا يا أفق مأساتي
سأجني برغم القهر
زيتوني وتيني

ويا أرضاً لعبقرَ
إنّ حزناً
سينبتُ دون مسٍّ
في جبيني

ويربك نوم سكّانٍ
بقلبي
أضاعوا الدرب
فالتحفوا أفيني**

أفينَ سحائب
في أفق روحي
همت ضوءاً
بأرض الياسمين
وداعاً للقصائد إن تمادتْ
ولم تحفلْ بآلاء المُعين

ألا يا قبلة الأحلام
إني سأنحتُ فيك
زنبقة اليقين

وأبحرُ في فضائك
علّ صوتي
يحاول أن يكونَ
ألا ..
فكوني

* مم وزين: قصة حبّ كردية لأمير شعراء الأكراد أحمد خاني ترجمها إلى العربية وصاغ بنيانها القصصي الدكتور العلّامة محمد سعيد رمضان البوطي ومم وزين هما بطلا القصة.

** أفين: كلمة كردية بمعنى الحبّ.

رنكين صبري

خفافيش كابوس الليل

من قال الليل هادئ
و ميعاد راحة البال
و استراحة القلب
و غيبوبة العقل
و غفلة العين
لا يا سادتي
إنها ميقات أمواج الذكريات
و رياح الجبال
على شواطئ القلب
و أوان صوت البرق
و الرعد
و سيل ينابيع العيون
و امتلاء وسادة بمياه العين
و موعد اختفاء الكبرياء
و قوة التماسك
إنها محطة انتظار الموت
لا الوصول
و التقاء العيون
و ضم الروح
و لسماع الصوت
و قراءة الكلمات
و استحياء المفردات

أنس عبدالله

الحروف اليتيمة

تلك الحروف..
ترقص صامتةً..
تحاكي حروفاً ثلاثة..
تعيش بلا وطن..
حبة جوز ترقد..
على طرف الوادي..
تبوح شغف الإستقلال..
أريجاً من شذاه..
يلف أفئدةً..
يعانق أرواحاً راحلة..
يغتال أمسية..
ذاكرة الحروف..
تين و زيتون..
و أوراق شجرة التوت..
على حافة جبل مشتل النور..
يعانقون موعد الوطن..
و سمر على كومة جمر..
يحن روحي..
و بين نثر الحروف..
ضجيج ذات..
يعانق بشغف..
ذرة ذرة..
الحروف اليتيمة..

كيفهات أسعد

تهور

أعرف جيداً كم أنا متهور
وكم أزعجتُ نهديك؟،
كم مرةً دافعتِ عنهما
بخدكِ مرةً،
وشفتيكِ مرةً
ومرةً بيديكِ؟.
سأقدم لهما اعتذاري،
بلمسة وقبلة
وسأقول لهما:
أهواكِ.

هدنة

دمعة،
دمعتان،
عشر دمعات.
مثل صنبور معطل،
يتهادى الحزن على خدها،
يهمر ثلجُ خدها كنهرٍ من حروفٍ.
لاوقت لمديح الحياة هذا الصباح،
أواقتناص الضحكة،
كأنها ترسم حدوداً
لهدنة بين الأشواق والآه.

شعر: محمد سيد حسين
الترجمة عن الكردية: إبراهيم محمود

الرسالة غير المقروءة

تُرى؟
هل أستطيع الكتابة
بعد هذا العمر الطويل
أي نعم،
أنا ابنك، يا أمّي
منك جئت إلى العالم
بقيت وحيداً
أمام صفير الرياح
وقلبي مسكون بكرب
هؤلاء الأخوات والأخوة
***
لأجل جميع الأغاني
لأجل جميع الربيعات
لأجل كل ولادة جديدة
لأجل الأطفال
الذين يكبرون تواً
لأجل كل يوم يشرق من جديد
لأجل الشهيد الذي
لم يؤاته الوداع
والذي فارقنا
لهذا لا بد أن نكتب.

فاطمة نزّال

على نَصْلِ المفردة

ذلك القيظ الذي
صبّ جام حممه
على رأسي
لم يكن وحده
على بعد خطوات
كانت عينان
حمئتان تفوران
ملقيتين أسيدهما
على جسدي
ذلك كلّه كان يسيراً
مقارنة
بالجحيم الذي
يستوطن البيت
***
ذلك الجدول
الذي يدغدغ خلخالي
مغرياً قدميّ
بالرقصِ
لم يكن بريئاً
كان مستنقعاً
كان مستنقعاً
ذلك الحبّ
استدرج الطين
للغرق
***
ذلك الحبّ
الذي أتوق إليه
زارني على هيئة طائر
لكنّه كان جارحاً
التقطني
بين مخالبه محلّقاً
ورمى بي بين الجِيَف
***
ذلك الموت
الذي أسمّيه الخلاص
لم يزرني بعد
وكلّما استدعيته
متضرّعة
يسومني
سوء العذاب
ولا يقترب

هجار بوتاني

حبال الحياة

الأمس ...
تاريخ لمسات كاملٌ
لمسات تخلّد حدوثها
اضطرام النار بأبي الهول
وثورة الثلج الأحمر
"وسفر برلك"
عودة تقويم ضائع في دهاليز الركود
حوادثٌ متصارعة
حياة فقدت حيّزها
بين متاهات الإعراب والحنين
اليوم ...
الجزم يكسرالظّهر
تهرول بك الساعة إلى حيث لاتدري
والغد....
مجهول أعمى ....
والأيام تعلب الجمباز

*الثلج الأحمر: الثلج الذي تساقط في سنة 1910 في محافظة الحسكة السورية

** سفربرلك: تسويق الشباب السوريين إلى الجيش العثماني وقطع الأمل من عودتهم

ريبر هبون

عسلية العينين

عسلية العينين أنت المرسم
وقصيدتي هي لوحتي أنا أرسم
عسلية العينين عيناك المدى
عيناك فيه الليل يكبر يهرم
شفتاك في فصل الربيع شقائقٌ
حمراء في روحي وخدك برعم
نغمات صوتك جوقة المطر الذي
يغفو على البلّور ربما يرسمُ
في مقلتيك مدائناً مجهولةٌ
عيناك سمفونية تترنمُ
أنا باحث عن موطني وهويتي
عيناك موطن كل قلب يُغرم
إني اتخذت العشق في لغتي فمِن
عينيك كل الأبجدية معجم
من عهد(كلكامش1) بقيتُ مشرّداً
(عشتار1) تعرفني فتبقى تكتم
(أنكيدو1) يعرفني و(سيزيف3)
الفتى
(نيرون4) يحرقني وروما تغنمُ
وطني الجبال ومهدي نيران الذرى
والحب ملحمةٌ يرددها الفمُ
أنا مبحرٌ في بحر عينيك الذي
لا تنتهي أمواجه تتضرَّم
قلبي بعينيك ارتدى عبق الربا
فطفولتي في داخلي تتقدم
فرأيت نورستين تخفق في المدى
عشقاً بعينيك النوارس تنعم
ورأيت أحلام الملايين التي
يجتاحها الإعصار لا تتجهم
شهبي تعانق عشقها غرقاً هنا
بسفينةٍ أشلاؤها تتحطم
يا للفرات يفيض من عينيك يا
جبلية الأحزان حزنك مفعمُ
أنا بالعيون متيَّمٌ متأصّلٌ
ما كل من عشق العيون متيَّم
ما كلُّ نخلٍ يشتهي خيلائه
ما كل قلبٍ ينحني أو يندم
وأنا الدموع بملء عينيك التي
نحو البعيد تغيب وعداً تقسمُ
في كل آذارٍ أراك صديقتي
بزقاً يفجر جرحه يتبسم
أهذي بآلام الثلوج وعشقها
وأسير يتبعني اللئيم جهنم
فالسحر يهتف فيهما متألقاً
والجاذبية فيهما تتبرم
بل وحدها عيناك تحمل عالماً
يخلو من الآلام إنني أزعم
ماعاد حزني طيعّاً بل ثائراً
يا طفلتي ما عاد حزني يرحم
وكوردة أغفو بلمسك لي يدي
فيجف دمعي برعمي والميسم
يدك الرقيقة لامست جرح الشذى
وتحولت نبعاً فمنها(زمزم4)
عيناك نافذة الحنين إلى الصبا
وملاذ عيش خالدٍ لا يعدم
وملاذ روح الناسكين جميعهم
ونشيدهم فطقوس سحرك فيهمُ
(سيبان آرارات جودي5) في دمي
في كل عصر لوعتي تستفهم
في كل جرح غابر جرحي أنا
وقلاع عشقي كلها هي(دم دم6)
عشتار هل أنت الخلود بعينه
ونهايتي مثل القصيدة تختم
(نيسان -2008 م)

(1) كلكامش، عشتار، انكيدو "أسماء ملحمية لأساطير ظهرت في بلادالرافدين".

(2) سيزيف "حامل الصخرة، ملحمة قديمة".

(3) نيرون "امبراطور روماني احترقت روما في عهده".

(4) زمزم "نبع ماء في الجزيرة العربية".

(5) سيبان، جودي، آرارات "جبال في شمالي كردستان - جنوب شرق تركيا".

(6) (دم دم) قلعة جرت فيها ملحمة تاريخية في شرقي كردستان.

غمكين مــراد

ما.....!؟

(1)

في سديمِ الضبابِ
من ثقبِ العتمةِ
تلوّحُ في الروح
بقايا ابتساماتٍ:
ابتسامةٌ للألمْ
حين غادرهُ الانتعاشُ
ابتسامةٌ للحبِّ
حينَ رَكنَ إلى زاوية الحنينِ
ابتسامةُ الحريّة
حين نُطقت

(2)

ما أجملَ الشمعة في إنسانيتها
تحترقُ
لنرى
ما أجمل الكلمات
تُكتبُ
لنعيشَ
ما أجملَ الذكريات
ترحلُ
لنحلمَ
هي ابتساماتٌ مؤجلة
لوقتٍ يُدحْرِج العمرَ
سلاماً مأفوفاً من اللوعةِ
لشغفِ قلبٍ نسي رنينَ دقاتهِ
هي أجوبةٌ للريحِ في سردِه
الهواءُ سيّرةٌ
هي أجوبةُ التخمينِ
في قلقِ البُرهة وغدِها
هي أجوبة النَفَّس المُعتقِ بالانقباضِ
المهروس بنفاقِ حُماة الديار

(3)

ما أغربَ الألمَ
في غربةِ الصمتِ
ما أغربَ الحبَّ
في غربةِ الشوقِ
ما أغربَ الحريّةَ
في غربةِ الإنسانِ
واحاتٌ للدهشة
تتأملُ في الله، القدرَ
صحراءٌ في خواءِ
الموتِ
هي الغرابةُ حين تُعاش

(4)

سلاماً بأرقِّ الملِ
لحيوات الظلالِ المترفةِ
سلاماً مأخوذاً من خِلْدِ النفقِ

(5)

وداعاً للحياة
في أتونِها
وداعاً مُلماً بقطعِ الجسدِ
المُسربلةِ تيجانُ روحِها
وداعاً للضبابِ
في سديمِه
وداعاً للدمعِ
في تكوينهِ
هي لقاءاتٌ
تمتهنُ الوداعَ.

نظير جمباهيفي*

اَنا كُورديٌّ بِالعَرَبي اَكتُبُ الشِعرَ

في بالِهِم وخَيالهم اَنا كُورديُ
وَاَنتُم لا تُبالونَ مَنِ الذي خانَ

لا اَعرُفُ كِتابَةَ الشِعرِ بِلُغَةٍ ثانِ
اُنظروا اِلى جَسَدَ حَبيبَتي (كُوردِستانَ)

حَتىّ تَبَيّنَ لَهُم بِاَنيّ صاحِبُ الِالهامِ
كُلَّها اَوجاعُ وَاَورامِ

فَحارَبوني بِلُغَةِ الِاستِفهامِ
بِسُمِّ الاَعداءِ تَسَمَّمَ مُخَّ اَهلِ الدارِ,

ثُمّ قالوا لي سَمِّعنا شِعراً؟
فلا تَقولوا غَدَرَنا الزَمانِ

يا كاتِبَ الَاشعارِ في بِعضِ الاَحيانِ
اَلقانونُ مُلكاً لِلقَويِّ,

لَم يَعرِفوا بِاَنَّ لي قَلباً كُل نَبْضاتِهِ عَواطِفُ
اَلضَّعيفُ لِلحُقوقِ دائِماً في شَهرِ الصِيامِ

وَ مَليءُ بِالأَحلامِ
مَن يَهُمّهُ اِشباعَ بَطنِهِ,

قُلتُ لَهُم ما فائِدَةُ سَماعِكُم الشِعرَ
لا يُبالي عَن حالِ السَجينِ بِيَدِ السَجّانِ

اِذا كانَ عَقلُكُم عَقلُ الطِليانِ
تُلقى الشِعرَ لِلصُحاةِ,

فَالشِعرُ تُكتَبُ عَن خِيالِ الواقِعِ؟
لَيْسَ لِلنِيامِ,

وَلا يُعطى للشاعِرِ وَقتاً يَنامُ
لِكَي يَشعُروا بِقَوافي الكَلامِ

اَلشِعرُ دَواءُ الفُقَراءِ وَنَقداً للحُكّامِ
لا تَتَعَجّبوا بِاَنيّ اَكتُبُ الشِعرَ

لِأَنَّها بِمُثابَةِ الآذانِ لِلشَيطانِ
بِلُغَةِ العَرَبِ؟؟

هَلْ تَعْلَمونَ كَمْ شاعِراً بِقَولِ الحَقِ اِختَفوا,
مِثْلَ نَزارِ القَبّانِ

وَاِتَّهَموا بِالإجرامِ
اَنا وَريثُ الشاعِرِ اِبنُ الشَوقي

كَمْ شَرَّدوا وَكَمْ في السِجونِ تَعَذَّبوا؟ ب
اَكتُبُ عَن عَفرينَ حَتىّ الاِيلامِ

ِالباطِلِ مُتَّهَمُ بِاَنَّهُ اَدمانِ
اَنشَأتُ في مَهدِ زاخو

فَالشِعرُ خِطابُ لِأَصحابِ العُقولِ
المَشهورةِ بَيتُ الشُعَراءِ

لِأَنَّها مَوهِبَةُ تُكتَبُ بِالأقلامِ
وَفَنّاني الاَغانِ

لَن يَفهَمُهُ اَصحابُ عُقولِ اَربَعَةِ اَرجُلٍ؟
اَنا كُورديٌّ

كَالحِصانِ وَالثِيرانِ
بِلُغَةِ القُرآنِ اَكتُبُ الشِعرَ,

اِذا اَلقَيْتُ لَكُمُ الشِعرَ لَنْ تَفهَموهُ؟,
لا يَهُمُّني اَقوالُ الاَقزامِ

لِأَنَّكُمْ في الحِسابِ كَالأرقامِ
طَغى الطُغاةُ اَرضَكُم كَالثُعبانِ

* زاخو – اقليم كوردستان

رقيــة حاجي

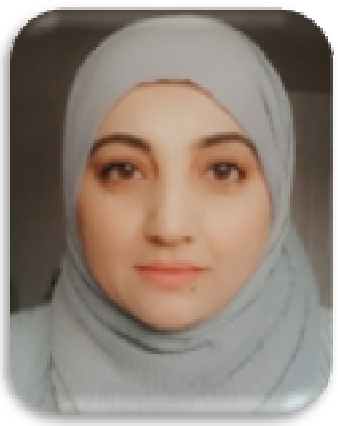

فرق كبير ...
ياصاحبي
بين كلمات من وريد
وكلمات من جليد...
بين الإبحار دون أشرعة
والاستسلام لموت أكيد
*****
فرق كبير يامولاي
بين عزف القلوب على أوتار من دم
وأوتار من حديد
شتان ما بين الأحرار والعبيد..
******
متى ستدرك سيدي
الفرق بين الموت والولادة
فكم الفرق شاسع
بين الكفر والعبادة..
بين الحزن والسعادة..
/كندا

فرق كبير

صَرْخَةُ حَرْفٍ

إنَّ إيمَانِي بِحَقِّي فِي الحَيَاةِ
دونها أمضي إلى حضن الممات

صَارَ جُرْمَاً كَالَ لي النَّائِبَاتِ
إن رضيت الذلَّ والإذعان تاهت

لست أدري كيف صار الحرف ذنبا
في مهب الريح أسمى أمنياتي

كيف صار النظم صنو المعضلات
فانثري يا روح أغلى ما ملكنا

مذ نظمت العزَّ عقداً قيل عنِّي
من حروف هاجرات للسبات

مسرفاً في القول حتى في صلاتي
من دمي أسقي حروفي ماء عزٍّ

كل حرف سال من قلبي عزيزاً
ترتوي منه الرؤى في كل آت

مثل نبع سال في كل الجهات
/كندا

إنَّ إيماني بحقي مثل روحٍ

نايف جولو

مقتطفات من ديوان

"أغزل سكون الليل"

حينما تقرأ للحب
في حضرة الحكمة
تقطر الروح ماء الحياة
.....
تحتجز كلماتي في حجر صحي
لئلا تعدي قصائدي
قلوب النساء
ويطفح حناني جلد إعجابهم
فيتفشى وباء الغيرة في قلوبهن
.....
عندما أشتاق لن
أخبر الكلمات
كي أختارها وهي
في قاموس الطواعية لقلبي
فكم من حب أصابه الجفاء
على حافة التعبير
.....
حبي لك بمقدار
وزن ورود خمس سنوات
من عمر أول عطر
أهديتها لقلبي
.....
يسافر وفي يديه
حقيبة الذكريات
معطف لجسد الغربة
بأزرار من البكاء
عطر من رائحة الوجع
قصاصات خجولة ملونة
بريشة من قصب الحيرة
حلم مدان بالزنا
بحضور الشهوة الموؤدة
نصف روح ونصف ذاكرة
حقيبة بأرقام سرية
من تواريخ اختفت بين
رمال الحرب
والآمال قطرات يأس
من غيوم المستقبل
.....
وعندما رحبت بالمساء
بشغب الاشتياق
فاجأني بعطرك
قارورة من ماركة الهدوء
.....
أدعو عليك بقبلتين
واحدة
عندما يحين موعد
رضاعة خديك بندى الياسمين
والأخرى عندما تصب الجوري
حمرتها في صحن خجلك
لأقيد بستان نعومتك
باسم شهوتي
.....
كيف لي أن أقنع وفود الليل
بأن مدينتي قد حصلت
على شهادة حسن السلوك
من مدرسة الهدوء
.....
لا وقت لدي لأداوي
ثمارك اليومية يا وطني
فآهات الجذور تطلب
إكسير الأسباب
.....
سامحك الله أيها التاريخ
لم تتوقف مياه تقويمك
في ري خرائط الأمم
إلا عندما وصلت حدود كردستان
.....
لك الحق يا شمس الإنسانية
أن تختبئي خلف غيوم الخجل
فكل سقم الشتاء
لا يكفي حرارة غرائزنا الوحشية
.....
وأن يطلبني القوس قزح يوما
للشهادة في اختفاء ألوانه
سأشير وبدون تردد
إلى قلوبكم
.....
وحده البارود وفي
لصاحبه نوبل
يجعلكم تطلبون الرحمة له
صباح مساء أيها المغفلون
.....
لم يعد بوسع المرآة
أن تخبرك عن جمالك
فصفاتك جديدة
على ذاكرتها المخزنة
من صفات عامة النساء
.....
هل أسعفتك ذاكرتك ذات مرة
أن تدفع فاتورة الأوكسجين للشجرة
من جيب الاهتمام
.....
لم يعد بوسع السفن
أن تبحر
فعينك قرصان محترف
ينهب كل زرقة السماء
.....
لا يتباهى قلمي
بماركته الفارهة
بل بحبره السائل على دفتري
وأنا أسطر لك إعجازات الحب
عندها يبادر جيب قميصي
لإلغاء جميع تراخيص
الإعجاب به
لعطل في تعبير الجمال
.....
الكل يستشهد من أجل
كل شيء
وكل الأشياء باقية تغازل
شهوات الأحياء

بدل رفـو

مقبرة سيدة التراب

الإهداء..

الى سيدة التراب والدتي الراحلة

حين تجئ القصيدة
من صمت الكبرياء،
يقضم الزمان اكتاف الصخب!
وعندما تتكئ سحابات الحزن
على اسوار المقابر،
يهدهد الوجع
شغاف قلب مدمى!!
*** ***
لم تنسِني بحارُ الدنيا والقارات
رحيل سيدة التراب،
ذكراها..
رياض اشتياق، حكايات ماضٍ
تجيش في دواخلي لظى الحب!
يعاودني الحنين لأزقة الموصل..
لرئة ارض عاشتها امي!
فتختمر اشواقي ودروبي
صوب مقابر الدنيا،
ربما اسمع صوت سيدة التراب
مابين شواهد الراحلين
في رحاب هدوء المقابر!
*** ***
لسيدة التراب اقوال:
للطرق حكايات،
لزمن ولىّ
انين وصرخة، فقر وامل
وطن ثمل ينتظر فرحة
جبل ينطق!
*** ***
سيدة التراب..
فيض حبك
جواز سفري
وديوان اشعاري
في قلب الدنيا،
بينك وبيني..
اساطير الكورد
تراث شعب..
ترنيمة امطرت اصالة،
انسانية وكبرياءً وشموخاً
فكلانا ياسيدتي..
لم ترسوا قواربنا
في موانئ احلامنا!!
*** ***
اغتسلنا ياسيدة التراب
باحلام زمن قادم مشرق
غدت جروحاً قاسية..
شظايا من بكاء ووجع..
أيا مقبرة الشيخ حسن*
يا تاريخ الدنيا..
وهديرامواج الابطال الراقدين،
يا اصوات الكورد وجبال كوردستان،
تحتضنك عناقيد الانسانية والسلام..
لتحرس الراقدين تحت ترابك!
يا مقبرة الشيخ حسن..
يا وطن سيدة التراب..
يا فرحي ووجعي ودنياي
يا وطني الذي لم يركع ابدا!!

_____

قرية الشيخ حسن ..

القرية التي ولد فيها الشاعر في كوردستان العراق ودفنت في مقبرته والدة الشاعر في **3\2\2018**

فراس حج محمد

يوميّاتُ امرأةٍ شتائيّة

(1)

اليومَ
وتحت الندفِ في المدينة الشاعرةْ
بكتِ الخطوة كسلى
ولجّت في الحنينْ
دارت حول موطئها
ولم تنظر إلى شيءٍ جديدْ
***
اليومَ
قامت ساعتي ترعشُ بين أقواس الحذرْ
تُلقي السؤالَ على السؤالْ
تعتلّ اثنتا عشْرة عيناً في الهواء
تحدّق فيها
ولم تخطُ إلى معنىً جديدْ
***
اليومَ
لا شعرٌ سينفع كاتبيه وقارئيه
وليس يصعد نحو القافية
حرفان من ماء وطينْ
وتحترق الجملة من تلقاء لفظتها الأخيرةْ
وتصمّ قرقعة المغنّين الكسالى عن البيت الجديدْ
***
اليومَ
ليس هناك رسالة منها سوى
سطرين عاديّين
مسترقين في وقت قصير الظلّْ
ولم تجد القواميس الثريّة لفظها
وتمنّعت عن اللفظ الجديدْ

(2)

تقلقني
كتلك الجملة الّــ مَرّتْ
وتوقفني على حدسينِ
مندهشاً
كما تبغي
وترسم في مَكْر واضحٍ نجماً وشمسْ
أقول لها:
كوني كذبة شفّافة بيضاءَ
تأخذني بعيداً عن مجاز الآنْ
أقول لها:
لا تكذبي مثل باقي الشعراءْ
فتأخذني إلى حَرْفيّة المعنى
وتكذبْ

(3)

شهرزادُ يراعُ المحبرةْ
ترتق ألفاظَ الغلاف الخارجيِّ لوحيِ نصّ
تعلّقُ الكلماتِ أثماراً على شفتيَّ
تزهرُ
في راحتيها لحن همسْ
مختالة مثل الضياءْ
مثل خطو الكبرياءْ
تحرسُ الأحلام في ولهِ الدّماءِ مع الدماءْ
ترتديني فكرة عليا
نغنّي في اتّحادٍ حُلْوَ جِرْسْ

(4)

أغمضتُ عيني
أردّ بعضي نحو بعضي
أصلّي على أطرافكِ الملأى بذاتي
أراكِ نبيّةً
تشعلُ البخور في رؤيا الصَّلاةِ
أغمضتُ عيني
كي أراكِ هناكَ نور ملائكةْ
ولحن عطر قرنفلةْ
أشربُ من راحتيكِ ملذّتي المترائيةْ
أغمضتُ عيني
أشرقتِ فيّ إلهةً متساميةْ

(5)

أستعمل معها الكناية
كي أواريَ ما تعرّق من عروقي السائلةْ
أكتبُ شيئاً سريعاً
كي أوثّق ضوءها المنساب في ذاكرتي

ولا أمضي لشيء غيرها
هل أهاتفها؟
وهل ستأتي مثل موج الصوت
كركرة العذوبة في غدير الماءْ؟

(6)

تذكرت للتوّ "حبيبتي تنهض من نومها"
ماذا ستفعل بعد ليلة عنيفة معي
ورقصة (سامبا) سريريّة
ممتدّة حتّى بزوغ الضوء في أوصالنا؟
ربّما جاءت إليَّ ثانية تحمل نفسها
لنغسل ما تبقى من غرابتنا
وربّما تمطّت في السرير قليلاً
وهْي تخاف على نفسها
من برد كانون الصباحيِّ العنيف
من بعد ما هطلت من الدفء في قلب السرير
ها هي الآنَ معي
تنتصب بقامتها المخضرّة التفاحْ
تتهادى كحوريّة
تسكب في جسدي أبيض عطرها الشفّافْ
وتحمل الصبح المعنبر في قَدَحٍ من السكّر

(7)

وتفجّري مثل النّهَرْ
حبّاً وشعراً ومطرْ
فيضي عليَّ شهيّة
وبهيّــة في كلّ أمرْ
دفئي ومائي والهوى
تجري إلى ذاك المقرّ
جِنّي بحبّي وانتشي
جسداً ربيعيّاً قمرْ

شباط **2021**

ليلى علي
(Diya Ayaz)

مدونة العدل

لَا تُنَادِي
نَم قَرِيرَ الْعَيْنِ
لَا أَحَدَ مُنَادِي
مِنْ أَعْلَى شروفات إِلَى بَابِ دَارِي
يَتَجَسَّس خِلْسَة دُونَ أيِّ مُقَدِّمَات
ومقامي عَالِيًا دُونَ أيِّ ابتزال
الْعَدْل سَيِّد الْأَحْكَام
شعارٌ مُدَوَّنَة فِي كُتُبِ
وَفِي الْحَقِيقَةِ
هَبَاء مَنْثُور
أَيْنَ نَحْنُ مِنْ الْأَهْوَالِ
أَيْنَ نَحْنُ مِنْ الْأَعْذَارِ
قَرِيبٌ قُرْبَ دَمِ مِنْ شِرْيَان
قَرُب جَفْنٍ مِنْ عَيْنٍ
فِي كُلِّ شهيقا
وَزَفِير
فِي كُلِّ خُطْوَةٍ
وَكُلّ جُنُون
يُقَاتِل يُحَارِب طَوَاحِين
لِإِثْبَات الْعَدْل
لَا مُتَنَاهِي
صكها فِي كُتُبِ تَارِيخ والاسلاف
فِي مُرَادِ شَيْئًا يَتَحَقَّق
ذَرَّةٍ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ مِثْقَال
يَكْتَفِي يَكْتَفِي
لايوجد مَزِيد
مَقْطَع مِن عذابات الْبَشَر
فِي حَضْرَةِ حَضَارَةٌ الْبَشَرِيَّة

شيرين أوسي

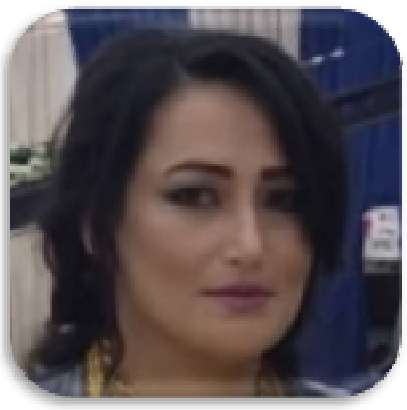

الياسمين أورق دماً

فلا تسألوا الصبية

كيف يرضعون رائحة البارودوالموت من أثداء الوطن

على صفيح ملتهب

في ربيع ميتٍ...

قتيل..

سلب الحمام هديله

وضاع على الطريق

أثر المكان الرمادي البعيد

لا تسألوا طفلة

تحمل بين أصابعها حجراً كلسياً

نبضها يدق ببرودة

ترسم على حافة بيتها المهدم

دائرة..

كتاباً..

وبقايا جسد..

لا تسألو امرأة عن جسد متفسخ في قاع البحر

أو بين دفات الطريق الموبوءة بالرحيل

لا تسألوا طفلا خائفاً

بلامهد

ليله قبع

على رائحة الخردل ينثر والديه

لا تسألوا أطفالاً يقيمون الصلاة لحلم مخبوء

صبيةٌ شاخوا قبل الأوان عن أرواحهم الظمأ

تتنهد..

ترتدي عطشها

المبلل بالأماني والوقت الممسوخ

فلا زال رعب التماثيل تملأ الأماكن المحطمة

خوفاً...

رعباً....

كفراً...

جتمعوا

في معابدالأمكنة. على صدور الصبايا

استباحوا طهر الياسمين

أقاموا صلواتهم تراتيلهم

رقصهم على أثداء العذارى

زمجرات تخترق أجفان الصغار

يبقى ينادي في معابده المعتمة الموبوءة بالرذيلة

على أرصفة مهدٍ

قدفات الأوان

في أرضٍ سليبةٍ

استعارت ألوان ضحكة الأطفال المغيبة

ألوان دم الأطفال

لعله يطفئ على قفرها لون خُضرة سرابيه

لون الحرب طغى طعمها الأحمر

يوقد نار النداء الأخير

إنه النداء الأخير

أيها المنفيفي المدينة المهجورة

ليس للبكاء دمعٌ

فقد اخذته أمهات القتلى والمشردين

وشكا جرفه النزف

ومقصلة الاغتصاب تنثر العذراوات

غباراً

جثثاً

ينسفها حبل مشنقةٍ بيد طاغٍ

لاتسألوا القابعات جيوب الزنازين الرطبة

لاتسألوا فالكل يعلم أن مزمجرات عبدة التمثال الأوحد

تسير على عظام أطفال الياسمين

وتحطم جماجم المسبحين

لأستار السموات السبع دونه

لاتسألوهم بما رُجموا فشفاههم مذبوحة

في المدينة المذكوبة

تشيع الفصول نعوشها

ويسدد الربيع ديون مواسمه العجاف

لاتسألوا هل تعود الغيوم

تمطر أرضها بمستحيلات الأماني

أنا بعض آهٍ في قمحٍ

رغيف خبز

عيون جائعة

أفواه مكممة بالرعب

أنا صراخٌ بلا جدوى

جرحي تبرأ مني

قُطع صوتي بيدٍ متسلقة

قالها طفلٌ بين نجمةً

وسلك شائك

يلتحف خيمته

لاتقيه دمع الغمام المبلل

بالخوف بالبرد بالموت

يُحمل أمنيته المعلقة بخيط غيمة

أن تشرق جباه المظلومين بشمس الله.

مصدق عاشور

حروف بالوطن

(1)

جسدي حدائق بابل

روحي نسائم نيسان

قلبي

طفل يحبوا بالأحلام

يداي

جناحى طائر

يحلق بالأحلام

فأأدنوا إليكي

أتقدس بيداكِ

ينبوع سلام

يامن علمتني

سر الأيام

سر الزمان

سر رسم شفاتي بالقبلات

جسدي تراتيل رهبان

أيقونة الشمس

حين ينام القمر

ويسترسل الحزن بالصور

فاكتب وجنتاكي

قصائد يحن لها الزمان

جسدي بحار

هجر البحر

وراح يلعن الزمان

(2)

أنا وردة

أنا ياسمين الزمان

أغسل روح المطر

وأمشط جدائل الشمس

أنا بسمة الطفولة

وأغرس وردة بسطح القمر

وأعانق البراري

وخلجان البحار

بوجةصبية

حلمت بوجه حبيبها

فصرخت آه منك ياقدر

أنا آية جمال

عبث بها البشر

أنا ترتيل بليسان

تدحرج بالوديان

مصاحب ريح الأيام

فغارة منه الشفاه

فصاح منادياً

أنا ظلكم

أنا حبكم

وكفى تجرحوني

باسم دينكم وعرفكم

كونكم تصنعون

الزمان والمكان والقدر

2020/12/25

إلى...

سليمان محمد كرو

أيها الكوردي

القادم عبر الزمان

راسماً جنحي حمام

رغم سواد القدر

رغم حقد البشر

هامساً أنا

لحن الحب

أنا شمس القدر

لندن

.2021-2-18

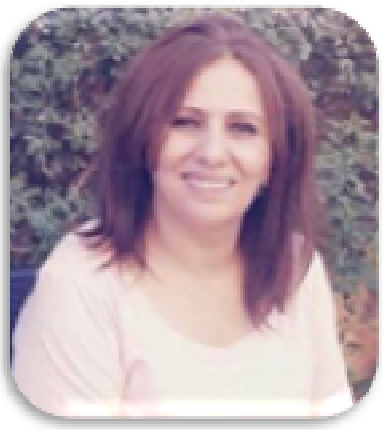

عبلة تايه*

واحدٌ نبضي

وأقولُ يخطئهُ الظلامُ وشايةً
فالليل للعشقِ العظيمِ وضوحُ

خوفاً من الطوفانِ نحملُ أرضنا
كلُّ الدوربِ لوِ اطَّلَعْت قروحُ

أستنزفُ الوقتَ، النزوحُ يلفُني
وهناك ما بعدَ النزوحِ نزوحُ

قَبْلَ المجيءِ أتيْتَني متورطاً
مِثْلَ الغمامِ وقد بكتهُ الريحُ

هو مغرمٌ ما انفكَّ يرقبُ فجرَهُ
أعذارهُ أنَّ الصباحَ صريحُ

القادمونَ الى الحياةِ تعثروا
وجهُ الحقيقةِ في دمي مذبوحُ

فاحملْ شوارعكَ، الحنينُ معتَّقٌ
مَهْمَا استطعتَ الصمتَ سوفَ تبوحُ

للغيدِ في عشقِ الحبيبِ مناسكٌ
ولَرُبَّ موتٍ في الغرامِ يريحُ

لا تأخذنّكَ في المحبّةِ رحمةٌ
للحبِّ أن يحيا بِنَا ويفوحُ

فاعشق فديتُكَ ما ملكت من الهوى
إنَّ الحياةَ وميضهُ والروحُ

فاعشقْ فديتكَ إنَّ بي عيناً هَمَتْ
وعلى دمايَ سفينتانِ ونوحُ

وعلى شفاهي غيمةٌ عطشانةٌ
ويدايَ يأكلُ كفَّها التلويحُ

وأنا انتظرتكُ كلَّ عمريَ ساعةً
قلقي سمايَ وتحتَ قلبي الريحُ

من أنتَ من أيِّ البلادِ وكيف بي
شغفٌ ثوى فاسّاقطَ التلميحُ

من أينَ تأتي لا اتجاهاتٌ هنا
ورُؤايَ أرَّقها الهوى المسفوحُ

يا ظِلَّكَ الممدودَ فوق دفاتري
المفتوحةِ العينينِ وهي جروحُ

حتَّامَ تتركُ أحرفي الثكلى على
سطرِ الحنينِ تجيءُ بي وتروحُ

وأنا الشريدةُ منذُ آخرِ نجمةٍ
حُرِقت وليلي شاعرٌ وفصيحُ

وأنا الشهيدةُ منذُ آخرِ وردةٍ
أحيا على موتي، وأنتَ ضريحُ

* شاعرة فلسطينية

وليد حسني

لقميص تشلحينه على الأريكة!

اشربي الماء الذي في الكأس
سهران طوال الليل
بجانب سريرك
إنه مسكين
قليل الحيلة
لا ترديه خائباً...!
.....
للماء الدائخ على وجهك
لأذن فنجان قهوتك
وهو يتنعم بأصابعك
ل حبة زيتونة تتأوه لذة بين اسنانك
ل فرشاة اسنانك
للدانتيل والساتان في قميص نومك الأسود
وأنت تشلحينه على سريرك الغامر
لهاتفك الخلوي وأنت تستمعين لفيروز
صباح الخير وأنت تشرقين على الشمس
بكل هذا البهاء ...!!
.....
حاول أن يحرق الملك ،
وينام في روما في طمأنينة
أثناء قراءتي للخبر
وأنا أمتد نحو الجريدة كرأس حصان
شظايا الزجاج على الرصيف
ورجل يبكي
سرج حصانه ...
.....
في إيطاليا
عشْتُ كرجل خمسيني
يحب الموسيقى
و صخب الفتيات السكيرات
على ساحل (أمالفي)
هَزْهَزْتُ القارب من القنال الكبير
مروراً بالكهف الأزرق
كان قد قلّ الماء
حتى أَضَاءتِ الشَّمْسُ
وجهي الحنطي
في فرنسا
البطانيات المتعفنة وأحلام المعتقلين
رائحة البوط ونوبة غسيل التواليت
(نابليون) كان نائماً
تعرّفْتُ على (ألبير كامو)
قبل أن تصدمه تلك السيارة اللعينة
أَكَلْنَا الجبن الفرنسي المطبوخ
أخذنا صوراً تذكارية
في (اللوفر) وحصن (كاركسون)
في سوريا
كنت مشغولاً
أمشي في شوارع مدنها وقراها
وأستنشق الهواء
من نافذة تاكسي أجرة..!
.....
المرأة التي برفقتي
في الباص
كانت بردانة
كنت أنفخ في أغصان يديها .
المرأة التي برفقتي
في الباص
وضعت قلبها على كتفي
ونامت .
المرأة التي برفقتي
تأخرت عن موعد الباص ...!
.....
لو
نهدم حيطان السجون
لن يتغير شيء
تبقى قصعة أكل المساجين
الكبل الرباعي والخيزران
ومسبات الجلادين
فقط ...
ستزداد كمية الهواء في الهواء...
.....
نبدأ بأربع ولا ننتهي
كم عمرك ... ؟
أربع جدران تبني
بيتاً ، سجناً ، مدرسة ، مشفى
كم عمرك ...؟
خمس قطع قماش

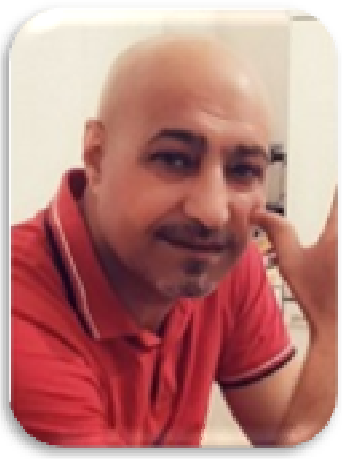

تخيط بها
بدلة عسكرية، صدْريَّة مدرسية،
خيمة لاجئ، صدْريَّة طبيب
كم عمرك ...؟
ست قطع معدنية
يصنع منها
برغي لطاولة مدرسية
مشط رصاصات
سماعة طبية
باباً لسجن
كم عمرك ... ؟
لقد مضى ،
تقاسمه الجميع
ومضوا ....
.....
أريد ....
أن أكون نبات البخور الهندي
عندما أَيْبَسُ ،
تحرقن عيدان جسدي الغجريات
إِلَى أَنْ تقتحم رائحتي
ثياب النساء
كالطغاة ...
.....
أنا لاجئ
أتشبه بأبناء الفجر
أمشي كالنَّهْر
أبْحَثُ عن أغاني أمي
وأتْلُو على الخيام صور إخوتي
.....
حين كُنْتُ أَسْنُد ظَهْرَكَ ،
كُنْتُ اَنحَني
لَمْ أَكُن أَعْمَى ،
كان قَلْبِي يَرَى
.....
هذه المرأة
الساطعة كوجه بحيرة
تحب المطر ...

آمال يوسف

قاومت تماسكت:

حتى سَقَطَت..

كورقة شجر آصّفَرّت فضَعُفَتْ
فسقطت تترنح
على الأرض وحيدة ..أتت الرياح دفعتها بعيدا
بعيداهناك في الهواء
تارة بين الصقيع تارة بين العواصف تارة بين النيران
تحاول ولكن لاجدوى
القوة الكونية لها لغلبة في التحكم بالمصير.
ليس باليد حيلة

بدأت تتفتت هنا وهناك تتناثر كأشلاء
هل تعي مامعنى أن تكون متناثرة مفتتة ؟؟
يعنى لا وجود لها.
يعني نكرة.
لا صوت يُرى.
لادموع تُسمع !!!!!إلى أن أتيت أنت.
احسست بها لقد رأيت روحها
فبدات بلملة أجزائها المفتتة
بدأت بترميمها لعله يمكن إنقاذها
حتى وأن فقَدت بعض من أجزائها .
اقتصصت من نفسك ووضعته لها.

وها أنت صنعتها من جديد
مختلفة كثيراً عن السابق
أصبحت تشبهك قليلاً
تحمل جزءاً منك
لكن المهم أنك أحييتها وأحببتها.
كم هي محظوظه بك.
ستبقى لك..
وعد.
ستموت لأجلك..

خورشيد شوزي

أوراق الخريف

منذ فترة...
أبحث عن امرأة
شذاها يعانق هاوية صدري
أفكار سوداء
زُرِعَت في غرفة نومي،
مدمجة مع شفاهي
من دون محتوى
وجسد مكتئب
في فضاء رمادي
مع ذكريات شهوانية،
يرتجف في ظل الانتظار
كل شيء ينتهي
الروح على جمر
كحداد الأرامل
****
في بلدي صمت
رقص أصفر
أوراق متساقطة!
قل لي،
هل ركبت ريح الجوع؟
قل لي،
هل مررت بلوحة الصمت؟
عارية السراويل والقمصان،
وحمامَة الدم
في شوارع حصاد وحشية،
تستنشق الشفق
المتناثر في الطين الدموي
بين شعاب المد والجزر
آلام تضيع
حمامة تفك قيودها
وحسّون أخرس
ينقر لعنة العيش!
****
رأس...،
وفخذان،
وتلال بيضاء
جسد...
بشري اللهب
ضوء يلفه...
يمتص مراوح الغروب
تدور من حوله
حفنة من قطرات الشمس
في ثوب الظلام
جذور كبيرة
تنمو من روحه
ومدينة زرقاء
في دائرة سوداء
تركض على قوس الأمل
****
وخصر الضباب
في أمسية الموت!
في فم الريح
ومناديل بيضاء
تودع الغيوم
تغني...
اوركسترا إلهية
****
موجة من دون رذاذ
ومادة دون الوزن
تنمو برقة
تتسلق معاناتي كاللبلاب
على جدران رطبة
****
جرس مخمور
وصفير ملتو على روحي
ولعبة دموية
تلهو مع رياح الأحلام
تتركني
على موجة الكرب
في عيني شتاء بعيد
رمادي الأشواق
وبركة هادئة!
تسقي أوراق الخريف الجافة.

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.